جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

مطـــبوعة في مقيـــاس:

منهجيـــة البحـــث العلمـــي

إعـــــــداد:

الدكتور: عبد الله قلش

أستاذ محاضر قسم أ بجامعة الشلف الجزائر

موجهة إلى:

طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اقتصادية وتجارية وعلوم التسيير

2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

[الروم: 8،9]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

[الحج: 46]

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَاب مُّنِيرٍ ﴾

[لقمان: 20]

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

[آل عمران: 190].

إهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين وفاء واحتراما

إلى زوجتي وأبنائي مُحَمَّد وأسماء

إلى جميع إخوتي وأصدقائي

إلى كل طلبة العلم والباحثين والأساتذة المحترمين

إلى جميع المسلمين

أهدي عملي هذا راجيا من الله أن يجعله في ميزان الحسنات

فهرس المحتويات

مقدمة	**08**
الفصل الأول: مفهوم العلم والمعرفة العلمية	**12**
I. مفهوم العلم	**14**
1. تعريف العلم	**17**
2. أهداف العلم	**19**
II. مفهوم المعرفة العلمية	**21**
1. تعريف المعرفة	**21**
2. أنواع المعرفة العلمية	**22**
3. طرق الحصول على المعرفة	**24**
4. خصائص المعرفة العلمية	**26**
الفصل الثاني: البحث العلمي والباحث	**34**
I. **مفهوم البحث العلمي**	**36**
1. تعريف البحث العلمي	**36**
2. خطوات البحث العلمي	**39**
3. أهمية البحث العلمي	**41**
4. أهداف البحث العلمي	**43**
5. أنواع البحث العلمي	**43**
6. طرق وأدوات جمع البيانات والحقائق	**45**
II. الباحث	**49**
1. صفات الباحث	**49**

2. قدرات ومهارات الباحث	**51**
3. الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحث	**52**
الفصل الثالث: مناهج البحث العلمي	**58**
I. **مفهوم منهج البحث العلمي**	**60**
1. تعريف المنهج العلمي	**60**
2. تصنيفات مناهج البحث العلمي	**65**
3. القواعد العامة المحددة لمناهج البحث العلمي	**68**
II. **أنواع مناهج البحث العلمي**	**71**
1. المنهج الوصفي	**71**
2. المنهج التطوري	**73**
3. المنهج التاريخي	**75**
4. منهج دراسة حالة	**79**
5. منهج الدراسة الميدانية	**82**
6. المنهج التجريبي	**84**
7. المنهج المقارن	**91**
8. منهج تحليل المضمون	**93**
الفصل الرابع: التفكير العلمي وهيكل البحث	**99**
I. مفهوم التفكير العلمي	**101**
1. تعريف التفكير العلمي	**101**
2. خصائص التفكير العلمي	**104**
3. عوائق التفكير العلمي	**106**

4. أسباب الاختلاف الفكري	**108**
5. منهجية تحري وتمحيص الأفكار والنظريات	**110**
6. عمليات التفكير العلمي	**112**
7. العوامل المساهمة في نسيان المعلومات	**113**
8. مبادئ تساعد على التحصيل ومقاومة النسيان	**114**
II. شرح بعض المفاهيم العلمية المتعلقة بمنهجية البحث العلمي	**116**
III. مستويات البحث الجامعي	**126**
IV. هيكل وعناصر البحث	**132**
1. مقدمة البحث	**133**
2. العرض وتحليل الإشكالية	**142**
3. خاتمة البحث	**149**
خاتمة	**151**
المراجع	**155**

مقدمـــــة:

منذ أن وجد الإنسان وهو يكابد ويكافح من اجل فهم وفك أسرار وخبايا الظواهر والأحداث المحيطة به أو تلك التي تجوب في ذهنه، ومن أجل ذلك فقد وضع أدوات ووسائل وأساليب بحث ينشد من خلالها الحقيقة بحثا موضوعيا دقيقا، خاضعا في ذلك إلى مبادئ وقواعد عامة توجه تفكيره وتصرفاته، اثناء جمع وانتقاء وتحليل وتفسير مختلف الحقائق والبيانات اللازمة لفهم الظواهر المدروسة.

فقد ابتكر الانسان منذ عهد بعيد وسائل وادوات لذلك تساعده على البحث الموضوعي والدقيق، وهذا ما يصطلح عليه بمنهجية البحث العلمي التي تحتوي على مجموعة من الأدوات والاساليب المساعدة على جمع وتحليل وتفسير الحقائق، كما أنها تشكل إطار تمنعه من الانسياق وراء العواطف والميولات الذاتية.

فالإنسان منذ أن ابتكر وسائل ومناهج البحث، قد استطاع أن يصل الى الكثير من الحقائق التي غابت عنه منذ ان وجد على الارض، فمن خلال اكتشافه لمنهجية البحث الصحيحة قد تحرر من اسر الذاتية والاهواء والعواطف، ليصبح لعقله سلطان في قيادة البحث عن الحقيقة وفهمها كما هي في الواقع. كما مكنته من تسخير مجهوداته البحثية سواء الإجرائية أو الذهنية في كشف الحقائق كشفا موضوعيا بدلا من إسرافها وتبديدها في صياغة أفكار وآراء لا تخدم ولا تعبر إلا عن طموحاته وميولاته الواهية وكأنه يسخر شيئا ثمينا من اجل تحقيق أمر زهيد ودنيء لا يتعدى نفعه شخصه وزمنه ومكانه.

وهذا لا يعني أن هذا الميدان المعرفي ظهر في شكله المتطور من خلال انفجار معرفي مفاجئ، بل كان حاله حال باقي الميادين المعرفية الأخرى، إذ مر عبر فترات ومراحل تطور خلال حقب زمنية ممتدة عبر تاريخ الفكر البشري، ظهرت على إثرها الكثير من المدارس والنظريات والتيارات الفكرية المنهجية، فالمتتبع لتاريخ الأفكار والعلوم والحضارات عبر تاريخ البشرية، يلاحظ

كيف كانت المحاولات دائما لإرساء قواعد للفكر والبحث من اجل منع الفكر من الانحراف والانسياق وراء الميولات والعواطف وتوجه تلك الجهود البحثية نحو كشف الحقائق، إلا أن انطلاقة الحضارة العلمية والفكرية على يد المسلمون الذين اهتموا ولفترة من الزمن بالملاحظة والتجربة والتأمل العقلي الهاما من القران الكريم، وبذلك فقد نبغوا في الرياضيات والفلك والهندسة والطب والكيمياء والفلسفة وغيرها من العلوم، كما ساهموا كثيرا في صناعة قواعد المنهج العلمي. من ثم كانت طلائع الفكر الأوروبي تقتات على ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية، وتكون بذلك هذه الأخيرة المشعل الذي أوقد مشعل العلم للعالم.

فصناعة وتطوير مناهج البحث كان نتيجة لتحرر الفكر الانساني من قيود الذاتية، ونتيجة لجهود نخبة كبيرة من المفكرين والعلماء والفلاسفة عبر التاريخ، ليصبح بذلك موضوع المنهج العلمي علما قائما بذاته يبحث في اغوار وماهية وأدوات المعرفة العلمية، إلا انه عرف ولا يزال يعرف صراعات بين تيارات فكرية وفلسفية حول ماهيته وجوهره وطرقه وأدواته، فمنها ما يركز على المثالية الفكرية ومنها ما يركز على الواقعية الوضعية وبين هذا وذاك توجهات وتيارات عديدة ملأت هذا الميدان المعرفي بالكثير من الآراء والأفكار وجعلته أكثر ميادين المعرفة سخاء وتنوعا.

ونظرا لأهمية المنهج العلمي حيث يعتبر موضوع شامل لكافة المجالات العلمية بما فيها الطبيعية والاجتماعية، يأتي مقياس منهجية البحث العلمي من اهم المقاييس، التي يجب على جميع الطلاب دراستها بمختلف مجالاتهم وتخصصاتهم ومستوياتهم الدراسية، فالكل معني باستخدام منهجية البحث العلمي، ومن ثم فهو مطالب بالتعرف على مناهج البحث العلمي الصحيحة وكيفية استخدامها، وماهي الادوات التي يعتمدها كل منهج من مناهج البحث العلمي.

وعليه فان مقياس منهجية البحث العلمي، يهتم بتعليم الطالب باعتباره باحث ناشئ طرق وتقنيات وأساليب البحث العلمي، الذي يمكنه من البحث عن الحقيقة وتفسير المشكلات وفهمها وحلها بطرق واساليب علمية موضوعية بعيدا عن الخيال، وتدريبه على كيفية اعداد وانجاز

البحوث والرسائل والمذكرات الجامعية وفق مبادئ وقواعد البحث العلمي. ويمكن تلخيص اهمية دراسة هذا المقياس في النقاط التالية:

- تعلم حل المشكلات المرتبطة بتخصص الطالب بشكل منهجي مضبوط.
- تعلم اسس التفكير العلمي السليم والموضوعي وتجنب معوقاته كالخرافة والتعصب والشائعات وغيرها. ومن ثم تمكين الطالب من تصور العلاقات السببية بين الظواهر بشكل علمي وموضوعي.
- التعرف على مناهج البحث العلمي المعروفة والموثوق بها وكيفية تطبيقها وحالات استخدامها.
- تعلم طرق البحث العلمي وادواته وكيفية فهم وتفسير الظواهر بعيدا عن التناقض والاوهام والخيال.
- تعلم كيفية التحقق من صدق القضايا والحقائق العلمية، وعدم اصدار الحكم حول القضايا الا بدليل.
- المساعدة على فهم ودراسة المقاييس المرتبطة بالتخصص. وتعلم طرق تفسير الظواهر المتربطة به تفسيرا علميا موضوعيا. كالنمو الاقتصادي والازمات الاقتصادية والتضخم والفقر والانتاج والاستهلاك وغيرها.
- تمكين الطالب من اعداد البحوث ومذكرات التخرج والرسائل الجامعية.
- تنمية القدرة لدى الطالب على النقد وتحري صدق الافكار واصدار الاحكام بشكل موضوعي مدروس.

فمن اجل تمكين الطالب من فهم اسس ومبادئ منهجية البحث العلمي، والتعرف على طرق اعداد البحوث بشكل موضوعي، والتعرف على قواعد ومبادئ التفكير العلمي الصحيح فقد قسمنا هذا العمل إلى أربعة أقسام رئيسية، كما هي مبينة فيما يلي:

- المحور الأول: من اجل دراسة منهجية البحث العلمي وتبيان طرق اختيار المنهج الملائم وكيفية تطبيقه، سنعمل على توضيح ودراسة أولا ماهية المعرفة العلمية وتمييزها عن المعرفة غير علمية،

كما سنعمل من خلال هذا العنصر على شرح ماهية العلم وتوضيح أهدافه. إذ يتضمن مفهوم العلم والمعرفة العلمية، وهو ضروري في دراسة منهجية البحث العلمي لان موضوع المنهجية باعتبارها علم يتمحور حول المعرفة وأدواتها بالأساس.

- المحور الثاني: ويدور حول البحث العلمي وأنواعه واهم أدواته وخطواته، وأخلاقيات الباحث التي يجب أن يلتزم بها أثناء بحثه للقضايا وفهم الظواهر والمشكلات.
- المحور الثالث: يتمحور حول مفهوم مناهج البحث العلمي إذ نتطرق من خلاله الى تعريف المنهج واهميته ومبادئه وتصنيفات مناهج البحث العلمي مع الإشارة إلى أهم الاختلافات في هذا الشأن.
- المحور الرابع: والاخير نتطرق فيه الى مفهوم التفكير العلمي بما يتضمنه من تعريف وخصائص ومبادئ، اضافة الى دراسة خطوات اعداد البحث العلمي وكيفية بناء خطته مع شرح وتحليل عناصرها وبعض المفاهيم المرتبطة بمنهجية البحث العلمي.

نسأل الله تعالى أن نكون قد قدمنا منتج علمي مفيد يساهم في تغطية النقص المعرفي في مجال منهجية البحث العلمي، وأن يتضمن هذا العمل ما فيه فائدة لجميع الطلاب والباحثين المهتمين بهذا المجال.

مفهوم العلم والمعرفة العلمية

الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم العلم والمعرفة العلمية:

يعتبر العلم موضوع في غاية الاهمية الى جانب انه محل خلاف بين العلماء والمفكرين في تبيان ماهيته، فمنهم من يقتصر مفهومه حول الدراسات والقضايا الخاضعة للتجريب فقط، وما عدا ذلك يعتبره خارج مجال العلم، كما ان الخلاف بينهم ايضا قائم حول الماهية في كونه يتعلق بطبيعة المناهج المستخدمة ام بطبيعة المعرفة المتضمنة. ومهما يكن تعريف العلم ومجاله فان اهدافه تكون اساسا في تحسين طرق تكيف الانسان مع محيطه، او انه يرتبط بطريقة التناغم والتوافق بين النسق العقلي والنسق الواقعي.

فمحاولات الانسان التعرف على حقيقة الاشياء كما هي في الواقع تعد الدافع الاساسي له من العلم، وما ينتج عن ذلك من التحكم في الظواهر والتنبؤ بها. وهي التي قادته على مر الزمان إلى صرف جهوده وتخصيص معظم وقته إلى البحث عن ماهية الأشياء ومحاولة فهمها فهما صحيحا، سواء كان ساعيا من وراء ذلك إلى تحقيق كسب معين (كما هو الحال في ما يسمى بالعلوم النفعية) أم كان هدفه الحصول على المعرفة والاكتفاء فقط بكشف أسرار الظواهر المبحوثة (وهو ما يدعى بالعلوم التفسيرية وتكمن أهميتها في إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع لدى الإنسان).

ففي هذا العنصر سنتطرق الى التعريف بالعلم واهدافه وسمات المعرفة العلمية باعتبارها الموضوع المكون للعلم. على النحو الآتي:

- مفهوم العلم واهدافه
- مفهوم وخصائص المعرفة العلمية.

I. مفهوم العلم:

لقد شكلت رحلات الفكر البشري عبر تاريخ الوجود الإنساني، شبكة معقدة وواسعة النطاق أنتجت الكثير من الأفكار والمعارف التي استطاع الإنسان من خلالها إبصار حقائق ما يدور حوله من ظواهر وموجودات، إلا أنها في معظمها لم تكن سوى تصورات وتخيلات في شكل أفكار أحيانا تقترب من الواقع وأحيانا أخرى تبتعد عنه معبرة بذلك عن مشاعر وأماني وطموحات الإنسان الكامنة في ذهنه، خاصة في العصور الأولى أين كان يفتقر إلى مبادئ الفكر الصحيح، فلم يستطع الإنسان بذلك تحقيق الفهم الصحيح والدقيق لمختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية المحيطة به، إلا عندما اكتشف المبادئ الأساسية للعلوم وتحديد طرق ومناهج البحث الصحيحة، والتي تبحث عن المعرفة بموضوعية ودقة، فبذلك تمكن من بناء حضارات واختراع تقنيات ووسائل ساعدته على تحقيق اهدافه وفهم الظواهر.

فقد تمكن الانسان من احداث قفزات وثورات عملاقة في ميادين عديدة كثورة الاتصالات والتكنولوجيا والطب وغيرها، وهذا من خلال العلم الذي سمح للإنسان بفهم الظواهر المحيطة به والتحكم فيها كالتضخم والبطالة والإدمان والانحراف وغيرها من الظواهر والمشكلات التي لم يستطيع الإنسان فهمها وتبيان ماهيتها وكشف أسرارها إلا عندما جمع المعارف الكافية حولها.

ويتضمن العلم مجموعة من العلاقات والقوانين والمعارف التي تمكن الانسان من تفسير وفهم الظواهر والاحداث المرتبطة بها، وايجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكم فيها. أي تقديم تفسير علمي لها ولكيفية حدوثها واسبابها والقوانين التي تحكمها والعلاقة بينها وبين الظواهر الاخرى.

وعند الحديث عن العلم يظهر هناك تداخل بينه وبين مفهوم الفن، وهذا على اساس المعرفة المكونة لكل منهما، فهنا نستطيع التمييز بين نوعين من المعرفة بحيث ان المعرفة المكونة للعلم تتميز بان لها اوضاع ثابتة ومحددة وترتكز على قواعد ونظريات قابلة للتطبيق، اما المعرفة المكونة

للفن فتتميز بان لها اوضاع غير ثابتة ولا ترتكز على قواعد ونظريات محددة بل تعتمد على الاجتهاد والابتكار والتفنن[1].

كما يمكن النظر إليهما من ناحية أخرى على أن كل منهما يمثل مرحلة أو مستوى معين من المعرفة الإنسانية التي تعبر عن تطور واتجاه جهد الإنسان وصراعه مع الطبيعة وظواهرها من اجل التكيف والتأقلم معها بشكل مناسب، وهذا ما يبرز من خلال احتكاكه بها عن طريق حواسه مباشرة و بأدوات بسيطة تمكنه من إشباع حاجاته ورغباته بأي شكل كان وهذا ما يتحقق من خلال العمل، وعندما تطلع الإنسان أكثر إلى المظهر الجمالي في محاولاته التكيف مع الطبيعة يكون قد اهتم بالفن الذي يركز على محاولات إعطاء مظهر لائق لوسائل التكيف تلك كبناء مسكن مثلا، كما أن حب الاطلاع والمعرفة لدى الإنسان دفعه نحو البحث عن حقائق الأشياء وتفسيرها سواء ارتبطت بطريقة تكيفه أم لا وهنا يكون قد اتجه نحو العلم، ومن هذا تظهر جليا مستويات المعرفة لدى الإنسان في انتقالها من المعرفة العملية إلى الفنية وأخيرا العلمية.

كما ان العلوم تتداخل فيما بينها وتعتمد على بعضها البعض في تفسير وتحليل الحقائق ومعالجتها، إلى حد نجد ان بعض العلوم التي تعالج قضايا او ظواهر مشتركة، ولكن من جوانب مختلفة كما هو الحال بالنسبة لعلم النفس وعلم الاجتماع والاحصاء والرياضيات والكيمياء والفيزياء وغيرها.

وهناك اتجاهات تركز في فهمها ونظرتها الى العلم على اساس استخدام التجربة، وبالتالي سيكون حتما أن المعارف والقضايا غير خاضعة للتجربة لا يمكن إدخالها باي حال في مجال العلم، الا أن هذا الاتجاه يهمل جانبا مهما من المعرفة، وان اساس ادراك هذه الاخيرة هو العقل الذي يعمل على تصور القضايا الواقعية وتحليل علاقاتها وماهيتها انطلاقا من حقائق وبيانات واقعية، وعلى هذا الاساس يمكن التمييز بين نسقين في البحث العلمي لا يمكن اهمال أحدهما باي حال من الاحوال، كما ان مسالة الترتيب الزمني في استخدامهما عند البحث عن المعرفة لا يمكن

[1]– طارق عبد الفتاح الشريعي، مبادئ علم الاقتصاد، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006، ص14.

حسمه بشكل عام، ولكن يتم ذلك حسب الموقف وطبيعة الموضوع المبحوث، ففي عمليات البحث يتم الاعتماد على النسق العقلي في ادراك وتصور الحقائق والذي قد يدعم بالنسق الواقعي، أي فقد يصور الباحث الحقائق انطلاقا من احداث واقعية يدركها عن طريق الحواس، كما يمكن تصور طبيعة المشكلة انطلاقا من افكار وعمليات فكرية عقلية يمكن دعمها فيما بعد بدراسات واقعية، اما مسالة اعتبار التجربة وحدها التي تميز المعرفة العلمية فهذا يعتبر اهمال وسائل وادوات البحث الاخرى، ويفضل بدلا من استخدام مصطلح التجربة ان نستخدم الدراسات الواقعية او الربط بين النسق العقلي والنسق الواقعي[2].

ولكن واقع التصورات الفكرية والفلسفية للعلم عبر التاريخ لم تبرح أن تختلف عن الاديولوجيات الفكرية العامة السائدة خلال حقبة زمنية معينة أو في إقليم جغرافي، وكثيرا ما كانت تنجرف مع التيارات الفكرية التي تبرر اديولوجيات وتوجهات فكرية التي تأسس وتمهد لقيام واستمرار سيطرت قوى معينة وهذا ما يلاحظ إبان سيادة الفكر الاقتصادي الكلاسيكي الذي كان يركز على المنهج المثالي الاستنباطي بعيدا عن الواقع وفي المنهج الجدلي عند الاشتراكيين وفي المنهج الوضعي عند الرأسماليين الذي بالغ بشكل مفرط في الواقعية إلى درجة أصبحت الدراسات محددة زمنيا ومكانيا ولا يمكن تعميم نتائجها، مما جعل مفهوم العلم يتجه نحو النفعية والابتعاد عن العلوم التفسيرية، وبدا هناك اقتراب وتداخل بين مفهوم العلم والفن والعمل ما دام العلم أصبح يتخلى عن الوظيفة التفسيرية ويتجه نحو العلوم النفعية شانه في ذلك شان الفن والعمل.

[2]- خاصة وان بعض الظواهر يستحيل اخضاعها لمنهج التجريب وعلى راسها الظواهر الاجتماعية، لان هذا المنهج قائم على مبدا التغيير المتعمد في ظروف الظاهرة من اجل قياس ومعرفة نتيجة هذا التغيير، وهذا لا يمكن تحقيقه في بعض الظواهر الاجتماعية كتغيير مثلا دين مجتمع او ثقافته، وبالتالي يكون المنهج المناسب هنا هو المنهج التاريخي الذي يستطيع ان يبين لنا كيف تغيرت الظاهرة تبعا لتغير ظروفها عبر التاريخ. (طالع: عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،، الطبعة الاولى 2006، ص15).

1. تعريف العلم:

يعتبر موضوع العلم من أهم المواضيع التي شغلت بال المفكرين والعلماء وكانت ولاتزال محل اختلاف بينهم، لكونه يمثل نقطة الانطلاق في فهم قضايا ومواضيع مناهج وادوات المعرفة. فهناك بعض الباحثين من يقوم بتعريف العلم على أساس الطريقة أو المنهج المعتمد في الحصول على المعارف، ولكن ذلك ما هو الا خلط في المفاهيم فيجب تمييز العلم على انه مجموعة من المعارف العلمية المنظمة والمرتبة، والمناهج العلمية التي قد تختلف في بعض سماتها وادواتها من علم الى اخر ولكنها تشترك في الماهية والجوهر، كما يجب التمييز بين العلم والتعلم فلا يمكن ان نفهم العلم على انه الطريقة والجهد الذي يبذله الانسان في معرفة الاشياء. فلو اعتبرنا بذلك لكان العلم مقترن فقط بجهد الإنسان المبذول في سبيل تحصيله وفي الواقع انه يعبر عن مجموعة المعارف والتصورات التي تقرب الواقع بما يحتويه من ظواهر والعلاقات وأحداث إلى ذهن الإنسان وتمكينه من استيعابها وفهمها فهما صحيحا وموضوعيا أي هو مجموعة النماذج والتصورات الذهنية الموضوعية الناتجة عن انعكاس واقع الظواهر في ذهن الإنسان، وبذلك فان مفهوم العلم يعبر عن الوعاء الذي يشمل مجموعة من الحقائق والعلاقات بمختلف أنواعها، التي تكون منظمة ومرتبة ومنسقة فيما بينها وتشترك في مجموعة من الخصائص والسمات. ومن اجل الإحاطة أكثر بمفهوم العلم نستعرض فيما يلي بعض التعاريف التي أعطيت له:

العلم: هو المعرفة المنسقة والمرتبة التي تنشا عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة او اسس واصول ما يتم دراسته

العلم: هو فرع من فروع المعرفة او الدراسة الذي يهتم بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض[3].

[3]- سامي مُحَّد ملحم، البحث العلمي (تعريفه، خطواته، مناهجه، المفاهيم الحديثة)، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص10.

حسب قاموس اكسفورد: ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.

وعرف ايضا على انه سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين والاطارات النظرية التي نشأت نتيجة للتجريب او المشاهدات المنتظمة[4].

وهناك اتجاه جديد لتعريف العلم لباشلار (**bachelard**) والذي يستند في تعريفه للعلم على العمليات الصانعة للمعرفة، اعتمادا على استقراء تاريخ العلوم التي تعرف تطورات ليس في شكل خط صاعد، ولكن هناك تصدعات وارتدادات وفتوحات جديدة، قوامها نقد المبادئ والمعارف والتصورات المشتركة، وحتى وسائل وطرق البحث المعتمدة وقواعد المنطق والتفكير، حيث انه عرف العلم على انه عملية لإنتاج المعارف العلمية التقريبية والمؤقتة المفسرة للأشياء[5]. فمن خلال هذا التعريف يعتبر العلم معرفة تقريبية، اي نسبية بخلاف النظرة التي تعتبر العلم معرفة يقينية نهائية صادقة صدقا تاما، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال تاريخ العلوم الذي عرف العديد من التغيرات والتصدعات والاختلافات كان نتيجتها نقض معارف ونظريات وقوانين ومبادئ بكاملها، وعلى اعتبار ان العلم يمكن ان يضم معارف تقريبية اي نسبية في وصف الواقع، الا ان ذلك لا يعني انه مجموعة من العمليات، فالنظرة الى العلم على انه عملية لصناعة المعرفة هذا يعني ان جميع العلوم على اختلاف انواعها هي علم واحد باعتبار انها تستخدم نفس العمليات والادوات.

وهناك من يرى ان العلم يقتصر فقط على تحليل وتفسير العلاقات بين الظواهر، حيث يعتبر الفيلسوف الفرنسي هنري بوانكاريه أن العلم معرفة تتعلق بادراك الروابط والعلاقات القائمة بين الظواهر، ولا تتعلق بالظواهر نفسها[6].

---

[4]- عبد الحميد سيد وآخرون، علم النفس العام، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الثالثة 1990، ص17.

[5]- باشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة: عادل العوا، موفم للنشر، 1994، صx.

[6]- مُحَمَّد علي مُحَمَّد، علم الاجتماع والمنهج العلمي- دراسة طرائق البحث واساليبه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص99.

فالتيارات الفكرية السابقة التي تعرضت لمفهوم العلم تارة على أساس المعرفة المتضمنة وتارة أخرى على أساس الطرق والمناهج أو على أساس العمليات والأدوات والدارسات الصانعة للمعرفة التي توحي بان العلم مجموعة من الأدوات والدراسات وليس المعرفة في ذاتها، كما حددت ماهيته من جهة أخرى على أساس مجال الدراسة المستهدف كالاقتصار على العلاقات بين الظواهر ومن ثم إخراج المعارف المفسرة لطبيعة الظواهر نفسها من دائرة العلم، وبناء على استعراض مختلف التوجهات المعرفة للعلم يمكن تعريفه على انه: مجموعة من المعارف الثابتة والمنظمة وفق قواعد ومبادئ عامة والمنطوية تحت موضوع واحد والمتوصل إليها من خلال طرق ومناهج علمية موثوق بها.

2. أهداف العلم:

إن الجهود التي يبذلها الانسان من أجل تكوين وجمع المعارف العلمية وتنظيمها وتبويبها في شكل من أشكال العلوم لا تعتبر غاية في حد ذاتها، بل يهدف من خلال ذلك الى فهم وتفسير ما يدور حوله من حوادث وظواهر وفك أسرارها، وهذا إما بغرض التحكم في تلك الظواهر والتنبؤ بها، أو بدافع الفضول في كشف اسرار الظواهر من اجل تلبية حاجة حب المعرفة والاطلاع لدى الانسان، ومن اجل هذا قام الانسان من خلال مجهودات متواصلة ومتكاملة عبر مراحل التاريخ بإنتاج معارف علمية وتنظيمها وترتيبها في شكل اوعية يمثل كل منها علم من العلوم ويفسر بشكل خاص نوع معين من الظواهر ويبين كيفية ضبط سلوكها، فبناء على هذا يمكن تحديد اهداف العلم في النقاط التالية:

- فهم الظواهر وتفسيرها: إن الهدف الاول للإنسان من محاولته للتعرف على حقيقة الظواهر وفك اسرارها هو تحقيق الفهم الصحيح والموضوعي لهذه الظواهر، وسعي الانسان من وراء هذا بدافع حب المعرفة والاطلاع الذي يتميز به الانسان، كما يعتبر هذا الهدف الخطوة الاولى والاساسية للتنبؤ بالسلوك المستقبلي للظواهر والتحكم فيها.

- التعميم: فالإنسان لما يصل الى قانون أو نظرية معينة لتفسير علاقة معينة بين الظواهر والاحداث المرتبطة بها، يقوم بجمع كافة الظواهر والأحداث والعلاقات المتشابهة تحت قانون واحد، وهذا لان العلم مبني على كل ما هو عام أي وضع قانون واحد لكل الظواهر والاحداث المتشابهة، وبناء على هذا يمكن تفسير سلوك الظواهر وكيفية حدوثها من خلال قواعد ونظريات عامة وموحدة.
- التنبؤ: ويشير الى عملية تحديد السلوك المستقبلي للظواهر بناء على القوانين والنظريات المتوصل اليها والتي تحكم هذه الظواهر، ومن ثم الاستعداد لذلك او التأثير فيها.
- الضبط والتحكم: فبناء على الفهم والتفسير الصحيح والموضوعي للظواهر ومعرفة اتجاهاتها المستقبلية، يمكن للإنسان التحكم في الظواهر العلمية وضبطها، وهذا بالتحكم في العوامل الاساسية المؤثرة في الظاهرة، فيمكن زيادة او تخفيض وتيرة نمو الظاهرة او منع حدوثها او تغيير اتجاهها وذلك بحسب الحالة المرغوبة لدى الانسان.

وهنا ينبغي الاشارة الى حقيقة مهمة تتعلق بكون أن القدرة على التنبؤ والتحكم في الظواهر تختلف من ظاهرة الى اخرى، ونجد ان القضايا والظواهر في العلوم الطبيعية تخضع للضبط والتحكم اكثر من الظواهر في العلوم الاجتماعية والانسانية، وذلك راجع الى ان العلوم في هذا المجال اكثر دقة وثباتا من العلوم الاجتماعية. كما ان الظواهر في هذه العلوم اكثر استقرارا وثباتا من الظواهر في العلوم الاجتماعية التي تتميز بالتغير والتعقيد الناتج عن تداخل العلاقات بين الظواهر.

II. مفهوم المعرفة العلمية:

يعتبر العلم مجموعة من المعارف المنظمة والمرتبة التي تم التوصل اليها باستخدام مناهج البحث العلمي الموثوق بها، وهذا ما يقودنا إلى البحث في ماهية المعرفة العلمية وخصائصها، إذ تظهر هذه الأخيرة أنها تتميز بمجموعة من الخصائص باعتبارها المكون الاساسي لموضوع العلم، وعليه من خلال هذا العنصر سنشرح ماهية المعرفة العلمية وخصائصها وانواعها وطرق الحصول عليها.

1. تعريف المعرفة:

إن الحديث عن المعرفة العلمية يقودنا إلى التساؤل عن مدى وجود معارف إنسانية أخرى، ومن ثم تكون المعرفة العلمية هي مجرد جزء من كل تمثله المعرفة الإنسانية بشكل عام، والتي تضم كل الحقائق والتصورات والأحكام والمعتقدات التي يضعها العقل البشري حول الأشياء والظواهر التي تحيط به والقضايا التي تحوم حول مدركاته العقلية بغض النظر عن درجة صدقها وموضوعيتها ودقتها ما دامت تجعل الإنسان يعتقد بصحتها وتطابقها مع الواقع، لأنها تعتبر شرط ضروري لتكيف الإنسان وتصرفه حيال تلك الأشياء المدركة، فقد اعتبرت المعرفة على أنها مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته تفسير وفهم الظواهر والأشياء المحيطة به وتتصل به[7]، وبناء عليه يمكن اعتبار المعرفة مجموعة من التصورات والاحكام التي يضعها العقل البشري على الأشياء التي تحيط به ، حيث تمكنه من فهمها وادراكها على نحو يساعده على التكيف والتفاعل مع محيطه بشكل افضل، إلا ان تلك الاحكام تختلف من حيث الدقة والموضوعية والصحة بحسب الوسيلة المستخدمة في بناء وصناعة تلك التصورات والاحكام، وبناء على هذا يمكن التمييز بين نوعين من المعرفة، المعرفة العلمية والمعرفة غير علمية. كما يمكن تصنيفها حسب درجة تطورها إلى ثلاث أنواع وهي المعرفة العملية التي يحتاجها الإنسان لانجاز أعمال وأنشطة معينة تساهم في تلبية حاجاته بشكل مباشر، ومعرفة

[7]- حسين عبد الحميد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص01.

فنية يحتاجها الإنسان لإضفاء المظهر الجمالي على تلك الأشياء التي يستخدمها في تلبية حاجاته ورغباته، وأخيرا المعرفة العلمية التي يحتاجها لفهم وتفسير الأشياء المحيطة به.

واعتبارا مما سبق يمكن تعريف المعرفة العلمية على أنها تلك التصورات والأحكام العقلية الموضوعية التي يتوصل إليها الإنسان حول القضايا والظواهر المحيطة به، من خلال طرق وأساليب علمية موضوعية، لذلك فهي تعتبر أكثر موضوعية ودقة وصدقا من باقي أنواع المعارف الإنسانية.

2. أنواع المعرفة العلمية:

يمكن النظر الى انواع المعرفة التي توصل اليها الانسان والتمييز فيما بينها على اساس الطرق والوسائل التي تم الاعتماد عليها في الوصول الى تلك المعرفة، وعلى هذا يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من المعرفة، فهناك معرفة يمكن التوصل اليها بشكل بسيط ومباشر باستخدام الحواس وتسمى المعرفة الحسية، وهناك معرفة لا يمكن الوصول اليها الا من خلال عمليات عقلية وتفكير عميق ويطلق عليها المعرفة العقلية او الفلسفية، وهناك معرفة لا يمكن الوصول اليها الا من خلال استخدام مناهج علمية محددة وبالأخص التجربة وتسمى بالمعرفة العلمية، كما نجد في الواقع أن هذه المعارف عادة ما تكون متداخلة فيما بينها ويعتمد بعضها على البعض الاخر وذلك لأنه كثير ما نعتمد على اكثر من طريقة او وسيلة من تلك الوسائل في الحصول على معرفة ما، وخاصة بالنسبة للمعرفة العلمية حيث تعتمد على المنهج العلمي والعمليات العقلية والحواس كالملاحظة وغيرها ويمكن شرح هذه الأنواع على النحو الآتي:[8]

- المعرفة الحسية: وهي المعرفة التي يمكن التوصل اليها عن طريق الحواس مباشرة حيث انها لا تتعدى حدود الادراك الحسي العادي، دون اللجوء الى التفكر العميق والتحليل لمختلف العلاقات، فكلما زادت خبرة الحواس في التعامل ومعالجة تلك الظواهر كلما كانت المعارف والأحكام الناتجة عن محاولة فهم وتفسير تلك الظواهر ادق واكثر موضوعية. كما ترتبط في

[8] – محمد مزيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، 1987، ص26.

صحتها وشموليتها وتعقدها بالخصائص العقلية للفرد، أي بحسب مستوى ذكائه وفطنته وسلامة حواسه.

- المعرفة العقلية (الفلسفية) التأملية: وتشير الى تلك المعرفة التي يتوصل اليها الانسان عن طريق التأمل واستخدام مختلف العمليات العقلية كالاستنتاج والاستنباط والتحليل والقياس المنطقي والبرهان وغيرها، اذ يتم استخلاص احكام ونتائج جديدة انطلاقا من مقدمات واحكام سابقة.
- المعرفة العلمية التجريبية: وتعتبر ارقى وادق انواع المعرفة، يتم التوصل اليها من خلال جهد علمي منظم ومرتب وفق منهج علمي معروف، فهي المعرفة التي تعبر عن حقيقة الاشياء بشكل دقيق وموضوعي تميل اكثر الى استخدام القياس والتعبير الكمي في تصور حقائق الظواهر ومختلف العلاقات التي تربطها.

ويمكن ان نميز بين أنواع المعرفة بشكل آخر وهي المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة الاخبارية:

- المعرفة الحسية: وهي تلك المعرفة التي يمكن التوصل اليها من خلال الحواس أي ان الحقائق في هذا المجال يمكن إدراكها عن طريق الحواس سواء كان بشكل مباشر كالسمع واللمس والذوق والبصر، او بالاستعانة بوسائل وادوات مساعدة كالتجربة والاستقصاء والملاحظة وغيرها، فهي تتعلق بتفسير الحقائق التي تدخل ضمن مجال الإدراك الحسي لدى الإنسان.
- المعرفة العقلية: وهي تلك المعارف التي لا يمكن ان نصل اليها عن طريق الادراك الحسي وانما عن طريق العقل أي تلك الحقائق المتعلقة بالأشياء التي غابت عينها وحضرت آثارها او ما يدل عليها وبالتالي هنا لا مجال لاستخدام الحواس في إدراكها. وهي أيضا تتعلق بالقضايا التي تدخل ضمن مجال الإدراك العقلي للإنسان وخارج مجال الإدراك الحسي له، مثل دراسة أنماط حياة حضارات قديمة من خلال آثارها المتبقية.

- المعرفة الاخبارية: وهي تلك المعارف التي لا يمكن ادراكها لا عن طريق الحواس ولا عن طريق العقل وذلك لأنها متعلقة بأشياء غابت عينها وآثارها فلا يمكن للحواس أن تدركها ولا العقل. فهي خارج مجال الإدراك الحسي والعقلي، وكمثال على ذلك استقصاء بعض الأحداث تاريخية حول الثورة الجزائرية من خلال شهادة أفراد شهدوا تلك الحوادث، فلا يمكن للباحث إدراكها بعقله ولا بحث آثارها لأنها غير موجودة والسبيل الوحيد لمعرفتها هو الأخذ بشهادة من حضورا تلك الأحداث التي يمكن أخذها بشكل مباشر من الأفراد واستقصائهم أو من خلال كتاباتهم والوثائق المحصل عليها.

كما يمكن التميز بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية، فالأولى تتعلق بالقضايا التي وجودها ليس باختيار الإنسان وتتعلق بما هو كائن وقيمتها تكمن في كشفها عن الواقع والعلم بها كما هي عليه، وهي بدورها تنقسم الى قسمين الاول يمثل قضايا بديهية لا تحتاج الى نظر وبرهان، بل هي حجر الاساس للاستدلال العقلي، والثاني يتعلق بقضايا نظرية غير بينة بذاتها وتفتقر الى النظر والاستدلال انطلاقا من المعارف الضرورية. أما المعرفة العملية فهي تتعلق بالقضايا التي وجودها يكون باختيار الإنسان وموضوعها يدور حول ما ينبغي ان يكون والا يكون، بمعنى هي معرفة لها قيمة عملية تساهم في تحسين حياة الإنسان وزيادة سعادته[9].

3. طرق الحصول على المعرفة:

تعتبر المعرفة أمر أساسي في حياة الانسان فلا يمكن له التكيف مع بيئته والعيش من دون معرفة الاشياء، إذ ترتبط بعدة وظائف منها اشباع حاجة المعرفة والاطلاع بالإضافة الى التنبؤ بسلوك الظواهر والتحكم فيها، وبالتالي فالإنسان مضطر الى المعرفة التي يمكن ان يحصل عليها من خلال عدة طرق منها ما يلي: [10]

[9]- ايمن المصري، أصول المعرفة والمنهج العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص35.

[10]– محفوظ جودة– أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص14.

- الصدفة: كثير ما تكون الصدفة سببا ووسيلة مهمة في الوصول الى بعض الحقائق او اكتشاف معارف جديدة، ويظهر دورها عادة إما في احداث تساؤلات أو اكتشاف مشكلات معينة حينما يلاحظ ويكتشف باحث ما بمحض الصدفة وجود مشكلة ما، كما يظهر دورها ايضا عند اختيار الطرق والوسائل والادوات الخاصة بمعالجة تلك المشاكل.
- الخبرة: وهو اسلوب مهم وله دور كبير في حياة الانسان، فعن طريق مشاهدة الاحداث وممارستها تتكون لدى الانسان معارف، قد تكون ظاهرة يمكن التعبير عنها كما هو الحال بالنسبة لموعد زرع وجني بعض المحاصيل مثلا، وقد تكون غير ظاهرة لا يمكن التعبير عنها أي ترتبط بسلوك الانسان، كما يمكن ان تكون خاصة او عامة، وترتبط المعارف المحصلة عن طريق الخبرة عادة بمدى سلامة الادراك وقوة الذاكرة لدى الانسان.
- التجربة والخطأ: وهو اسلوب من اساليب اكتشاف حقائق الاشياء وخاصة تلك الجديدة، حيث يلجا الانسان الى تجربة شيء معين عندما تكون الحقائق والمعلومات حوله ناقصة وغامضة، وفي النهاية يتوصل الى نتائج معينة من خلال الحكم على خياراته واعماله ان كانت صحيحة او خاطئة.
- التفكير العلمي: وهي طرق تعبر عن المسالك التي يسلكها العقل البشري في الوصول الى الحقائق العلمية أو اختبار صدقها، والتي تتمثل في طريقين وهما المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي، حيث يشير المنهج الاستنباطي الى تلك العملية العقلية التي تنقل فكر الباحث من الكل الى الجزء في محاولته لاكتشاف حقائق جديدة، أما المنهج الاستقرائي فهو تلك العملية العقلية التي تنقل فكر الباحث من الجزء الى الكل، فبناء على دراسته لجزئيات يتوصل الى قانون او حكم عام لجميع الحالات.
- البحث العلمي: وهو عملية منظمة تهدف الى حل مشكلات او الاجابة على تساؤلات معينة باستخدام اساليب وادوات محددة بحسب المناهج المعتمدة[11]. ويعتبر البحث العلمي وسيلة

[11]- سامي مُحَّد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2002،ص22.

مهمة في الوصول الى حقائق الاشياء وانتاج المعرفة، فعادة ما تكون نتائجه موضوعية ودقيقة، كما يعود له الفضل في تطوير العلوم بمختلف انواعها.

4. خصائص المعرفة العلمية:

إن الإنسان في سعيه لفهم وتفسير الواقع ومختلف الظواهر والاشياء المحيطة به، تبنى مجموعة من التصورات والاحكام التي تكون في شكل معارف، تختلف في موضوعيتها ودقتها حسب الأساليب والمناهج المستخدمة في الحصول عليها، ومن هذا المنطلق يمكن التمييز بين نوعين المعرفة:

- معرفة عامة: وهي تلك المعارف والحقائق التي يكونها الانسان حول الظواهر والأشياء المحيطة به أثناء صراعه واحتكاكه اليومي بها، وعادة ما يحصل عليها باستخدام الحواس والحدس، فقد تكون صحيحة كما قد تكون خالية من الموضوعية.
- معرفة علمية: وهي تلك المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان بالاعتماد على وسائل ومناهج بحث علمية موضوعية، تمكنه من الوصول الى حقائق دقيقة وموضوعية عن الأشياء والظواهر، فبالإضافة إلى وسائل جمع البيانات والحقائق العادية كالمشاهدة والحدس، يستخدم التحليل والاستنباط المنهجي للنتائج بناء على مجموعة من المقدمات، واستخدام اساليب القياس المنطقي.

واعتبارا من هذا فإن المعرفة العلمية تتميز عن غيرها من المعارف بمجموعة من الخصائص أهمها ما يلي:[12]

1. دقة الصياغة: وتشير إلى التعبير الدقيق عن الأحداث والقضايا المدروسة، وهذا لكون أن الباحث يعبر عن أفكاره ونتائج بحثه بلغة كمية ذات صياغة رياضية دقيقة، إذ تتميز هذه اللغة باعتمادها على القياس، وهو ما يختلف تماما عن اللغة الكيفية التي تحملها المعرفة غير العلمية.

[12]- أحمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود أبو بكر، البحث العلمي (تعريفه، خطواته، مناهجه، المفاهيم الاحصائية) الدار الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص21.

فمثلا: الباحث لا يكتفي بوصف لون شيء ما، بل يحدد طول موجة ضوئه

كما انه لا يقول لشيء ما بارد أو ساخن بل يحدد درجة حرارته

كما يعبر عن التضخم بمعدل معين، وعن العلاقة بين الظواهر بمعدل الارتباط

وبذلك فهو يتجاوز مستوى الحس المشترك الذي نعتمد عليه في وصف المدركات. لان اللغة الكيفية عادة ما تكون غير دقيقة في وصف الاشياء والوقائع وذلك فهي تجمع الكثير من الاشياء والظواهر تحت وصف واحد كما تبدو في الواقع، لكن التعبير الدقيق والكمي يستطيع التمييز بينها.

للتعبير الكمي أهمية كبيرة من منطلق انه يمكننا من التمييز بين الأشياء المختلفة التي تبدو لنا متشابهة (مثلا تبدو لنا بعض الأشياء لها نفس اللون لكن الواقع غير ذلك كما أن بعض الظواهر تبدو لنا بان لها نفس التأثير لكن القياس يكشف لنا عكس ذلك)، وبالتالي يكون من المهم أن نعبر عن التضخم والبطالة والنمو الاقتصادي بمعدلات بدلا من الاعتماد التعبير اللغوي، وفي الوقت الذي يساهم التعبير الكمي والرياضي في كشف الفروقات بين الأشياء المختلفة، فهو أيضا يمكننا من إدراك التشابه بين الأشياء التي تبدو لنا مختلفة في مجال الإدراك والتي هي في حقيقتها ذات طبيعة واحدة. وقد كشف لنا بذلك ما بين الأشياء المختلفة من علاقات وصلات وامكن تحويل بعضها الى البعض الآخر، مثل (الكهرباء، المغناطيسية، الصوت والضوء) التي تعتبر ذات طبيعة واحدة بعكس ما تظهر لنا عليه من خلال الإدراك الحسي على أنها مختلفة وهذا الاكتشاف كان له آثار كبيرة استطاع من خلالها الإنسان تحويل بعضها إلى الآخر ومن ثم إحداث تطورات مهمة في مجال الاتصالات. وبهذا يكون للتعبير عن الكمي اهمية كبير في تطور العلوم وتغيير نظرة الانسان للأشياء من حوله.

وأصبح يعتبر التعبير الكمي عن المفاهيم والقوانين العلمية والصياغة الرياضية الدقيقة للنتائج العلمية، مقياسا لمدى تقدم اي علم من العلوم (مثلا الرياضيات والفيزياء)، والعلوم الاجتماعية اقل تقدما لافتقارها الى التعبير الكمي الدقيق.

2. التعميم: تتميز المعرفة العلمية بانها تعبر عن الاشياء المتشابهة في الصورة والتي تبدو لنا مختلفة في قانون واحد، فالباحث عندما يدرس جزئيات فإنه يهدف من دراستها الى التوصل الى قانون كلي وعام، تخضع له جميع الحالات التي درسها وجميع الحالات المشابهة الممكنة التي يشاهدها ولم يدرسها، وذلك ان العلم لا يقوم الا على ما هو كلي وعام يسمح لنا بالتنبؤ بكل حالة مشابهة للحالات التي تم استقراؤها وتعميمها إذا ما توافرت ظروف مماثلة للظروف التي وجدت عليها الحالات المشاهدة. إلا انه ينبغي الاشارة الى ان عملية التعميم لا تخلو من استثناءات وخاصة بالنسبة للعلوم الاجتماعية كعلم النفس والاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها، الى الحد يمكن القول معها ان الاستثناءات هي التي تبرهن عن وجود القاعدة[13]، فالعلاقات السببية التي يمكن اثبات وجودها بكيفية معينة او بدرجة ما، يمكن ان نجد لها استثناءات معينة، فمثلا لما نتكلم عن قانون العرض والطلب الذي يصف العلاقة العكسية بين الطلب على سلعة معينة وسعرها، يمكن ان تكون هذه العلاقة غير صحيحة بالنسبة لبعض السلع الأخرى.

إلا أن الاتجاه نحو تعميم النتائج لا بد أن ينضبط بقاعدة القياس المنطقي المبرر لتعميم حكم ما ثبت على حالات أو ظروف معينة على الباقي الحالات والظروف غير مدروسة، وتلفت الدراسات والتوجهات الفكرية الحالية إلى ضرورة الاحتياط عند التعميم وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى درجة ظهور ما يسمى بمبدأ الإنسان في بيئته وهذا ما يشير إلى صعوبة أو استحالة تعميم نتائج الدراسات المحددة من حيث الزمان والمكان.

3. إمكانية اختبار الصدق: تتميز المعارف العلمية بانها قابلة للاختبار وذلك للتأكد من صدقها، من خلال اخضاعها او اخضاع القضايا المرتبطة بها للتحقيق بالاستناد على حقائق من الواقع، وهذا ما يؤكد لنا بانها ليست مجرد فرض غير موضوعي او فلسفي او مجرد تخمين ذاتي او حكم شخصي. فكل قضية غير قابلة للتحقق منها او اختبارها تجريبيا ليست قضية علمية. ويجب أن تكون القضية العلمية صادقة في جميع الظروف والمناسبات حتى تكون ثابتة

[13]- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص34.

الصدق ومعنى ذلك يجب ان يصدق في كل زمان ومكان إذا توافرت الظروف المشابهة للظروف التي صدقت فيها، وليس معنى ذلك ان هذا الثبات مطلق، فبعض الحقائق العلمية تعيش او تسود لفترة، كما نجد ان المعارف العلمية بما فيها النظريات والقوانين تختلف من حيث درجة الصدق والثبات من علم الى آخر حيث نجد ان معارف العلوم الاجتماعية والانسانية الاقل ثباتا من المعارف في العلوم الطبيعية وترجع نسبية المعارف العلمية من حيث الصدق والثبات الى مجموعة من الاسباب يمكن تلخيص اهمها فيما يلي:

- تغير وتطور الظواهر نفسها، فالظواهر كما هو معروف تتغير وتتطور من فترة زمنية الى اخرى، مما يجعل تلك النظريات والمعارف المفسرة لها خلال فترة معينة غير صالحة في فترة لاحقة، كما هو الحال بالنسبة لبعض الفيروسات والجراثيم التي تتطور وتتغير من فترة الى اخرى من يجعل الادوية الخاصة بها غير قادرة ان تقضي عليها لأنها تلك الجراثيم قد طورت نمط جديد من المقاومة لهذه الادوية، وتعتبر القضايا والظواهر الخاصة بالعلوم الاجتماعية والانسانية الاكثر تغيرا لكونها ترتبط بالسلوك الانساني، الذي يتميز بدرجة عالية من التعقيد والتغير.
- تغير الظروف والعوامل المحيطة بالظواهر: ان الظروف والعوامل المحيطة بمختلف الظواهر العلمية في تغير وتطور مستمر مما يجعل النتائج التي يتوصل اليها الانسان في زمن معين ومكان محدد غير صالحة في زمن او مكان آخر وخاصة بالنسبة للمعارف في مجال العلوم الانسانية، لكون ان المجالات والميادين تتداخل فيما بينها في شكل علاقات معقدة فنجد مثلا الظواهر الاقتصادية تتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والقانونية السائدة.
- عدم ملاءمة الوسائل والطرق والمناهج المستخدمة في البحث عن الحقائق العلمية، مما يجعل المعرفة غير كافية في تفسير الظواهر. ونتيجة لاكتشاف وسائل وطرق بحث جديدة تظهر نقائص وعيوب المعارف السابقة. كما حدث عند اكتشاف المجهر الالكتروني والتليسكوب

واشعة الليزر وغيرها، فكثيرا ما بينت عملية اكتشاف وسائل وطرق بحث جديدة خطأ المعارف والتصورات السابقة حول تفسير الظواهر واعادة بناء تصورات ومعارف جديدة.

- مشاكل متعلقة بالإنسان الباحث عن المعرفة نفسه، حيث ان الانسان يتميز بالنقص والقصور في ادراك الاشياء على حقيقتها والاحاطة بكافة جوانبها وظروفها، اضافة الى تأثير عدة عوامل على الباحث تدفعه نحو ارتكاب اخطاء او اغفال اشياء حول الظاهرة المدروسة او الحياد عن الموضوعية والدقة في البحث وصياغة المعارف العلمية، ومن اهم تلك العوامل نجد العواطف والميولات والاتجاهات والاحكام المسبقة والطموح وعيوب في الادراك والتفكير وضعف في الحواس وغيرها.
- تعدد وتعقد الظواهر والعلاقات التي تربط بينها، فنتيجة لتعقيد الظواهر يصعب على الباحث فهمها وتفسيرها تفسيرا واضحا، كما ان لتعدد العلاقات وتداخلها بين الظواهر يجعل هناك صعوبة في تحديد العوامل المؤثرة في الظاهرة وطبيعة وشدة ذلك التأثير وصعوبة الاحاطة بكافة ظروف نشأة وتغير الظاهرة، وتعتبر الظواهر والقضايا الخاصة بالعلوم الاجتماعية والانسانية الاكثر تعقيدا وتشابكا مما يجعل هذه العلوم الاقل دقة وصدقا في التعبير عن القضايا والظواهر حيث يصعب حصر حصرا تاما وشاملا كافة ظروف والعوامل المؤثرة في تلك الظواهر اضافة الى انها في حركة ديناميكية مستمرة، ويلجا الباحث كمحاولة لفهم الظواهر والعلاقات المعقدة الى التحليل كأسلوب يمكنه من فهم مكونات واجزاء وعلاقات الظواهر، الا ان ذلك ينتج عنه مشاكل ناتجة عن صعوبة فهم وظيفة وعلاقة الجزء بالكل.

4. الموضوعية: تتميز المعرفة العلمية عن غيرها بالموضوعية لأنها ناتجة عن مناهج بحث تمكن الباحث من منع عواطفه وميولاته واحكامه المسبقة من التدخل في البحث وتوجيهه حسب امانيه وتحيزاته ومصالحه الشخصية، ويجعله يعبر عن الواقع الموضوعي الذي يدركه المشاهدون

او الملاحظون على نحو واحد تقريبا إذا اتصفوا بالنزاهة العلمية، التي تمنع ذواتهم وامانيهم من التدخل في الظاهرة.

5. التحليل: بالإضافة الى ما سبق تتصف المعرفة العلمية بتعبيرها الدقيق والتحليلي للقضايا العلمية وذلك بوصف جزئيات الظواهر ومختلف العلاقات التي تربط فيما بينها او تربط بينها وبين الكل كما تشمل تعبير عن دور ووظيفة كل جزء ضمن الكل فهي لا تتناول الظاهرة ككل مما يجعلها تبتعد عن الوصف الدقيق والعميق، و هذا يساعد في تفسير الظاهرة والتعرف على اسبابها وكيفية التعامل معها.
6. إتصال وتكامل المعارف العلمية: تتصف المعرفة العلمية في اطار العلم الواحد وحتى بين العلوم الاخرى بالتكامل والاتصال فيما بينها، وهذا نتيجة ان الباحث يبدا بحثه دائما من حيث انتهى الآخرون، وعندما ينتهي هو يبدا اللاحقون، وعلى هذا النحو يتطور العلم ويحدث التقدم وتكون المعرفة كتلة واحدة متسلسلة. وبذلك يختلف الباحث عن الفيلسوف فالباحث او العالم لا يهدم ما توصل اليه غيره ليبدا من لا شيء او من فراغ.
7. التسليم ببعض المبادئ: تنطوي المعرفة العلمية على التسليم ببعض المبادئ، التي لا بد من أن يقبلها العالم او الباحث كبديهيات او مسلمات حتى يستطيع ان يقوم بمشروعه العلمي، وان يصل الى قوانين عامة تسمح له بالتنبؤ ومن اهم هذه المسلمات:

- مبدا الحتمية: وهو المبدأ الذي يؤكد ارتباط ظهور او غياب ظاهرة ما بوجود او غياب اسباب حدوث هذه الظاهرة، أي ضمان حدوث الظاهرة إذ ما توفرت شروط حدوثها، كما يضمن حدوثها بنحو ما حدثت إذا توافرت شروط مماثلة للشروط التي حدثت فيها للمرة الاولى، كما انها لا يمكن ان تحدث إذا لم تتوفر شروط حدوثها.

فالباحث او العالم يلتزم بهذا المبدأ في التعامل مع الظواهر لأنها تحكمها قوانين وعلاقات ثابتة، هذا ما يؤثر على طريقة وكيفية بناء المعارف العلمية والنظر اليها على انها وحدة علمية صحيحة وثابتة لا تتغير في ظل نفس الظروف والشروط.

- مبدا النسبية: وتعني ان الحقائق العلمية التي توصل اليها الانسان حول الظواهر العلمية ليست مطلقة من حيث الثبات والصدق، فنسبية الحقائق العلمية تتعلق بالإنسان وطرق ووسائل وأساليب البحث المستخدمة في جمع البيانات حول الظواهر وتفسيرها واستنباط نتائج على نحو معين، ونلاحظ ان دور الانسان كبير في صناعة وانتاج المعارف، وعملية منع تدخل العواطف والتحيزات والآراء الشخصية في تفسير الظواهر لا يمكن ضمانه، سواء ما تعلق بعملية جمع البيانات وترتيبها او تفسيرها او استنباط النتائج، او اختيار وسائل وطرق البحث، ولذلك نجد ان المعارف العلمية قابلة للتعديل والتغيير والسقوط، اذا ما تغيرت شروط وطرق الدراسات والبحوث والحقائق والبيانات المعتمد عليها في تفسير الظواهر، او تم تغيير وتطوير وسائل واساليب البحث او ادخال شروط جديدة.

بناء على ما سبق يتضح ان مبدا الحتمية يركز على اليقين والتأكد التام الواقع بين حدوث الأسباب ووقوع النتائج (نتيجة لفهم العلاقات السببية بين الظواهر)، أما النسبية فهو يعني هناك نوع من عدم التأكد نتيجة قصور او ضعف قدرة الحقائق العلمية على تفسير وتصور العلاقات والقوانين التي تضبط الظواهر، وذلك ان هذه الحقائق ما هي إلا تصور او حكم يضعه الانسان بغية فهم وتفسير الظواهر وكيفية حدوثها وتطورها، يصل اليه من خلال استخدام طرق ومناهج ووسائل بحث علمية وموضوعية، إلا ان صدق وثبات تلك الاحكام والتصورات تبقى نسبية في حقيقتها، وتبقى مصداقيتها وقدرتها على التفسير الموضوعي رهينة شخصية الباحث ووسائل واساليب البحث المستخدمة.

ويتضح من ذلك انه لا يوجد تعارض بين مبدا الحتمية ومبدا النسبية، كون ان الأول يتعلق بالظواهر المدروسة في حد ذاتها، اي هي التعبير الحقيقي والواقعي عن الارتباط بين الظواهر وأسبابها، أما مبدأ النسبية هو يتعلق بالإنسان الذي هو مسؤول عن إنتاج المعرفة العلمية. أي ان الحتمية تتعلق بالنسق الواقعي للظواهر، اما النسبية فتتعلق بالنسق العقلي لها، والتي تعود الى قصور

وعدم فاعلية طرق ووسائل وكيفية نقل الحقائق من الواقع الى ذهن الباحث ومن ثم بناء المعرفة العلمية، التي عادة ما تكون خاضعة لأيديولوجيات وميولات واهواء الباحث.

- إنسانية الحقائق العلمية: وهذا يعني أن الإنسان هو صانع المعرفة العلمية، أي هو الذي يعمل على بناء تصورات واحكام للعلاقات والقوانين التي تحكم وتفسر الظواهر، بناء على حقائق ومعطيات من واقع تلك الظواهر، فهو الذي يجمع ويختار البيانات والوسائل والاساليب التي يستخدمها في دراسة الظواهر، وهو يعمل على تفسير واستنتاج النتائج حولها وبناء وصياغة المعارف على نحو معين، فالحقيقة العلمية تعتمد في قيامها وتطورها على الانسان.

8- البناء النسقي للحقائق العلمية: ويقصد بها ان الحقائق العلمية ترتبط ببعضها البعض في بناء نسقي، فالعلم ليس مجموعة مفككة او مبعثرة من الحقائق او القوانين التي لا ترابط بينها، بل هو مجموعة حقائق منظمة تنظيما يسمح لنا بان نستنبط بعضها من البعض الآخر، او نفسر بعضها ببعض الاخر، وكلما تطور العلم فان الحقائق والقوانين العلمية التي يتم التوصل اليها تكون فيما بينها هيكلا نظاميا.

البحث العلمي والباحث

الفصل الثاني

الفصل الثاني: البحث العلمي والباحث:

يعتبر البحث العلمي أساس فهم وتفسير الظواهر والمشكلات التي تواجه الإنسان وإيجاد حلول لها، ومن ثم يعتبر وسيلة للبقاء والتكيف مع البيئة بما تتضمنه من عوامل وتحديات وغيرها، كما أن إحداث التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي للمجتمعات البشرية يرتبط ارتباطا وثيقا بسلامة البحث العلمي من حيث الدقة والموضوعية والكثافة (أسلوبا ووسيلة ومنهاجا)، فمن خلاله يمكن حل الكثير من المشاكل وفك الكثير من أسرار الظواهر وفهمها فهما صحيحا.

فالدافع الأساسي من البحث العلمي للإنسان هو البحث عن جودة الحياة وتحقيق الرفاهية والسعادة على مستوى الافراد والشعوب، فإذا اتيح لمجتمع ما من المجتمعات أن يتعلم أسس البحث العلمي ومبادئه وتطبيقها بكفاءة، يسود فيه الرخاء والانسجام والتقدم ويفتح له آفاق وامكانيات جديدة يستطيع من خلالها تحقيق التطور والازدهار.

ورغم الاهمية الكبيرة للبحث العلمي وانتشاره الواسع حتى في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة والادارية بصفة خاصة، إلا ان العديد من الدراسات في هذا المجال تفتقر الى المنهج العلمي الصحيح والموضوعي، ومن ثم فمن الصعب الاطمئنان الى النتائج المتوصل اليها، وتعتبر تلك البحوث قاصرة عن معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصورة علمية سليمة قابلة للتطبيق العلمي.

سنعمل من خلال هذا العنصر على توضيح النقاط التالية:

- مفهوم البحث العلمي
- اهمية واهداف البحث العلمي
- انواع البحوث العلمية
- سمات الباحث

I. مفهوم البحث العلمي:

يهدف الانسان دائما من وراء البحث العلمي الى فهم وتفسير الظواهر المحيطة به، من خلال ايجاد العلاقات والقوانين التي تحكم تلك الظواهر والاحداث المرتبطة بها، وايجاد الطرق المناسبة لضبطها والتحكم فيها، ومن ثم زيادة قدرة الانسان على فهم الطبيعة والسيطرة عليها، ويمثل البحث العلمي الوسيلة التي يمكن استخدامها للوصول الى حقائق الظواهر والاشياء، ومعرفة كل الصلات والعلاقات التي تربط بينها ومن ثم تفسيرها والوقوف على اسبابها.

ويسعى الانسان من خلال البحث العلمي الى اكتشاف حقيقة موضوع معين ومعرفة القواعد التي تحكمه (وبالتالي فان الملاحظات العابرة والاكتشافات عن طريق الصدفة لا تعتبر بحوث علمية)، وتعتبر حقائق البحث العلمي نسبية غير مطلقة[14]، كما ان البحث يخضع لعمليات وخطوات إجرائية عملية وأخرى عقلية ذهنية تحدد مسار وطريق العقل في تفسيره واستنباطه للحقائق وانتقاله من حكم إلى آخر.

1. تعريف البحث العلمي: لقد أسهم الكثير من الكتاب في تحديد مفهوم البحث العلمي، وبذلك اختلفت وتنوعت التعاريف المرتبطة به، بحسب اختلاف اجتهادات وتوجهات هؤلاء الكتاب والباحثين وانتماءاتهم الفكرية والعلمية، ونورد فيما يلي بعضا منها على النحو الآتي:

- يعرف على انه: طريقة او منهج لاكتشاف الحقيقة، ويعتمد اساسا على التفكير النقدي التحليلي من خلال تحديد وصياغة المشكلات ووضع الفروض وجمع المعلومات وتنظيمها ثم استخلاص النتائج[15]. رغم أن هذا التعريف يشير صراحة إلى أنواع العمليات المكونة للبحث العلمي والمتمثلة في العمليات الإجرائية والذهنية ودور كل منها في تفسير الحقائق، إلا انه يخلط بين مفهوم البحث العلمي والمنهج فلكل منهما مفهوم خاص به لا يمكن بأي من الأحوال اعتبارهما شيء واحد.

[14]- أحمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي (تعريفه، خطواته، مناهجه) الدار الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص30.

[15]- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي(دراسة طرائق البحث واساليبه) دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص22.

- عرف على انه " الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى ان يصل إلى نتيجة معينة"[16]. يركز هذا التعريف على العلميات الفكرية الواعية التي يقوم بها الباحث في محاولاته فهم وتفسير القضايا المدروسة دون الإشارة إلى إجراءات جمع الحقائق وتنظيمها. إلا انه أشار إلى خاصية مهمة في البحث ألا وهي وجوب وجود منهجية البحث وهدفه الرامي إلى فهم الظواهر وتفسيرها.
- كما عرف على انه بحث واستقصاء علمي منظم يقوم على اساس قاعدة بيانات لبحث مشكلة معينة، وذلك بهدف الوصول الى اجابات وحلول للمشاكل موضوع البحث[17].
- ويعرفه رمال وبلين على أنه " الاستخدام المنظم لعدد من الاساليب المتخصصة والاجراءات للحصول على حل اكثر فعالية لمشكلة ما ، كما يمكن الحصول عليه بطرق أخرى أقل تميزا"[18]
- ويعرف ايضا على انه " عمليات التقصي والملاحظة المدروسة والمنظمة للظواهر وتحديد العلاقات التي تحكمها والوقوف على الاسباب والعوامل المؤدية او المؤثرة في توجيه مساراتها والتوصل الى فرضيات وقواعد عامة والتحقق من هذه الفروض واختبارها والوصول الى القوانين التي تحكمها[19].
- ويعرفه تروس بانه الوسيلة التي تؤدي الى الوصول الى حل مشكلة محددة بالتقصي الشامل الدقيق لجميع الظواهر والبيانات التي يمكن التحقق منها.
- وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث لغرض اكتشاف معلومات او علاقات جديدة بالإضافة الى تطوير او تصحيح او التحقق من معلومات

---

[16]- جون دوي، منطق نظرية البحث، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص719.

[17]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العملي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 2002، ص08.

[18] - Rummel, U.F, and ballaine, W.C, research methodology in busines, U.S.A, harper and rowpublishers, 1963, p02.

[19]- احمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، 1979، ص76.

موجودة[20]. ويعرف ايضا بانه طريقة منظمة او فحص استفساري لاكتشاف حقائق جديدة والتثبت من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها او القوانين التي تحكمها.

- هو الوسيلة التي يستخدمها الباحث بغرض فهم وتفسير ظاهرة معينة او مشكلة محددة، عن طريق الاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق. أو الدراسة الفكرية الواعية التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى ان يصل الى نتيجة معينة.
- هو عملية فكرية واجرائية منظمة يقوم بها شخص نوعي يسمى الباحث، من اجل تقصي الحقائق بشان مسالة او مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، وذلك باتباع طريقة ذات خطوات منظمة ومنسقة تسمى منهج البحث، من اجل معرفة الحقيقة والوصول الى حلول ملائمة[21].

وعلى ضوء ما سبق يمكن تعريف البحث العلمي على انه: الجهود العلمية التي تهدف للوصول الى حقائق ومعارف معينة تخص ظاهرة أو حادثة ما، من اجل تحقيق الفهم الدقيق والموضوعي لهذه الظاهرة وتفسيرها وتحديد أسبابها، وهذا باستخدام مجموعة من الوسائل والأدوات والمناهج العلمية المعروفة والموثوق بها، والتي تمكن الباحث من جمع المعلومات والبيانات، وتقصي الحقائق حول الظاهرة المدروسة وتبويبها وتنظيمها، بشكل يسمح بفهم وتفسير الظواهر.

فالبحث العلمي يعتبر الدراسة الفكرية الواعية والوسيلة التي يستخدمها الباحث بغرض الوصول إلى فهم صحيح ودقيق للظواهر والقوانين والعلاقات التي تحكمها، بالاستعانة بمجموعة من الأساليب والوسائل والمناهج التي تمكنه من جمع الحقائق عن الظواهر وتفسيرها بدقة وموضوعية.

إذن البحث العلمي هو وسيلة يستخدمها الباحث من اجل:

- البحث عن حقائق وعلاقات وقوانين جديدة
- تطوير او تصحيح حقائق وعلاقات موجودة

[20]- أحمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي (تعريفه، خطواته، مناهجه)، مرجع سبق ذكره، ص31.

[21]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص17.

- اختبار صحة حقائق وعلاقات موجودة والتحقق منها.

وهذا بغرض:

- فهم وتفسير الظواهر من حيث أسباب وطريقة الحدوث والوقوع
- معرفة طريقة وكيفية التطور والتغير وشروطه.
- معرفة مكونات الظاهرة والعلاقات التي تربطها مع الظواهر الأخرى
- تحديد وقياس سلوك الظواهر
- معرفة القوانين والعلاقات التي تحكم الظواهر

2. خطوات البحث العلمي:

إن عملية تحليل وتفسير وفهم الظواهر يمر بمجموعة من الخطوات، التي تبدا من تحديد دقيق لمشكلة البحث، وصولا الى استنتاجات تفسر وتوضح الظاهرة المدروسة، ويمكن عرض تلك الخطوات على النحو الآتي:[22]

- تحديد المشكلة: وهي الخطوة الاولى في البحث العلمي، حيث يتطلب ذلك فهم طبيعة المشكلة وتحديد أبعادها وجوانبها، إضافة إلى فهم الظاهرة المعنية بالدراسة حتى يتسنى للباحث بلورت اشكاليته في شكل سؤال، وصياغة الفروض المناسبة له. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية هذه الخطوة في البحث وصعوبتها، فعملية فهم الإشكالية وإدراك وجودها في الوقت الذي يمثل مفتاح البحث وخطوة أساسية وضرورية للانطلاق في البحث، فهي أيضا ليست بالأمر السهل وليست في متناول الجميع، بحيث تتطلب يقظة وانتباه وفطنة من الباحث مع دقة الملاحظة وقوة الانتباه حتى يستطيع ادارك وجود المشكلة البحثية[23]، فالكثير من الناس حتى مفكرين كانوا عاجزين على إدراك أو إثارة مشكلات بحثية معينة وهذا ما يشهده تاريخ الفكر

[22]- محمد سامي راضي، منهج البحث العلمي في المجال الاداري، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012،ص52.

[23]- استخدمنا مصطلح المشكلة البحثية للتعبير عن إشكالية البحث، وهذا لتنبيه القارئ على أن إشكالية البحث لا ترتبط بالضرورة بمشكلة واقعية موجودة في الواقع وإنما تمثل إشكال في ذهن الباحث ليكون له بمثابة دافع نحو البحث وإيجاد حل لتلك المشكلة العالقة في ذهنه.

البشري بحيث كان إثارة المشكلات البحثية من علماء وباحثين يتميزون بالفطنة ودقة الملاحظة.

- استنتاج وصياغة الفروض: وهي مرحلة تأتي بعد تحديد اشكالية البحث، اذ تمثل اجابات مبدئية لإشكالية البحث في انتظار اثبات صحتها او نفيها. حيث يجب ان يتم صياغتها في سياق اشكالية البحث وأن تتوفر فيها شروط الفرض العلمي كما سيتم شرحه لاحقا.
- اختيار منهج البحث: وهي ايضا مرحلة مهمة في البحث، فاختيار المنهج المناسب له اثر على صحة ودقة وموضوعية النتائج المتوصل اليها. كما ان لعملية تطبيق واستخدام هذا المنهج اهمية ايضا من حيث اختيار وسائل وطرق جمع الحقائق والبيانات وتحليلها وتفسيرها. وعلى هذا يجب على الباحث ان تكون لديه القدرات والمهارات الكافية لذلك.
- تحديد البيانات وطرق جمعها وتبويبها: حيث تتطلب مهارات من الباحث اضافة الى مجهودات فكرية وبدنية ومالية، وعلى الباحث ان يختار البيانات المناسبة والطرق الملائمة التي تمكنه من جمعها، حيث يشترط ان تتصف بما يلي:[24]
  - الارتباط العضوي بموضوع البحث او الظاهرة المدروسة
  - التكامل بين المعلومات وكفايتها
  - صدق المعلومات ودقتها وتوثيقها
  - الوضوح
  - الجدية والحداثة
- تحليل وتفسير البيانات: فبعد جمع البيانات وتبويبها يجب على الباحث أن يعمل على تحليلها وتفسيرها بالاعتماد على أساليب وأدوات التحليل المنطقي والاستنباط، فمجموعة البيانات لوحدها لا يمكن أن تعطي أي فهم للظاهرة المدروس، إن لم يقم الباحث بتفسير وتحليل تلك البيانات.

[24]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2012، ص24.

- اختبار الفروض: في ضوء التحليل والتفسير الذي قام به الباحث يمكنه اختبار صحة الفروض.
- التوصل الى نتائج وتعميمات محددة: اختبار صحة الفروض الخاصة بالبحث يمكن الباحث من صياغة نتائج وقوانين تفسر الظاهرة، وتعميمها على كافة الحالات المشابهة والتي لم يقم بدراستها. بحيث تلك القوانين والاحكام المتوصل اليها تمكن من فهم الظاهرة والتنبؤ بسلوكها المستقبلي.
- التوصيات: إذ يجب على الباحث في الاخير ان يقدم حلول وتوصيات تبين كيفية حل المشكلة محل الدراسة والتعامل معها، وتقديم الاقتراحات المبينة لكيفية معالجة الظاهرة والتحكم فيها.

تمثل النقاط السابقة اهم المراحل الرئيسية التي يمر بها البحث، وسيتم شرحها بالتفصيل عند التطرق الى هيكل البحث وعناصره.

3. أهمية البحث العلمي:

إن الإنسان على خلاف بقية المخلوقات يسعى دائما الى اكتشاف الأشياء والظواهر الجديدة، فهو يتميز بحبه الى الاطلاع والمعرفة، ولهذا فقط سعى منذ زمن بعيد إلى تلبية هذه الحاجة انطلاقا من وسائل وأساليب معينة كانت في بدايتها غير موضوعية وغير عقلانية، كما انها كانت بسيطة ومباشرة، وبذلك كانت نتائجها غير منطقية وغير دقيقة، لكن مع مرور الزمن فقد تمكن الإنسان من ان يكتشف ويطور وسائل واساليب مهمة للبحث عن حقائق الأشياء وفهم الظواهر، وبذلك تمكن من صياغة وبناء معارف موضوعية وعلمية مهمة مكنته من فهم اسرار الظواهر بمختلف انواعها والتحكم فيها، ولذلك فان اهمية البحث العلمي كبيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية: [25]

[25] - ربحي عبد القادر الجديلي- مناهج البحث العلمي- 2011- ص10

1. يفتح البحث العلمي آفاقاً واسعة أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية، بالاعتماد على مصادر المعلومات والبيانات الأولية والثانوية.
2. البحث العلمي هو الوسيلة التي تستطيع المجتمعات بواسطتها اجتياز العقبات، والتخطيط للمستقبل وتفادي الأخطاء. وذلك بناء على اكتشاف القوانين والعلاقات المفسرة للظواهر والتي تمكن من التنبؤ بسلوكها المستقبلي. فالدول تبني الخطط الاقتصادية المستقبلية بناء على قوانين اقتصادية تم التوصل اليها من خلال البحث العلمي.
3. يساهم البحث العلمي في حل الكثير من مشاكل المجتمع، كما انه يمكن الانسان من تحقيق الفهم الموضوعي والصحيح لمختلف المشكلات والظواهر التي تواجهه.

وبالإضافة الى ما سبق:

4. يمكن الإنسان من إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع، بناء على تفسير الحقائق وفهم الأحداث المرتبطة بها فهما صحيحا وموضوعيا.
5. يعتبر وسيلة مهمة لإنتاج المعرفة العلمية ومن ثم فهو أداة لإحداث التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي.
6. ساهم في اكتشاف المشكلات التي تواجه الإنسان وإيجاد الحلول المناسبة لها، وبذلك فهو وسيلة مهمة لتكييف الإنسان مع البيئة والسيطرة عليها.

من خلال ما سبق يعتبر البحث العلمي وسيلة اساسية للتطور والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتكنولوجية، فهو وسيلة لتقدم الشعوب والمجتمعات وتحقيق الرفاهية وزيادة قدرة الإنسان على استغلال الطبيعة والتحكم في ظواهرها بناء على اكتشاف أوجه ومنافذ وكيفية استغلالها. علما انه لم يستطيع الإنسان منذ ان وجد ان يحدث التطور والتقدم الحالي الا بعد تطور وتحسن وسائل البحث العلمي ومناهجه.

4. أهداف البحث العلمي:

باعتبار ان البحث العلمي وسيلة لإنتاج المعرفة العلمية وفهم الظواهر والمشكلات، بالاعتماد على منهج علمي سليم ومجموعة من الادوات، التي تمكن الباحث من جمع الحقائق حول الظواهر وتفسيرها ومن ثم الوصول إلى نتائج، فهو يساهم في تحقيق مجموعة من الاهداف تتمثل فيما يلي:[26]

- تحقيق الفهم الصحيح والموضوعي والدقيق للظواهر المدروسة من حيث: طبيعة الظاهرة واسباب وظروف ظهورها وتطورها وشروطها، مكوناتها والعلاقات بين المتغيرات. إضافة إلى فهم قوانين الطبيعة وتوجيهها لخدمة الإنسان.
- التنبؤ، وهو من أهم أهداف العلم والبحث العلمي كما ذكر سابقا، ويشترط بالتنبؤ أن يكون مبنيا على أساس سليم بعيداً عن التخمين. والتنبؤ هو عملية الاستنتاج التي يقوم بها الباحث بناءً على معرفته السابقة بظاهرة معينة، تمكنه من فهم وتحديد سلوكها ومسارها المستقبلي.
- الضبط والتحكم، أي السيطرة على الظواهر والتدخل لحجب ظواهر غير مرغوب فيها، وإنتاج ظواهر مرغوب فيها. وهذا من أهم أهداف التخطيط المبني على البحث العلمي الصحيح.
- إيجاد الحلول للمشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها.
- تطوير المعرفة الإنسانية في البيئة المحيطة بكافة أبعادها وجوانبها، في الطبيعة والسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والإدارة والاجتماع وخلافه.

5. أنواع البحث العلمي:

تختلف وتتنوع البحوث العلمية حسب مجالات وطبيعة الظواهر والميادين المدروسة، فنميز بين البحوث العلمية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والفيزيائية وغيرها، ولكن في مجملها يمكن تصنيفها إلى ثلاث أنواع أساسية بغض النظر عن طبيعتها ومجالاتها على النحو الآتي:

[26]- ربحي عبد القادر الجديلي- مناهج البحث العلمي- 2011- ص10

1. البحوث النظرية (الأساسية):[27] وهي تلك البحوث التي تهدف إلى إشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع بشكل أساسي للإنسان أو فهم ودراسة ظاهرة معينة، وهي تعتمد عادة على أساليب وأدوات التفكير الذهني، كالتحليل المنطقي والأفكار والمعارف الجاهزة والمتوفرة حول موضوع الدراسة، كما تعتمد على الاستنباط والتركيب وغيرها من أداوت التفكير العلمي، التي تسمح للباحث من إستنتاج أحكام ومعارف جديدة من أحكام ومعارف سابقة.

فالبحوث النظرية تهدف للوصول إلى قوانين ونظريات عامة، فلا تنظر إلى كيفية تطبيق تلك النتائج المتوصل إليها ولا لإمكانية الاستفادة منها، وبذلك تعتبر أساس للبحوث التطبيقية كونها تعمل على اكتشاف وتطوير المعارف النظرية التي تعتمد عليها هذه الأخيرة، فمنفعتها نظرية علمية كما هو الحال بالنسبة للبحوث في ميدان الرياضيات البحتة.

2. البحوث العلمية التطبيقية: [28] وهي تلك البحوث التي تعمل على معالجة قضايا ومشكلات واقعية، اي مرتبطة بزمن ومكان محددين ومرتبطة بمشكلة واقعية، وتعتمد هذه البحوث على ادوات ووسائل تمكن من جمع بيانات وحقائق من الواقع كالتجارب والدراسات الميدانية ودراسة الحالة والاستقصاء وغيرها، ومن الامثلة على هذه البحوث نجد تلك التي تجرى في مجال الانتاج والتسويق وغيرها.

3. البحث النظري التطبيقي:[29] يعتبر من اكثر البحوث العلمية انتشارا، حيث تتداخل النظرية بالتطبيق، ويكون الهدف منها التأكد من صحة المفاهيم والعلاقات النظرية من خلال تطبيقها، او ايجاد حل لمشكلات واقعية انطلاقا من استخدام المفاهيم والافكار النظرية التي يتم التوصل اليها، وتختلف صيغ هذه البحوث فإما ان تستعرض الجانب النظري ثم تنتقل الى الجانب التطبيقي، او تدمج ضمن فصولها بين النظري والتطبيقي.

---

[27]- محفوظ جودة، اساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الادارية، مرجع سبق ذكره، ص22.

[28]- جلال محمد النعيمي، البحث العلمي في إدارة الاعمال باستخدام تقنيات الحاسوب، إثراء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2008، ص23.

[29]- فوزي عبد الخالق، علي احسان شوكت، طرق البحث العلمي(المفاهيم والمنهجيات)، المكتب العربي الحديث، 2007، ص25.

وبالإضافة الى ما سبق يمكن التمييز بين عدة انواع من البحوث وذلك بالنظر الى الاسس التي يمكن اعتمادها في هذا الشأن، كما هو مبين فيما يلي:[30]

- حسب الهدف: أو حسب اتجاه البحث في معالجة الظاهرة العلمية ويمكن التمييز هنا بين البحوث الوصفية والبحوث التنبئية والبحوث القياسية.
- حسب المكان: أي مكان اجراء الدراسة ونميز بين الميدانية والبحوث المخبرية.
- حسب طبيعة البيانات: اي نوع البيانات المستخدمة في الدراسة ونميز بين البحوث الكيفية او النوعية والبحوث الكمية.
- حسب صيغ التفكير: أي الطريق او الاتجاه الذي يسلكه العقل في تفسير الظواهر والوصول إلى النتائج النهائية، ونميز هنا بين البحوث الاستنباطية والبحوث الاستقرائية.

6- طرق وأدوات جمع البيانات والحقائق:

ترتكز عملية إعداد البحث عن المعرفة العلمية وبناء الأحكام والتصورات حول تفسير الظواهر على الحقائق والبيانات المحصل عليها والمتعلقة بتلك الظواهر، والتي تمثل معطيات يمكن للباحث الحصول عليها سواء من واقع الظاهرة مباشرة وتسمى في هذه الحالة بالبيانات الأولية أو من خلال مراجع أخرى أشارت إليها وتسمى بالبيانات الثانوية على أن يتحرى الباحث بنفسه صدق وموضوعية ودقة تلك البيانات، لان مدى صحة وموضوعية نتائج بحثه مرتبطة ارتباطا وثيقا بطبيعة تلك الحقائق والبيانات التي قام بتجميعها وتفسيرها، ولهذا يجب عليه أن يولي اهتمام بالغا لعملية اختيار الأداة المناسبة التي تمكنه من جمع البيانات الملائمة والجيدة من حيث مدى توافقها لموضوع وهدف البحث ودقتها وموضوعيتها وصدقها.

وهناك طرق عديدة يمكن الاعتماد عليها في جمع البيانات، يتم استخدامها حسب الحالة أو طبيعة البيانات والمعارف وميدانها، وهذا يعني أن عملية اختيار واستخدام أدوات جمع البيانات تختلف بالنظر إلى عدة اعتبارات منها طبيعة الحقائق والبيانات نفسها وواقع وظروف الظاهرة

[30]- احمد سليمان عودة، فتحي حسن ملكاوي، اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، جامعة اليرموك، الاردن، 1987، ص6.

وطبيعة مشكلة البحث والمنهج المتبع في معالجتها وشخصية الباحث واتجاهاته الفكرية والعلمية وتتمثل فيما يلي:

- الكتب والمجلات: وتحتوي على معارف وأفكار نظرية تساعد الباحث على فهم وتحديد أبعاد الظاهرة المدروسة وخصائصها ومكوناتها.
- المخطوطات والوثائق والسجلات ومختلف الإحصائيات التي يمكن الحصول عليها من خلال قاعدة بيانات مراكز البحوث والدراسات.
- الآثار: ومن خلالها يمكن الباحث أن يكتشف أنماط وأساليب حياة الأمم ومجتمعات قديمة وبعض الأحداث التي مروا بها.
- المحادثات والمناقشات مع العلماء والخبراء ومختلف الأفراد الذين شهدوا وحضروا أحداث معينة.
- الملاحظة: الملاحظة أو المشاهدة العلمية الهادفة قد تتعلق بمشاهدة وجمع الحقائق من الواقع والوسط الطبيعي للظاهرة، وهنا تتجسد أهميتها في وظيفتين الأولى تخص اكتشاف وبناء المشكلات البحثية، والثانية في تفسير الظاهرة، كما قد تتعلق بمشاهدة الظاهرة في مناخ اصطناعي أي التجريبي عندما يجري الباحث تجارب معينة ويعمل على ملاحظة التغيرات التي تحدث على الظاهرة.
- المقابلة والتسجيل: وتعتمد على الاتصال الشخصي والاجتماع بين البحث والأشخاص المعنيين بالدراسة أي أفراد العينة المدروسة
- الاستبيان: وهو عبارة عن استمارة أسئلة يتم إعدادها حسب أهداف وإشكالية البحث وتوزيعها على مجموعة من الأفراد للإجابة عليها، حيث تمكن الباحث من جمع المعلومات الضرورية لقياس الاتجاهات والميولات حول ظاهرة أو حادثة ما.
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال: تعتبر من أحدث المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في توفير المعارف والمعلومات الضرورية لإجراء البحوث والدراسات، حيث كان لهذه التكنولوجيا دور

كبير في مجال البحث العلمي، وأبرزها ظهور ما يسمى بالمكتبة الالكترونية، التي تحتل أهمية كبيرة بالنظر إلى خصائصها ووظائفها حيث تتمثل أهم مزاياها فيما يلي:[31]

- الإمكانيات غير محدودة للبحث الآلي عن المعلومات والمعارف ومختلف المراجع وتعدد بدائل البحث وتوافره على مدار الساعة وفي مختلف مناطق العالم
- إمكانيات تخزين كبيرة جدا: حيث يمكن للباحث جمع وتخزين كم كبير من المعلومات والبيانات في أداوت صغيرة بعكس الوسائل التقليدية.
- استرجاع المعلومات، حيث يمكن للباحث استرجاع المعلومات في أي وقت ومن أي مكان.
- استخدام المعلومات: فوسائل البحث الالكترونية تتيح للباحث استخدام المعلومات وتوظيفها بطرق مختلفة وتسوله كما تتيح له وسائل معالجة كما هو الحال بالنسبة أنظمة المعالجة الإحصائية.
- فتحت المكتبة الالكترونية آفاق واسعة وجديدة للتفاعل مع الآخرين
- تمكين الباحثين من تحديد المواضيع والدراسات ذات العلاقة المباشرة وغير مباشرة ببحثهم
- إمكانية التصوير والاستنساخ من بعد والبث الانتقائي لمعلومات
- توفير الوقت والجهد والتكلفة على الباحث: حيث يمكنه الحصول على كم هائل من المعلومات في وقت قصير وبتكلفة اقل ومن دون تحمل أعباء التنقل والبحث من مكان إلى آخر، ولا تتوقف مزاياها على توفير المعلومات فحسب بل يمتد إلى المعالجة والتحليل وخاصة عندما يتعلق بما يسمي بالاستبيان الالكتروني ومعالجة البيانات الخاصة به.

حيث تأتي عملية إدخال واستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال على البحث العلمي بناءا على مجموعة من الاعتبارات منها ما يلي:[32]

[31]- عباس مصطفى صادق، الانترنت والبحث العلمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية 2007، الطبعة الأولى 2007، ص98

[32]- نفس المرجع السابق، ص13

- الحاجة إلى تكنولوجيا وسائط التخزين: وتمثل مختلف الوسائل التي تمكن الباحث من تخزين البيانات والمعلومات والدراسات المختلفة وحفظها إلى حين الحاجة إليها.
- تكنولوجيا التفاعل بين الإنسان والآلة: وتعني تلك الوسائط الضرورية التي تمكن الإنسان من التفاعل مع الحاسب سواء من خلال إدخال البيانات والمعلومات أو استرجاعها أو تخزينها حتى بناء النماذج والعمليات المختلفة المنطقية والرياضية والإحصائية.
- تكنولوجيا الوسائط المتعددة: نظرا إلى تزايد أهمية البحث عن المعلومات المخزنة آليا وتعدد وسائطها من نصوص وصور ومقاطع صوتية ونتيجة للتطور في تقنيات التفاعل بين الإنسان والآلة فقد أدى ذلك إلى إمكان الحصول على وثائق متعددة الوسائط، تحتوي على أنماط مختلفة من المعلومات ومصادرها.

II. الباحث:

بالنظر إلى تعقد وصعوبة البحث العلمي من حيث مهارات عمليات التفكير والإجراءات المعتمدة في البحث، فيجب على الباحث أن يتمتع بقدرات وان يتصف بسمات تجعله قادر على الوصول إلى معرفة علمية دقيقة وموضوعية يمكن الوثوق بها، فليس كل إنسان قادر على القيام بالبحث، خاصة وأن عملية البحث عن الحقائق وتفسيرها تنطوي على مجموعة من المخاطر والصعوبات يجب على الباحث أن تكون له القدرة على إدراكها ومواجهتها، وعلى هذا فقد خصص هذا الجزء من الفصل إلى البحث في ماهية الباحث وصفاته والقدرات التي يجب أن يتمتع بها واهم الصعوبات والعوائق التي تواجهه أثناء القيام بالبحث.

1. صفات الباحث

كما سبق وقلنا أن ليس كل إنسان قادر على البحث عن المعرفة العلمية وفهم الظواهر والمشكلات بشكل موضوعي بل يجب على الباحث أن يتمتع بمجموعة من الصفات التي تجعله متميز عن غيره وقادر على ممارسة هذا النشاط الواعي والهادف.

وانطلاقا من هذا يمكن تعريف الباحث على انه ذلك الشخص المتخصص والذي يتمتع بقدرات ويتميز بمجموعة من الصفات التي تجعله قادر على البحث العلمي واستخدام وسائله وأدواته وتطبيق مناهجه العلمية بشكل يمكنه من الوصول إلى فهم صحيح وموضوعي للظواهر المدروسة وخالي من أي تحيز أو حكم ذاتي، ويمكن تلخيص أهم هذه الخصائص والصفات التي يجب أن يتسم بها الباحث فيما يلي:

- الرغبة في البحث: حتى يمكن للباحث اتمام بحثه والوصول الى نتائج علمية مقبولة يجب ان تكون له رغبة وميول اتجاه الموضوع المبحوث.

- التنظيم: إذ ينبغي على الباحث أن ينظم أعماله ويرتبها بشكل يسهل له متابعتها وانجازها في الوقت المناسب، فهو يخطط ويقسم أنشطته وأعماله حسب أوقات محددة ومضبوطة، كما يتعين عليه ترتيب مختلف المعلومات والبيانات والحقائق المجمعة بما يسمح له استرجاعها ودراستها بيسر وسهولة.
- القدرة على تمحيص ونقد الافكار والمعارف وتحري صدق وموضوعية المراجع والمصادر ومحتوياتها.
- الجدية والمصداقية في البحث والصبر والصرامة في انجاز البحث حتى نهايته.
- القدرة على التفكير بشكل موضوعي ومنطقي والتقيد بقواعد المنطق اثناء عمليات التفكير كالتحليل والاستنباط والتعميم. كما يجب تجنب معوقات التفكير العلمي الموضوعي والتغلب عليها.
- الامانة والصدق والموضوعية في جمع ومعالجة البيانات والحقائق فعلى الباحث الا يحذف او يغير او يضيف حقائق وبيانات بشكل يجعل نتائج البحث تخدم اغراضه واتجاهاته الشخصية، كما يجب عليه ان يتحرر من الاحكام المسبقة والعواطف خلال اجراء البحث.
- القدرة على استخدام المصطلحات العلمية واتباع الاسلوب العلمي التحليلي في معالجة الافكار والتعبير عنها، وتجنب التعبير الادبي والحشو، مع ضرورة الدقة في صياغة الافكار والنتائج والابتعاد عن العبارات العامة وغير دقيقة.
- الالمام بجميع جوانب وخلفيات الموضوع المدروس، اضافة الى دراسة العلم الذي ينتمي اليه الموضوع ومعرفة مبادئه وقوانينه ونظرياته، مع ضرورة الاطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع المدروس.
- الالمام بقواعد البحث العلمي والتحكم في منهجية البحث، من حيث معرفة جميع المناهج العلمية وكيفية تطبيقها. والادوات والوسائل المستخدمة في كل منهج.

2. قدرات ومهارات الباحث:

يجب على الباحث أن يمتلك مجموعة من القدرات والمهارات، التي تمكنه من بحث القضايا وتفسيرها، انطلاقا من جمع الحقائق حولها وتحليلها والوصول إلى استنتاجات، تساعده على صياغة قوانين وأحكام دقيقة وموضوعية، فليس اي شخص بإمكانه اجراء البحث، بل يجب على الباحث ان يتميز عن غيره بقدرات يمكن تلخيص اهما فيما يلي:

- الانتباه: ويشير الى تركيز ذهن الفرد شعوريا على ظاهرة او فكرة تتصل بموضوع البحث[33]، مما يعني انه نشاط عقلي واعي وهادف، أي هو عبارة عن قوة اهتمام العقل بجانب من جوانب الموضوع بشكل واضح ودقيق، حيث ان الانتباه يتطور وينمو تبعا لنمو حاجات الفرد واهتماماته وميولاته، ومن حيث ان الانتباه يشير الى القدرة الذهنية للباحث في ملاحظة الاشياء وما يطرا عليها من تغيرات واختلافات مهما كانت درجة دقتها نوعها، فهو يساعد على اثارة مشكلات البحث والانتباه لأي تغير او اختلاف يحدث للظاهرة اثناء الدراسة والانتباه للاختلافات التي تحدث بين الظواهر، وبالتالي ايجاد التفسيرات والتعليلات المناسبة والموضوعية.
- الادراك: ويبدا بالإحساس بالمنبهات الخارجية التي يستقبلها الانسان عن طريق الحواس والتعرف على طريقة تأثيرها وتمييزها وتفسير معانيها.
- التحليل والربط: وتشير الى قدرة الباحث على تجزئة وتفتيت الموضوعات والقضايا المعقدة والمركبة الى اجزاء بسيطة يسهل فهمها واستيعابها، بالإضافة الى قدرته على ربط القضايا والافكار مع بعضها البعض وخاصة ما يظهر في اطار السببية.
- الذكاء: حيث يجب على الباحث امتلاك مستوى معين من الذكاء كشرط يمكنه من فهم القضايا وتفسيرها على نحو منطقي ومقبول. وبما يسمح له من تمييز وإدراك التغيرات والاختلافات وربط الأسباب بالنتائج.

[33]- فوزي عبد الخالق، علي إحسان شوكت، طرق البحث العلمي- المفاهيم والمنهجيات، مرجع سبق ذكره، ص56.

- المعارف السابقة والإحاطة بموضوع الدراسة: فعلى الباحث الذي يدرس ظاهرة أو حادثة ما، أن يكون له اطلاع حول الميدان المعرفي الذي تنتمي إليه الظاهرة وان يكون مطلع على الدراسات السابقة التي أجريت حول تلك الظاهرة، فينبغي على كل باحث الذي يدرس الظواهر الاقتصادية أن يكون ملم بعلم الاقتصاد كما ينبغي أن يكون مطلع على الدراسات التي أجريت حول الظاهرة التي يدرسها.
- الذاكرة او التذكر: فعلى الباحث ان تكون له القدرة على تذكر المعلومات والحقائق والمعارف والخبرات التي مرت به، او الاحكام والقواعد والتفسيرات التي اصدرها اثناء بحثه حتى لا يقع في التناقض.

3. الصعوبات والتحديات التي تواجه الباحث:

يواجه الباحث العديد من الصعوبات اثناء اجراء البحث، قد تكون هذه الصعوبات عامة تواجه أي باحث في أي ميدان، وقد تكون خاصة ببعض ميادين البحث فقط، كما هو الحال بالنسبة للبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية، ويمكن ذكر اهم هذه الصعوبات فيما يلي:[34]

- الوقت اللازم لإجراء البحث: فكثير من البحوث تتطلب وقتا اطول من اجل الوصول الى النتائج النهائية، وقد تصل الى سنوات عديدة، وهذا ما يصعب المهمة على الباحث.
- اختيار العينة: كما ان اختيار العينة المناسبة والتي تكون ممثلة لمجتمع الدراسة أمر ليس بالهين، وخاصة اذا كانت الدراسة مكلفة وانه من الصعب استقصاء مجتمع الدراسة ككل، مما يضطر الباحث الى اختيار عينة وقد لا تصلح نتائجها للتعميم على المجتمع ككل.
- اداة البحث: كما ان اختيار اداة البحث من الامور الصعبة وقد تكون الأداة غير مناسبة للدراسة.
- صعوبة إدراك وإثارة إشكالية البحث وتفسير النتائج أو ربط الأسباب الحقيقية بالنتائج وخاصة بالنسبة للظواهر المعقدة ومن ثم صعوبة إيجاد تفسير صحيح وموضوعي للظواهر.

[34]- محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الادارية، مرجع سبق ذكره، ص25.

- التمويل: يواجه الكثير من الباحثين مشكلة محدودية مصادر التمويل، مما يضطرهم في معظم الاحيان الى الاعتماد على شركات خاصة من اجل اجراء بحوثهم المكلفة.
- عدم دقة المعلومات وندرتها: واهم مشكلة يواجهها الباحثون بشكل عام هو صعوبة الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة للدراسة، بسبب اما عدم رغبة المعنيين بالأمر في التعاون مع الباحث او لندرتها وعدم توفرها.
- العادات والتقاليد: كثير من المواضيع البحثية تتعارض نتائجها مع العادات والتقاليد، الامر الذي يجعل الباحث يواجه صعوبات في اجراء البحوث، وخاصة تلك البحوث التي تجرى في ميدان العلوم الاجتماعية والثقافية.
- صعوبة عزل اثر المتغيرات الاخرى: كما يواجه معظم الباحثون في مختلف الميادين مشكلة عزل اثر المتغيرات الاخرى، أي تلك المتغيرات التي تؤثر على الظاهرة ولكن لا يرغب الباحث في دراسة اثرها.
- فتور همة الباحث: كما ان الباحث قد يصاب باليأس وانهيار المعنويات بسبب اما طول البحث او صعوبته وكثرة المشاكل والمعوقات التي تعترض طريقه.

وبالنظر إلى تميز واختلاف الظواهر الاجتماعية والإنسانية عن الظواهر الطبيعية، فهناك بعض الصعوبات التي تواجه الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية تختلف عن تلك التي يواجهها الباحث في ميدان العلوم الطبيعية وأهمها:

- تعقد الظواهر الاجتماعية والإنسانية لارتباطها بسلوك الإنسان المتميز بالتعقيد لتأثره بمجموعة من العوامل الداخلية والخارجية وكونه كائن واعي ومفكر قد يتغير تصرفه وسلوكه تحت نفس الظروف والشروط.
- التأثر بالميول والاهواء والعواطف وعدم القدرة على التجرد من البيئة المحيطة.
- صعوبة استخدام الطرق المخبرية للعلوم الانسانية، وذلك لصعوبة حصر ظاهرة الدراسة لفترة طويلة تحت ظروف قابلة للضبط والرقابة.

- صعوبة تعميم النتائج، بالنظر إلى الاختلاف الموجود بين الأفراد والمجتمعات من حيث العوامل والشروط التي تحكم سلوكاتهم وفي اختلاف طريقة التصرف والاستجابة نحو عوامل وأسباب معينة حتى ولو توفرت نفس الشروط والظروف.
- صعوبات في تحديد متغيرات الدراسة وقياسها قياسا كميا
- صعوبات في جمع البيانات اللازمة والمناسبة من حيث الكمية والنوعية
- مشاكل التحليل والتنبؤ: وذلك بالنظر إلى تعقد الظواهر وتداخل العوامل وصعوبة فصل تأثيراتها المتبادلة، مما يقود الباحثين دوما إلى اعتبار نتائج البحث في هذا الميدان بالتفسير الاحتمالي وخاصة عند التنبؤ بسلوك الظواهر المستقبلي ما يدعو إلى استخدام الاحتمالات.
- وبالإضافة إلى ذلك هناك صعوبة وتحدي في هذا الميدان المعرفي في غاية التعقيد، ويتمثل في كون أن الباحث يجد نفسه عند دراسة الظواهر الاجتماعية جزء من تلك الظواهر المدروسة أو مدمج في محيطها ، مما يصعب عليه التجرد منها ودراستها بشكل مستقل وحيادي، الأمر الذي يجعل نتائج بحثه وأحكامه غير موضوعية. ويحكم عليها حسب شعوره وبتأثره بها لا كما تحدده نتائج تحليل وتفسير الوقائع، مما يجعله يواجه صعوبة فصل وتمييز الأحكام الناجمة عن عواطفه ومشاعره وتلك الناتجة عن تحليل الوقائع.

هذا وقد قسم ابن خلدون القواعد التي ينبغي مراعاتها عند اجراء البحوث العلمية الى قسمين، حيث يختص القسم الاول بالقواعد التي تجنب الباحث الوقوع في الخطأ والالتزام بالتفكير السليم، والقسم الثاني يختص بالقواعد التي تساهم في الوصول الى القوانين والنتائج الخاصة بتفسير الظواهر العلمية، ويمكن توضيح كلا النوعين على النحو الآتي[35]:

القواعد الوقائية: وهي تلك القواعد التي ينبغي على الباحث أخذها بعين الاعتبار او تجنبها عند اجراء البحوث والدراسات، حتى لا يقع في الخطأ والانزلاق وراء الاهواء والعواطف، وتتمثل في النقاط التالية:

[35]- إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص100.

- الذهول: ويشير الى الغفلة او عدم انتباه الباحث الى تلك الفروق بين الاحداث والظواهر، ومختلف التغيرات والتطورات التي يمكن ان تطرا عليها. وهذا قد يحجب عن الباحث بعض الحقائق المهمة في تفسير وتحليل الظواهر.
- النقل: فكثير من الباحثين يعتمدون على نقل بعض الأفكار والمعلومات دون تمحيصها والتأكد من مدى صدقها، وهنا يجب عليه ان يتحرى كل الافكار والمعلومات والحقائق التي يعتمد عليها في تحليل وتفسير الظواهر.
- الثقة: وهنا لا ينبغي على الباحث ان يحكم على صحة وموضوعية المعلومات والمعارف التي يحصل عليها، إعتبارا من الجهة او الشخص الذي أتى بها، قبل اخضاعها الى الفحص والتحليل العلمي والتأكد من صحتها وموضوعيتها، وفق ما تقتضيه قواعد المنهج العلمي الصحيح والقياس المنطقي.
- الجهل: وتشير هذه النقطة الى مدى جهل الباحث وعدم المامه بجوانب وظروف الظاهرة المدروسة ومختلف الافكار والدراسات التي تناولتها من قبل، مما يجعله غير قادر على الوصول الى تفسيرات موضوعية ودقيقة لتلك الظواهر ولا يمكن ان يأتي بأفكار جديدة حولها.
- الاغراض: ويشير الى سعي الباحث الى تحقيق اغراض او اهداف ترتبط بمصالحه وميولاته وافكاره الخاصة، ويبتعد عن الهدف والغرض الاساسي للبحث، وهو الوصول الى حقائق الاشياء كما هي عليه في الواقع من دون تزييف او تغيير.
- التشيع: ويشير الى الميولات والتوجهات والقناعات الشخصية للباحث، والتي تجعله يتقبل كل حقيقة توافقها ويرفض كل ما يعارضها، دون تحليل وامعان النظر فيها واخضاعها الى النقد والتمحيص.

فهذه مجموعة من القواعد التي ينبغي على الباحث أن يتجرد منها، من أجل خلو البحث من الاخطاء والانحرافات والسطحية في معالجة الظواهر.

القواعد العلمية: وهي مجموعة القواعد التي ينبغي على الباحث العمل او الالتزام بها، حتى تكون نتائج البحث موضوعية ودقيقة واكثر فعالية في تفسير الظواهر العلمية، ومن هذه القواعد ما يلي:

- القدرة العلمية والالمام بمختلف جوانب الموضوع المدروس: وفيها اشارة الى وجوب تمكن الباحث من ميدان او مجال الدراسة وامتلاك المؤهلات والقدرات الاساسية في المجال او الميدان الذي ينتمي اليه موضوع الدراسة، بالإضافة الى الاطلاع على مختلف الدراسات والابحاث التي تناولت هذا الموضوع او درست تلك الظاهرة او جانب من جوانبها.
- التعليل: أي ينبغي على الباحث أن يمتلك القدرة على التعليل وربط الاسباب بالمسببات، وتحليل الظواهر تحليلا علميا يمكنه من تجزئة الكل المعقد الى اجزاء في صورة بسيطة وواضحة، تمكن الباحث من تحديد الجزئيات ومختلف العلاقات التي تربط فيما بينها. وبالتالي لا بد للباحث ان يعي ان لكل معلول علة أي كل تغير او حدث ما إلا وله سبب معين ساهم في ايجاده، فمن الضروري ان تكون للباحث القدرة على تحديد اسباب الظاهرة أو القدرة على ربط العوامل والاشياء وفق قاعدة السبب والمسبب وتحديد طبيعة وقوة واتجاه العلاقات فيما بينها بدقة.
- الملاحظة: تلعب الملاحظة دورا هاما في الحصول على الحقائق وكشف التغيرات والفروق بين الظواهر والاشياء المختلفة، وتعتبر قاعدة علمية هامة في اتمام الدراسة، ولهذا ينبغي على الباحث أن تكون له قوة الملاحظة ودقتها، إذ يجب ان يركز نظره على كل التغيرات والاشياء مهما كانت دقتها ومكانتها في الظاهرة، فقد يكون كل تغير او اختلاف او أي شيء غير ظاهر او مكان ما او زمان ما او وضع او ظرف ما، سبب او علة حدوث ظاهرة ما بشكل معين او ظهورها في زمن معين او مكان معين، فيجب على الباحث ان ينتبه الى دقائق الامور عند معاينته وملاحظته للحقائق المرتبطة بالظاهرة المدروسة.
- المقارنة: تعتبر المقارنة قاعدة علمية مهمة جدا في كشف التغيرات والتطورات التي تطرا على الظواهر وتفسيرها تفسيرا موضوعيا، حيث يمكن للباحث ان يكشف الحقائق انطلاقا من

المقارنة بين الظواهر المختلفة من حيث الظروف والبيئات التي تحيط بالظاهرة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، كما يمكن مقارنتها من حيث المكونات والخصائص والشدة وقوة التأثير وطبيعته، كما يمكن مقارنة بين ظاهرتين أو حالتين أو أكثر، كما يمكن اعتماد المقارنة في المنهج الوصفي والتطوري او التجريبي او الدراسات الميدانية، فيجب على الباحث ان تكون له القدرة الكافية على اجراء المقارنات، ومن ثم اكتشاف اوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر فإنها تمثل طريق مهم من أجل الوصول الى حقائق الاشياء وتفسيرها.

- التمحيص والنقد: وتعني عملية تمحيص الافكار والمعلومات التي يجمعها الباحث قبل اعتمادها كحقائق ثابتة في البحث، وذلك من خلال اختبار صدقها وتحكيم العقل فيها، كما عليه أن يتجنب قبول الشائعات والخرافات والتفسيرات غير العلمية والابتعاد عن الهوى، فالتمحيص يعمل على غربلة الافكار والمعارف ويشعر الباحث بتحمل مسؤوليته اتجاه اداء مهمته في كشف حقائق الظواهر وتفسيرها، كما ان النقد يجب أن يكون مبنيا على قواعد علمية واصول منهجية، فبالإضافة الى شموله الافكار والمعارف التي يتحصل عليها الباحث تشمل ايضا الافكار والاحكام التي يتوصل اليها الباحث نفسه، وبهذا يمكن ان يتخلص من كافة الافكار التي تكون مجرد اوهام وميولات واماني غير حقيقية وبعيدة عن الواقع.

مناهج البحث العلمي

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مناهج البحث العلمي

يعتبر البحث العلمي وسيلة مهمة للحصول على فهم صحيح وموضوعي للظواهر والمشكلات العلمية وما يحيط بها، وبالتالي وسيلة لإنتاج المعرفة العلمية الدقيقة والموضوعية، فهو عبارة عن مجموعة من الاجراءات والادوات والاساليب التي يجب ان تكون منظمة ومرتبة ترتيبا عمليا يتلاءم مع طبيعة اشكالية البحث والموضوع المدروس، ونظرا لتعدد وتنوع تلك الادوات والاساليب فيجب انتقاؤها واختيارها بما يسمح الحصول على افضل الاجابات والحلول للإشكاليات والتوصل الى ادق النتائج واكثرها موضوعية، وهذا يعني أن الباحث يواجه عدة خيارات وبدائل عند قيامه باختيار وتنظيم اجراءات وادوات البحث من اجل معالجة اشكالية معينة، إلا انه هناك طريقة معينة تعطي افضل الحلول من حيث الدقة والموضوعية.

إن عملية تنظيم وترتيب واختيار ادوات البحث بطريقة معينة تحدد لنا ما يسمي بالمنهج المتبع، والذي يعتبر الطريق الذي يسلكه الباحث في دراسته للظواهر، ففي اطار المنهج المتبع تتحدد وسائل وادوات جمع البيانات والحقائق من واقع الظواهر ووسائل تنظيمها وتبويبها، وكذا تحليلها وتفسيرها ومن ثم الوصول إلى نتائج نهائية.

I. مفهوم منهج البحث العلمي:

يعتبر المنهج العلمي امر جوهري في القيام بالبحوث والدراسات العلمية، سواء كانت بغرض الوصول الى نتائج نظرية او تطبيقها على ارض الواقع او معالجة مشكلات عملية، كما يتيح ويحدد للباحث طبيعة الادوات الوسائل والاجراءات التي يعتمد عليها في جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها، فهو الاطار الذي يقيد الباحث ويوجهه نحو تحقيق هدفه في معالجة وتفسير المشكلات والظواهر بموضوعية ودقة ومصداقية. إذ يمنع تدخل اهواء وميولات وعواطف الباحث وتأثيرها على طريقة اجراء البحث واستخلاص النتائج.

1. تعريف المنهج العلمي:

إن الباحث أثناء بحثه عن حقائق الاشياء والظواهر وتفسيرها تفسيرا دقيقا وموضوعيا، يتبع مجموعة من الخطوات والاجراءات مستخدما مجموعة من الادوات والاساليب، ومتقيدا بمجموعة من القواعد والمبادئ العلمية، التي تمكنه من تحديد دقيق للمشكلة او الظاهرة المدروسة وتجميع الحقائق والبيانات المرتبطة بها، وتنظيمها وتحليلها ومن ثم تفسيرها متوصلا الى نتائج دقيقة تمكنه من فهم تلك الظاهرة او حل المشكلة، فترتيب تلك الخطوات والاجراءات وانتقاء تلك الاساليب والادوات المستخدمة في البحث هو خاضع لنوع المنهج المستخدم او المتبع في البحث، ولهذا فان المنهج يشير الى الطريق الذي يسير وفقه الباحث للوصول الى معرفة حقيقة الظواهر المدروسة.

فمن الناحية اللغوية يعتبر مصطلح المنهج الطريق الواضح والبين والمستقيم، أما اصطلاحا فيشير الى الطريق الذي يسلكه الباحث من اجل الوصول الى فهم صحيح وموضوعي للظواهر العلمية. فهو يمكن الباحث من التقيد بالموضوعية اثناء البحث والدقة في التفسير والمنطقية في القياس. وقد اعتبره مجموعة من علماء المنطق على انه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من اجل الكشف عن الحقيقة او البرهنة عليها"[36].

[36]- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص04.

في حين يعتبر بعض العلماء مجموعة الدراسات والمعارف الخاصة بتحديد ماهية المناهج وما يرتبط بها من قضايا ومعارف علم قائم بذاته، حيث يقول مُحَمَّد سعيد البوطي في هذا الشأن: "إذا كان إدراك الحقيقة على ما هي عليه في الواقع علما، فإن المنهج المتخذ الى ذلك الادراك ينبغي أن يكون هو الآخر علما، أي ينبغي الا تكون خطوات هذا المنهج في حقيقته إلا مجموعة إدراكات صادقة من شانها ان تكشف اللثام عن الحقيقة المبحوث عنها"[37]. ويشير مفهوم هذا العلم الى مجموعة من المعارف العلمية التي يدور موضوعها حول مجموعة من المبادئ والقواعد، التي تنظم كيفية تحديد واستخدام ادوات البحث عن المعرفة وحقائق الاشياء بما يضمن توجيه صحيح لعمليات العقل واجراءات البحث.

ولقد أعطيت لمصطلح المنهج تعريفات كثيرة في مختلف الميادين، فقد عرف من طرف باحثين وعلماء كثر من ميدان علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد وغيرها، ومن اجل ضبط هذا المفهوم جيدا والوقوف على ماهيته سنتناول بعض التعاريف التي اعطيت له على النحو الآتي:

- يعرف على انه الدراسة النظامية والصياغة المنطقية للمبادئ والادوات التي تستخدم في البحث عن الحقيقة في مجالات العلوم بصفة عامة او التطبيق في مجال معين من العلوم.
- كما يعرف على انه طريقة تصور وتنظيم مجموعة من العمليات والاجراءات والادوات البحثية، لبلوغ هدف معين يتعلق بفهم وتفسير الظواهر والقضايا المدروسة[38]. حيث يخضع له الباحث في جميع مراحل البحث بدءا من جمع البيانات الى مرحلة استنباط النتائج.
- مجموعة منتظمة من المبادئ العامة والطرق الفعلية، التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفا بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة، فهو اسلوب للتفكير المنظم في حل مشكلة

[37]– مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق)، دار الفكر، دمشق، 1997، ص31.

[38]– موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، ترجمة: بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية 2006، ص98.

ما.[39] اي هو تلك الجهود الذهنية والعملية التي يبذلها الباحث من اجل الوصول الى هدف بحثه.

- كما عرف على انه الطريقة التي تتبع للكشف عن الحقائق الخاضعة لمجموعة من القواعد العامة وترتبط بتجميع البيانات وتحليلها، والتي تساهم في الوصول الى نتائج ملموسة بمزيج من الاستنباط والاستقراء[40]. ونلاحظ ان هذا التعريف يرى المنهج على انه طريق الذي يتبعه الباحث في الكشف عن الحقيقة وفق مجموعة من القواعد والمبادئ، وهو نفس التعريف الذي يعطيه عبد الرحمن بدوي مع تركيزه على طريقة تنظيم العمليات العقلية كما هو وارد في العبارة التالية: المنهج هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة[41]. فهذا التعريف الاخير يبين ان المنهج عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد التي ترسم الطريق الذي يسلكه العقل البشري في الكشف عن الحقيقة، بناء على توجيه وتنظيم عملياته المختلفة.

إن التعريفات التي عرضناها آنفا حول مفهوم المنهج العلمي، قد ركزت على انه الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة واختبارها، بناء على استخدام واتباع مجموعة من الادوات والاجراءات البحثية، سواء كانت عقلية او اجرائية، وبناء على هذا يمكن تعريف المنهج العلمي على انه **طريقة وأسلوب اختيار وانتقاء وتنظيم واستخدام أدوات وعمليات واجراءات البحث العلمي (سواء الفكرية او الاجرائية)، بما يمكن الباحث من جمع الحقائق وتحليلها والوصول الى فهم وتفسير الظواهر والمشكلات التي يدرسها بأكبر دقة وموضوعية ممكنة، بحيث تختلف تلك الطرق والاساليب بحسب اختلاف طبيعة المشكلات والموضوعات المدروسة مما يشكل عدة مناهج علمية.** ويلاحظ ايضا تداخلا وتكاملا بين العمليات العقلية والاجرائية في طريقة

[39]- محمد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص60.

[40]- محمد سامي راضي، منهج البحث العلمي في المجال الاداري، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012، ص118.

[41]- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ص05.

تنظيمها واستخدامها اثناء البحث، ولهذا يكون من الصعب التمييز بين منهج العمليات العقلية ومنهج العمليات الاجرائية.

إن استخدام المنهج العلمي وتطبيقه في تحليل المشكلات وفهم الظواهر، يقوم على مجموعة من الاعتبارات التي يجب على الباحث اخذها بعين الاعتبار وان يسلم بها، حيث يمكن تقسيمها الى مجموعتين اساسيتين على النحو الآتي:[42]

- افتراض وحدة الطبيعة: وتشير الى خضوع الظواهر الى نظام مرتب ومنظم، يسير وفق قوانين وعلاقات ثابتة تشكل لنا سلسلة من الاحداث والتغيرات والوقائع المنظمة في شكل سبب ونتيجة، ورغم التنوع في الظواهر وثباتها الا انها تخضع لمبدا الحتمية، وهذه المبادئ التي تظهر في تنوع الظواهر وثباتها والحتمية يجب على اي باحث ان يسلم بها وان تخضع عملياته العقلية لها.
- الافتراضات المتعلقة بالعمليات النفسية او الذهنية: والتي تقوم على ان فهم الانسان للظواهر والاحداث المحيطة به، يأتي من خلال مجموعة من العمليات النفسية الخاصة بالإدراك والتذكر والتفكير، كما ان دقة وموضوعية ومصداقية نتائج البحث تتوقف على مدى سلامة وطريقة استخدام تلك العمليات، وهذا يعني ان الباحث يمكن له تحسين نتائج بحثه وزيادة فعاليته في ذلك من خلال تنمية وتحسين تلك العمليات.

ان مفهوم وطبيعة منهج البحث العلمي اختلف كثيرا حوله من طرف الباحثين والمفكرين من مختلف الميادين العلمية، إلا ان هناك اجماع الى حد ما حول اهميته وضرورته في البحث عن الحقيقة بموضوعية ودقة، الا أن الدارس لواقع العلوم المختلفة والمتتبع لتطورها التاريخي، يلمس انحرافات واخطاء يقع فيها الباحثين والعلماء رغم استخدامهم لمناهج البحث العلمي الموثوق بها، وهذا تثبته النظريات والقوانين العلمية التي انهارت واثبت خطأها، وهذا ما يقودنا الى التساؤل عن سبب الوقوع في الخطأ والانحراف عن الصواب، رغم انه من المفترض ان المنهج العلمي

[42]- محمد سامي راضي، منهج البحث العلمي في المجال الاداري، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012، ص58.

الصحيح يقود الى حقيقة يقينية مطابقة لواقع الظاهرة، ما دامت هذه الاخيرة خاضعة لنفس القوانين تحت ظروف مشابهة، ولعل تفسير ذلك يدفعنا للبحث في طبيعة المنهج العلمي نفسه ان كان يرتبط بمستوى الفكر وبالتالي يتمتع بعصمة عضوية، وباستقلالية عن الموضوعات المدروسة، ومن ثم فان الاخطاء التي يقع فيها الباحث لا ترجع الى المنهج، بل تعود الى الافتراضات التي انطلق منها الباحث، أي الانسان هو الذي يخطا في اختيار المنهج الصحيح والملائم لدراسة ظاهرة معينة. وهناك راي آخر مخالف لهذا الاتجاه والذي يعتبر المنهج مجرد خلاصة تجارب عدة تمت ومزجت في الواقع، وبالتالي فهو في تركيبه الاساسي بشري الطبيعة، ومن ثم فان النتائج التي يتوصل اليها دوما تكون نسبية، واعتبارا من هذا فان المنهج هو معرفة انسانية تم التوصل اليها بناء على خبرات وتجارب ومعارف إنسانية يحتمل الصواب والخطأ، كما انه قابل للتطوير والتغير بحسب تطور العلوم المختلفة ومواضيعها، وبحسب تطور علم المعرفة وادواته واساليبه في حد ذاته. وحجة هذا الراي ان المنهج غير موجود في الطبيعة او في المادة، بل هو في وعي الانسان ومن نتاج فكره ولهذا فهو يخضع لمبدا النسبية التي يخضع إليها الانسان، شانه في ذلك شان باقي المعارف المتوصل اليها، كما ان هناك راي ثالث يعتبر المنهج مجرد سبيل يسلكه الباحث للوصول إلى حقائق واهداف معينة، تتلخص في نتائج علمية تعبر عن حقيقة تفسر واقع معين، الا انه بإمكان الباحث ان يخضع ذلك المنهج الى توجيهاته بما يخدم مصلحة اقتصادية او اجتماعية معينة، وبالتالي يكون المنهج وفق لهذا الراي دوما عرضة للتوجيهات الأيديولوجية التي تخدم فئات معينة[43]. وعلى هذا الأساس يجب على الباحث أن يعي أن المنهج العلمي يمثل قواعد ومبادئ علمية تحدد طريقة وأسلوب التصرف أثناء محاولاته فهم وتفسير الظواهر، بحيث يمكن تكييف استخدام وتطبيق تلك القواعد والمبادئ بحسب رغبات وتوجهات الباحث وفي هذه الحالة يصبح المنهج العلمي مجرد غطاء يستخدمه الباحث ليبرر الأحكام والنتائج التي وضعها لتعبر عن طموحاته وأمانيه، أما إذا ما التزم بها الباحث وأحسن تطبيقها فتصبح نتائجه موضوعية وصادقة،

[43]- عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مرجع سبق ذكره، ص28.

وانطلاقا من هذا فان أي باحث لا يلتزم أثناء بحثه بالمنهج الصحيح فيكون بالأحرى رفض بحثه وعدم الاعتبار بنتائجه لأنها تكون مجرد أحكام وآراء شخصية لا تمثل الحقيقة في شيء.

2. تصنيفات مناهج البحث العلمي:

أثناء اعداد البحث العلمي يتبع الباحث مجموعة من الخطوات التي تبدا بتحديد دقيق للمشكلة او الظاهرة، ثم تجميع الحقائق المرتبطة بها وتحليلها وتفسيرها، بغرض استنباط نتائج واجابات موضوعية ودقيقة لإشكالية البحث، إذ تتحدد طريقة اختيار وتنظيم اجراءات واساليب البحث وادواته في اطار المنهج المعتمد.

وعليه تكون عملية تحديد منهج البحث عملية في غاية الاهمية، فصدق وموضوعية ودقة النتائج المتوصل اليها متوقف على مدى نجاح الباحث في اختيار المنهج المناسب، والتحكم في ادواته وتطبيقه بشكل افضل، وهذا يتطلب اولا معرفة جميع المناهج العلمية المتاحة، وفهمها جيدا مع معرفة طرق وكيفية تطبيقها واستخدامها في فهم وتفسير الظواهر والمشكلات. وعلى هذا سنقوم من خلال هذا العنصر ببحث اهم المناهج المعتمدة في البحوث العلمية، مع الاشارة الى خصائصها وكيفية استخدامها وتطبيقها في البحث عن الحقائق العلمية وتفسير الظواهر وحل المشكلات.

ورغم اهمية عملية اختيار المنهج الملائم ودورها في الوصول الى نتائج موضوعية ودقيقة، الا انها لا يمكن اعتبارها هدف بحد ذاته، أي انه لا يمكن ان نجد منهج معين يتمتع بمزايا تمكننا من أن نجعل ونرتب مناهج البحث على اساس درجة اهميتها وملائمتها في تنظيم وترتيب البحوث العلمية، او على اساس درجة موضوعيتها ودقتها وصدقها، فذلك متوقف على طبيعة اشكالية وموضوع البحث وخصائصه ومهارات وقدرات الباحث ونظرته الى المناهج المتاحة.

كما انه يمكن للباحث ان يواجه عدة بدائل في اختيار المنهج الملائم، بالنظر الى ان هناك بعض المشكلات والقضايا يمكن ان تعالج بواسطة اكثر من منهج، ولكن يمكن القول ان هناك منهج افضل في حل مشكلة بحثية معينة من أي منهج آخر من حيث درجة الدقة والموضوعية

والصدق، وهذا يوجب على الباحث ان يكون ملم بموضوع بحثه وله القدرة على تمييز المنهج الملائم والذي يعطي افضل الحلول.

وخاصة ان هناك اختلاف كبير بين الباحثين والمفكرين في تصنيف وتمييز مناهج البحث العلمي، ويعود ذلك الاختلاف الى التباين في تحديد طبيعة ومفهوم المنهج، والى تعدد التوجهات العلمية والفكرية والأيديولوجية للباحثين واختلاف وجهات نظرهم في كيفية تصنيف وتمييز هذه المناهج، إضافة الى اختلاف اسس ومعايير التصنيف ذاتها، كما تختلف بحسب اختلاف مجالات وطبيعة العلوم المستخدمة لهذه المناهج، فهناك مناهج تستخدم في علم ولا يمكن استخدامها في علم آخر. ولتوضيح وتبيان اهم المناهج الموجودة والمعتمدة في ميدان علم المعرفة والمطبقة في البحوث العلمية، سنستعرض باختصار اهم التصنيفات كما وردت من طرف بعض الباحثين والمفكرين على النحو الآتي:

1- هناك تصنيف يميز بين نوعين من المناهج، على أساس طبيعة البيانات والادوات المستخدمة في دراسة وتحليل الظواهر، وحسب غرض او هدف البحث من دراسة للظواهر او معالجة اشكالية معينة، وتتمثل فيما يلي:[44]

- المناهج الكمية: وتتمثل في مجموعة من الإجراءات والأدوات الهادفة إلى قياس الظواهر أو العلاقات فيما بينها، ويعتمد القياس هنا وفق عدة أشكال كاستخدام الترتيب، والحساب والمؤشرات والنسب والمتوسطات والمعدلات والنماذج الاحصائية والعلاقات الرياضية.
- المناهج الكيفية: وتتمثل في مجموعة من الاجراءات والادوات التي تمكن من وصف وفهم الظواهر، بناء على دراسة مكوناتها واجزائها وكيفية ظهورها وتطورها، وتحديد طبيعة العلاقات التي تربط فيما بينها، وتعتمد على تحليل المعارف والبيانات التي تم تجميعها حول الظاهرة.

2- تصنيف ماركينز: ويميز بين ستة مناهج كما هي مبينة فيما يلي:

1. المنهج الانثروبولوجي

[44]- موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، مرجع سبق ذكره، ص100.

2. المنهج الفلسفي
3. المنهج التاريخي
4. المنهج التجريبي
5. منهج دراسة الحالة
6. منهج الدراسات المسحية

3- تصنيف ويتني: ويصنف مناهج البحث العلمي الى سبعة مناهج وهي:

1. المنهج الوصفي
2. المنهج التاريخي
3. المنهج التجريبي
4. المنهج الفلسفي
5. المنهج الاجتماعي
6. المنهج الابداعي
7. المنهج التنبؤي

4- تصنيف جود وسكاتس: ويميز بين خمسة مناهج على النحو الآتي:

1. المنهج الوصفي
2. المنهج التاريخي
3. المنهج التجريبي
4. منهج دراسة الحالة
5. منهج دراسة النمو والتطور

5- تصنيف عليان وغنيم: وهو الآخر يميز بين ستة مناهج على النحو الآتي:

1. المنهج التاريخي
2. المنهج الوصفي

3. المنهج التجريبي
4. المنهج المقارن
5. منهج تحليل النظم

كما تم تصنيفها أيضا الى مجموعتين اساسيتين من المناهج وهي المناهج الوصفية ومناهج الدراسات التجريبية[45].

وعلى ضوء الاختلافات القائمة بين المفكرين والباحثين حول تصنيفات المناهج العلمية، سنعمل على تحديد مجموعة من القواعد والمبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في تصنيف وتمييز المناهج العلمية، وخاصة ان عملية استعراض مختلف المحاولات التي اجريت من اجل تصنيف المناهج، توضح أن هناك اختلاف وتباين إلى حد كبير بين الباحثين فيما يخص عملية التصنيف هذه، مما جعل هناك صعوبة في تمييز أدوات البحث من مناهجه.

3. القواعد العامة المحددة لمناهج البحث العلمي:

ان استخدام المنهج العلمي اصبح ضروري واساسي في بحث وفهم المشكلات والظواهر، ويتكلم الكثير من الباحثين والمفكرين عن المناهج العلمية الموثوق بها، التي تمكن الباحث من الوصول الى نتائج بأكثر دقة وموضوعية، فاذا كان المنهج يشير إلى الطريقة المتبعة في إجراء البحث، فعلينا أن نتساءل عن القواعد والمبادئ والسمات الضرورية التي يجب ان تتوفر في منهج ما، حتى يمكن اعتماده في البحوث العلمية والاطمئنان الى نتائجه والوثوق بها. وفيما يلي بعض الشروط والاعتبارات التي يجب توفرها في المنهج العلمي:

- تحديد خطوات واجراءات وادوات منهجية وقواعد نظامية، تحدد طريقة التفكير وانتقال عقل الباحث من أحكام إلى أحكام أخرى، أو من مقدمات ومعارف سابقة الى نتائج ومعارف حديدة، كما تحدد العمليات والاجراءات المختلفة التي يتبعها الباحث في جمع الحقائق وتنظيمها وتفسيرها، والخطوات التي ينظم وفقها بحثه.

[45]- مُحَّد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، مرجع سبق ذكره، ص61.

- أن يوفر المنهج ويضع أمام الباحث أدوات وأساليب بحث دقيقة وملائمة للدراسة تمكنه من جمع الحقائق وتفسيرها، بحيث تكون تلك الادوات والاساليب متميزة ومختلفة عن تلك المستخدمة في المناهج الاخرى من حيث النوع أو طريقة الاستخدام أو التنظيم والترتيب.
- أن يوفر قيود كافية إلى حد ما تلزم الباحث بالموضوعية وتبعده عن الذاتية وتمنع تدخل العواطف والاحكام الشخصية في البحث.
- أن يخضع المنهج في ترتيبه وتنظيمه لخطوات واجراءات البحث، للقواعد العامة الخاصة بالتعريف بالظاهرة او المشكلة المدروسة وتحديد الفروض ومعالجتها ثم استخلاص النتائج والحلول المناسبة.
- أن يعمل المنهج العلمي على تنظيم وتوجيه تفكير الباحث وفق قواعد ومبادئ الفكر الصحيح والخلو من التناقض المنطقي، وهذا بناء على توفير القواعد الكافية الموجهة لسير وانتقال عقل الباحث اثناء تفسيره وفهمه للظواهر، حيث يجب تنظيم تلك العمليات العقلية الخاصة بالتحليل والتركيب والتعميم والاستنتاج والاستنباط وغيرها.
- ان يبين قواعد الامانة العلمية وادوات تحقيقها في نقل وجمع الحقائق حول الظواهر وتفسيرها، وطرق التحري من صدق وموضوعية مصادر المعلومات والمعارف المعتمد عليها في البحث ونسبها الى اصحابها.
- التعميم وفق القياس المنطقي: حيث يمكن الباحث تعميم نتائج بحثه على كافة الحالات المشابهة والتي لم يدرسها الباحث. فالمنهج الذي يستخدم يجب ان يقود الباحث الى نتائج عامة وشاملة لكافة الحوادث والحالات المشابهة الاخرى التي لم يدرسها، واذا لم نستطيع تعميم تلك النتائج فتكون دراسة الباحث ناقصة وغير كاملة. وبالتالي المنهج المستخدم غير مناسب.
- بناء المفاهيم وعدم الخلط بينها: فعلى الباحث ان يحدد مفاهيم ومصطلحات بحثه بدقة، سواء كانت جاهزة وتم استعارتها وتوظيفها كما هي، او اعاد بناءها وتشكليها بعد اعادة صياغتها في نماذج وانساق جديدة تحمل مضامين ودلالات معينة تخدم هدف البحث وتتناسب مع

طبيعته، او تم انتاج مفاهيم جديدة حينما لا يجد الباحث من المفاهيم والمصطلحات ما يتلاءم مع طبيعة إشكالية بحثه.

- توفير قدر كافي من المرونة في تعامل الباحث مع الظواهر والإشكاليات المختلفة والمتنوعة مما تفرض خصوصيات معينة في دراستها سواء من حيث الأدوات المعتمدة أو من حيث الطريقة وتسلسل الإجراءات والمراحل البحثية، مما يعطي للباحث القدرة على الابتكار العلمي وعدم تسخير جهده في الشكليات والأمور العرضية ومن ثم البعد عن الجوهر والغرض الأساسي للبحث.

وبناء على القواعد والمبادئ السابقة يمكن الباحث ان يرشد ويوجه عمليات واجراءات بحثه وينظمها، بشكل يحقق له اكبر قدر ممكن من الموضوعية والدقة لنتائج بحثه وتطابقها مع الواقع، لأنه لا يمكن تحديد منهج وكيفية تطبيقه والحكم عليه بانه صالح لكافة الحالات والمواضيع والظروف، فنوع المنهج وطريقة تطبيقه واختيار العمليات والاجراءات، الخاصة بجمع البيانات والحقائق وتفسيرها، تتوقف على طبيعة المشكلة المدروسة وظروف الظاهرة وبيئتها وطريقة تواجدها في الواقع. ولهذا يقع على عاتق الباحث مسؤولية اختيار المنهج الصحيح والملائم، وتطبيقه بالكيفية المناسبة للموقف البحثي الذي يواجهه.

II. أنواع مناهج البحث العلمي:

بناء على دراستنا لأهم تصنيفات مناهج البحث العلمي والقواعد العامة الخاصة بها، سنعمل من خلال هذا الجزء على استعراض أهم المناهج التي صنفت واعتبرت كذلك كما هي، بناء على مجموعة من المراجع التي وردت في هذا الشأن ومنها ما يلي:

1. المنهج الوصفي:[46]

وهو المنهج الذي يعمل على دراسة وتحليل الظاهرة وتحديد مكوناتها وخصائصها وظروف نشأتها، أي يصف الظاهرة من حيث كيفية وطريقة تكونها وبنائها وعملها،كما يعمل على وصف طبيعة العلاقات المكونة لها او تلك التي تربطها بظواهر اخرى، حيث انه يدرس الظاهرة وهي في حالة سكون دون تغير وتطور وتفسير الوضع القائم لها وتحليل ابعادها وعلاقاتها ومكوناتها.

أ. خصائص المنهج الوصفي:

إن الدراسات التي تهدف الى وصف الظواهر من حيث تحديد وتحليل ابعادها وخصائصها وظروفها ومختلف العلاقات التي تربط بين اجزائها او تربطها مع الظواهر الاخرى، تتميز بمجموعة من الخصائص والمميزات تجعل هذا المنهج متميز عن باقي المناهج العلمية الاخرى، حيث يمكن ابراز اهم تلك الخصائص في النقاط التالية:

- يهتم المنهج الوصفي بدراسة والتعرف على معالم وابعاد الظاهرة المدروسة وتحديد اسباب تواجدها على صورتها القائمة واعطاء تفسير منطقي لذلك.
- يعتمد المنهج الوصفي في دراسته على تحليل وتفسير الحقائق القائمة حول الظواهر. وهذا لأنه يركز على دراسة الظاهرة في زمان ومكان محددين.
- باعتبار المنهج الوصفي هادف الى تحليل مكونات وابعاد الظواهر وظروفها، فانه يعتمد على مجموعة من الادوات والاساليب التي تمكنه من جمع البيانات والحقائق حول الظواهر المدروسة

[46]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه.، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص51.

وتحليلها وتفسيرها، ومن بين تلك الادوات نجد دراسة الحالات والدراسة الميدانية والملاحظات والتجربة.

- كما ان كل المناهج العلمية خلال مراحل تطبيقها تقوم بدراسة وصفية للظواهر، كمرحلة ضرورية من اجل التعريف بالظاهرة المدروسة وتوضيح جوهرها وابعادها، ولهذا نجد ان معظم الدراسات تضطر الى استخدام المنهج الوصفي كمرحلة من مراحل القيام بالدراسة.
- إن المنهج الوصفي لا يعني فقط وصف الظاهرة، بل يتعدى ذلك الى اجراء تحليل عميق لمكوناتها وخصائصها وقياسها وتفسيرها والتوصل الى توصيف دقيق لها.

ب. خطوات تطبيق المنهج الوصفي:

بناء على دراسة ماهية المنهج الوصفي وخصائصه، تبين انه يتم تطبيق هذا المنهج في الحالات التي يرغب فيها الباحث إجراء دراسات وصفية للظواهر، من أجل تحديد ماهيتها وجوهرها وخصائصها وتفسير الوضع القائم لها، كما راينا ان تطبيقه يشمل معظم الدراسات لأنه اي دراسة مهما كان نوعها او غرضها فإنها بحاجة الى التعريف بالظواهر وتحديد ابعادها ومعالمها الرئيسية. وكما هو الحال بالنسبة لمعظم المناهج فان تطبيق المنهج الوصفي يخضع لمجموعة من الخطوات الرئيسية، التي يمكن تحديدها في النقاط التالية:

- تحديد الظاهرة او المشكلة المدروسة: وهي خطوة ضرورية لتطبيق كل المناهج، إذ يجب تحديد الظاهرة المدروسة والظروف البيئية التي تتم فيها دراسة الظاهرة، لان طبيعة الظواهر تختلف بحسب الظروف البيئية السائدة، ولهذا يجب على الباحث كخطوة أولى القيام بتعريف الظاهرة والظروف البيئية المحيطة بها.
- تحديد معالم الظاهرة والجوانب الغامضة فيها والتي تتطلب الدراسة والتحليل.
- التعرف على خصائص الظاهرة والتأكد من الوجود الحقيقي لها، حتى يمكن للباحث تمييز الظاهرة او القضايا التي يقوم بدراستها، ولا يكون هناك اختلاط وتداخل في المفاهيم والاشياء المدروسة.

- تحديد متغيرات وابعاد الظاهرة وطبيعة العلاقات بينها وطرق واساليب قياسها، وطبيعة البيانات والمعلومات الضرورية لدراستها وطرق وأساليب جمعها.
- جمع الحقائق والبيانات الضرورية للدراسة وتنظيمها وتبويبها
- تحليل وتفسير البيانات والحقائق المتحصل عليها: فالحقائق بشكلها الخام لا يمكن أن تعطي أي فهم أو نتيجة ما إلا من خلال العمل على تحليلها وتفسيرها بالاعتماد على مختلف العمليات والنماذج والأساليب المعتمدة في ذلك.
- التوصل الى نتائج تخص العوامل المؤثرة في الظاهرة وظروفها وابعادها وخصائصها. والتعرف على حقيقتها
- تفسير الوضع القائم للظاهرة ومختلف العلاقات المكونة لها.
- تحديد اساليب التعامل مع الظاهرة والتأثير فيها، وتقديم كل ما يتعلق بها في صورة تناسب طبيعتها والمستفيدين من نتائج دراستها، وتوضيح مدى الحاجة لاستكمال دراسات مرتبطة بها.

2. المنهج التطوري:[47]

وهو المنهج الذي يدرس الظواهر اثناء تغيرها وتطورها من فترة زمنية الى اخرى، اي يدرس كيفية تطور وتغير الظاهرة بغرض تحديد اسباب وعوامل نمو الظاهرة. اي هو المنهج الذي يركز على دراسة الظاهرة منذ نشأتها وكيفية تغيرها وتطورها من فترة الى اخرى، من اجل تحديد اسلوب ونمط تغيرها والعوامل والظروف المساهمة في ذلك التغير وطريقة تأثيرها على الظاهرة، وتقديم تفسير منطقي لطبيعة تأثير تلك العوامل على الظاهرة، هذا ويعمل المنهج التطوري على ربط اتجاهات ومعدلات تغيرها مع فترات السلسلة الزمنية وبخصائص البيئة المحيطة بها.

[47]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه، ص59.

أ. خصائص المنهج التطوري:

يقوم المنهج التطوري على تتبع حياة الظاهرة وكيفية تغيرها وتطورها عبر فترات السلسلة الزمنية، هادفا الى ايجاد تفسير منطقي وموضوعي لاتجاهات ومعدلات تغير الظاهرة والظروف البيئية المساهمة في ذلك، وتبعا لذلك فهو يتصف بمجموعة من الخصائص يمكن ابرازها فيما يلي:

- يركز المنهج التطوري على دراسة وتتبع سيرة حياة الظاهرة وتطورها عبر فترات السلسلة الزمنية وكيفية انتقالها من حالة الى اخرى.
- يطبق المنهج التطوري في الحالات التي تعنى بدراسة الظواهر والمشكلات التي تتميز بتطور وتغير عبر الزمن، وهو عادة ما يصف طريقة وكيفية تطور الظواهر من خلال ربطها بفترات السلسلة الزمنية.
- يدرس المنهج التطوري اتجاه ومعدل تغير الظاهرة، وربط ذلك بفترة السلسلة والظروف البيئية السائدة، او التي تتطور وتتغير معها الظاهرة، بغرض ايجاد تفسير لنمط وشدة تأثير العوامل البيئية على الظاهرة.
- يعنى المنهج التطوري بدراسة نشأة الظاهرة وتطورها، خلال سلسلة زمنية قد تغطي كل حياة الظاهرة او جزء فقط من حياتها.

ب. خطوات تطبيق المنهج التطوري:

يقوم المنهج التطوري على دراسة وتحليل معدل ونمط واتجاه تغير الظواهر، وكشف الاسباب والعوامل التي تقف وراء هذا التغير، كمحاولة لإيجاد تفسير وربط منطقي يكشف طبيعة العلاقة القائمة بين التغيرات واسبابها الحقيقية، ومن اجل ايجاد هذا التفسير والربط والوصول الى نتائج موضوعية يتم اتباع الخطوات الرئيسية التالية:

- تحديد الظاهرة او المشكلة محل الدراسة: وهي خطوة ضرورية للقيام بأي دراسة كما سبق توضيحه

- التعرف على نشأة الظاهرة بناء على تحليل الظروف المحيطة بها، والاسباب والعوامل المساهمة في ظهورها.
- دراسة نمط واتجاه تغير الظاهرة وتحليل طبيعة هذا التغير. ودراسة الظروف المحيطة بالظاهرة والمميزة لفترات السلسلة الزمنية.
- تحليل علاقة تطور وتغير الظاهرة من خلال ربطها بفترات السلسلة الزمنية.
- تفسير نمط واتجاه ومعدل تغير الظاهرة، وتحديد الاسباب والعوامل الحقيقية الكامنة وراء هذا التغير، من خلال تحليل الظروف البيئية المحيطة وربطها بالتغيرات التي طرأت على الظاهرة.
- ايجاد العلاقات السببية بين التغيرات والعوامل المحيطة بالظاهرة وفترات السلسلة الزمنية، وصياغتها في شكل نتائج وقوانين تفسر كيفية وطريقة تغير الظاهرة وأسباب هذا التغير.

3. المنهج التاريخي:

وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر والوقائع في سياقها التاريخي، من خلال دراسة نشأة الظاهرة وتطورها والعوامل المساهمة في ذلك، وتحليل ماضي الظواهر من اجل تفسير الوضع القائم لها في الحاضر والتعرف على اتجاهاتها المستقبلية.

أ. خصائص المنهج التاريخي:

يركز المنهج التاريخي على دراسة وتحليل الظواهر في فترات زمنية ماضية، اي احداث ووقائع لم يعايشها الباحث، وبالتالي فإنها تعتمد على وسائل وادوات خاصة لجمع وتحليل البيانات والحقائق حول الظواهر، حيث لا يمكن اخضاع ذلك الى التجربة والحس وغيرها، الا بناء على جمع الادلة والشهادات المكتوبة او الشفهية، وبناء على ذلك فإن المنهج التاريخي على خلاف باقي المناهج العلمية، فانه يتميز بمجموعة من الخصائص يمكن ابراز اهمها في النقاط التالية:

- يتعلق تطبيق المنهج التاريخي بدراسة ظواهر ماضية غائبة عن الباحث، وبالتالي لا تخضع الى احكام الحس والتجربة.

- نظرا لاهتمام المنهج التاريخي بدراسة ظواهر ماضية فانه يعتمد على بيانات وحقائق تاريخية، يمكن الحصول عليها من خلال تحليل الوثائق والمستندات وآثار ومعالم وشهادات موثوق بها.
- يحتاج الباحث الى تحري وتحليل مدى مصداقية وموضوعية المصادر والوثائق المعتمد عليها في البحث. لان مصداقية وموضوعية نتائج البحث هنا مرتبطة بشكل اساسي بدقة ومصداقية الحقائق المتضمنة في المصادر التاريخية.
- يقوم المنهج التاريخي على فرضية وجود علاقات سببية بين الماضي والحاضر واتجاهات الاحداث والظواهر في المستقبل. أي هناك ارتباط كبير الى حد وجود علاقات سببية بين الماضي والحاضر والمستقبل، فأحداث الحاضر نتيجة حتمية لأحداث الماضي، واحداث المستقبل هي ايضا نتيجة لأحداث الحاضر، وعلى هذا الاساس فان دراسة الماضي تفيد في تفسير احداث الحاضر ومعرفة اتجاهات الاحداث في المستقبل.
- يعتمد المنهج التاريخي على دراسة وتحليل الوثائق التاريخية ونقدها وتحديد ما يرتبط بها من حقائق وتفسيرها. حيث لا تعتبر تلك الوثائق ذات قيمة في حد ذاتها وانما هي وسيلة لنقل وتوفير الحقائق اللازمة للدراسة.
- كما يعتمد المنهج التاريخي على العديد من المصادر والادلة التي توفرها السجلات والوثائق الضرورية للبحث، كالبقايا الجيولوجية، البقايا الاثرية، الوثائق والمدونات التاريخية، الموسوعات والتراجم، الدراسات والبحوث، التقارير الصحفية والمراجع.

يقوم المنهج التاريخي على دراسة الاحداث والوقائع التاريخية في فترت زمنية ماضية، ولهذا فانه يعتمد على دراسة وتحليل الوثائق، التي يتعين على الباحث نقدها وتمحيصها وتحري مدى موضوعيتها ومصداقيتها، حيث يوجد اسلوبين متكاملين في تحقيق هذا الغرض وهما:[48]

[48]- عامر قنديلجي، ايمان السامرائي، البحث العلمي (الكمي والنوعي)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص236.

- النقد الخارجي للمصادر والوثائق: ويهدف الى تحديد مصداقية واصالة المصدر، أي فيما ان كانت الوثيقة اصلية او مزيفة او شكلا مختلفا عن الوثيقة الاصلية، ويمكن الاعتماد على الاسئلة التالية في تحري موثوقية واصالة الوثيقة:
  - من كتب الوثيقة؟
  - متى واين كتبت؟
  - ماهو القصد من كتابتها؟

ويمكن للباحث تحري وتحديد تاريخ ومكان كتابة وتحرير الوثيقة، بناء على دراسة الظروف والعوامل والخصائص التي تميز تلك الفترة التاريخية ومقارنتها مع الافكار والاقوال التي تحويها الوثيقة، كما تعتبر معرفة الباحث المتعمقة والمتخصصة في موضوع الوثيقة، ومعرفته بطريقة حياة الناس ومعتقداتهم ونمط تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية، امر ضروري واساسي في تسهيل عملية التحري وتحديد حقيقة الوثيقة. كما تساهم طريقة واساليب وادوات الكتابة التي حررت بها الوثيقة على التأكد من الفترة الزمنية والمكان الجغرافي للوثيقة.

- النقد الداخلي للمصادر والوثائق: ويركز البحث والتحري هنا على موضوع الوثيقة ومحتوياتها من المعلومات والحقائق التاريخية، إذ يمكن الاعتماد على الاسئلة التالية اثناء تحري ونقد مضمون الوثيقة:
  - هل المعلومات والحقائق المتضمنة في الوثيقة دقيقة وموضوعية؟
  - هل الشهود على درجة من الثقة؟ من حيث القرب الزماني والمكاني من الاحداث.
  - هل النصوص وطريقة التعبير مناسبة؟
  - هل الحقائق والمعلومات واقعية وتتناسب مع الظروف والاحداث السائدة في تلك الفترة؟

حيث تتطلب عملية نقد وتحري الوثيقة من حيث المضمون، دراسة تحليلية معمقة لمختلف الافكار والحقائق والمعلومات التي تحويها، من كافة النواحي مع ضرورة ربطها بالبيئة الاجتماعية

والثقافية والاقتصادية والطبيعية التي كانت تميز تلك الفترة، كما يلزم الامر في بعض الاحيان معرفة ببعض المبادئ والقواعد العامة بالعلوم الاخرى، كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والرياضيات والفيزياء وغيرها، وخاصة اذا كانت الوثيقة تعتمد او تصف حقائق وظواهر متعلقة بمجال علم من العلوم، وهذا ما يتطلب الامر الاستعانة بعلماء وباحثين متخصصين في مجالات معينة بحسب طبيعة الوثيقة. من اجل التأكد من مدى مصداقية وموضوعية تلك الوثيقة في وصف الحقائق التاريخية.

ب. خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

يكمن جوهر المنهج التاريخي في دراسة وتحليل احداث وظواهر تاريخية مرت على وقوعها فترة من الزمن، وهذا بغرض الوصول الى تفسيرات لها، وربط ذلك بالظواهر والاحداث الحاضرة واتجاهاتها المستقبلية وفق علاقات سببية، ومن اجل الوصول الى نتائج موضوعية ودقيقة حول تفسير الظواهر والاحداث التاريخية وربطها بالحاضر، واتخاذها كأساس لتفسير اتجاهاتها المستقبلية يتم اتباع الخطوات الرئيسية التالية:

- تحديد الظاهرة او المشكلة التي سيتم دراستها
- تحديد الفترة التاريخية التي سيتم تتبع الظاهرة خلالها.
- تحديد ودراسة الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة والمميزة لبيئة الظاهرة خلال تلك الفترة التاريخية مجال الدراسة.
- جمع الحقائق والبيانات حول الفترة التاريخية والتحقق من مصداقيتها وموضوعيتها.
- دراسة الاحداث والوقائع وتحليل المواقف ذات العلاقة بالظاهرة، وتحديد العوامل ذات التأثير الواضح على الظاهرة.
- دراسة وتحليل العلاقات السببية بين ظهور وتطور الظاهرة، وما يرتبط بها من تأثيرات ونتائج، بما يساعد على تفسير الظاهرة تاريخيا وحاضرا وتحديد اتجاهاتها مستقبلا.

4. منهج دراسة حالة:[49]

يركز هذا المنهج على دراسة وتحليل حالة واحدة او عدد محدود من الحالات او المفردات، بدلا من دراسة جميع الحالات والمفردات، واجراء دراسة عميقة ومحدودة من حيث الزمان والمكان والوحدات، بدلا من اجراء دراسة شاملة لكافة الوحدات، وهذا لاستحالة او صعوبة اجرائها فيكتفي الباحث بدراسة وتحليل عدد محدود من الحالات، على ان يقوم بتعميم النتائج والاحكام المتوصل اليها على كافة الحالات الاخرى، التي لم تخضع للدراسة ولكن تكون مشابهة لها وتشترك معها في العلة والخصائص وغيرها، بما يبرر للباحث تعميم الحكم.

فمنهج دراسة الحالة يعتمد على اساس دراسة وحدة واحدة، بدلا من دراسة مجموعة كبيرة وحصر شامل لكافة الوحدات، كدراسة مؤسسة او مدرسة او هياة او جماعة او بلد وغيرها، ولهذا فان الباحث عند استخدامه لهذا المنهج يجد امامه مجموعة من الادوات والاساليب، لجمع البيانات والمعلومات منها ما يلي:

- الملاحظة: من خلالها يعمل الباحث على مشاهدة الاحداث والوقائع بشكل مباشر، وتدوين وتسجيل الملاحظات بدقة وموضوعية، بحيث يجب ان يتمتع بدقة الملاحظة والانتباه لأي تغير او تطور او فروقات او خصائص او عناصر معينة، يمكن ان يكون لها تأثير على الظاهرة وتساهم في وضع استنتاجات واستنباط نتائج معينة، لهذا يجب على الملاحظة هنا ان تكون هادفة ومخططة حسب اهداف وعناصر اشكالية البحث.
- المقابلات: وهي تلك الزيارات والمقابلات التي يجريها الباحث، مع اشخاص ذوي علاقة مباشرة مع ميدان الدراسة، وتمكن المقابلة الباحث من جمع المعلومات والبيانات الضرورية لبحثه، إذ يجب عليه ان يعد قائمة من الاسئلة الموضوعية والدقيقة، بحيث ان الاجابة عنها تمكنه من تحقيق اهداف بحثه والاجابة عن اشكاليته، كما يجب ان يتجنب الاسئلة التي لا تخدم البحث، واختصار الاسئلة الى اقصى حد ممكن.

[49]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه، مرجع سبق ذكره، ص73.

- الوثائق والسجلات: وتتمثل في كافة الوثائق والسجلات الرسمية وغير الرسمية، التي تحتوي على بيانات ومعلومات تفيد الباحث في دراسة وتفسير الظاهرة المدروسة والاجابة عن اشكالية بحثه، حيث تتضمن احصائيات ومؤشرات تمكنه من دراسة تاريخ وتطور الظاهرة او ظروفها وحالاتها.
- الاستبيان: وهو عبارة عن قائمة من الاسئلة يعدها الباحث، ثم يوزعها على مجموعة من الافراد قد تمثل كل مجتمع الدراسة او عينة منه فقط، ويستخدم الباحث هذا الاسلوب عندما يكون من الصعب مقابلة كل الافراد المتضمنين في مجتمع الحالة المدروسة، كما تمكنه من ربح الوقت اذ يمكن توزيع مجموعة كبيرة من الاستبيانات، ومن ثم استقصاء مجموعة كبيرة في وقت قصير. كما ان الاسئلة التي يجب ان يتضمنها الاستبيان تخضع لشروط معينة وان تحدد بما يخدم اهداف البحث.

أ. **خصائص منهج دراسة الحالة:**

يكمن الغرض الاساسي من تركيز الباحث دراسته على حالة واحدة فقط، في اجراء تحليل عميق وشامل لها، يمكنه من دراسة الظاهرة دراسة واسعة تشمل خصائصها وابعادها ومكوناتها ومتغيراتها وعلاقاتها وغيرها، كما يوفر هذا المنهج للباحث الوقت والجهد والمال، الا ان اختيار الحالة المدروسة يجب ان يحقق اهداف البحث ويجيب عن اشكاليته الاساسية بعناية ودقة وموضوعية، وعلى هذا فان هذا المنهج يتميز بمجموعة من الخصائص يمكن توضيحها فيما يلي:

- يمكن ان يطبق منهج دراسة الحالة على الحالة محل الدراسة ككل، كما يمكن تطبيقه على جزء او جانب منها فقط.
- يمكن ان يغطي منهج دراسة الحالة كل تاريخ الظاهرة منذ نشأتها حتى وقت الدراسة، كما يمكن تطبيقه على جزء محدود من تاريخها، اي يمكن ان يستند على المنهج التطوري او الوصفي في تطبيق هذا المنهج، كما يمكن الاستعانة ايضا بمنهج المقارنة والتجريبي.

- يرتبط منهج دراسة الحالة بالمنهج الميداني، لأنه يركز على دراسة الظاهرة في الميدان فقط، كما انه يقتصر على دراستها في جزء او حالة محددة من حيث الزمان والمكان والموضوع.
- ان الدراسة الشاملة والعميقة لحالة او عدد محدود من الحالات، تمكن من الوصول الى نتائج شاملة ودقيقة حول الظاهرة، والتي ينبغي تعميمها على باقي الحالات التي لم تخضع للدراسة وتكون مماثلة لها وفق قواعد القياس المنطقي.
- للوصول الى نتائج دقيقة وموضوعية عند تطبيق منهج دراسة الحالة، يجب تحري صدق ودقة البيانات والمعلومات التي يعتمد عليها في الدراسة وتجنب التحيز من طرف الباحث او المستقصى منه.

ب. خطوات تطبيق منهج دراسة الحالة:

يقوم منهج دراسة الحالة على دراسة وتحليل شامل وعميق لحالة محددة من حيث الزمان والمكان، بدلا من تشتيت الجهود على عدد كبير من الحالات، لهذا يجب على الباحث اختيار وانتقاء الحالة او الحالات، التي سوف تكون محل دراسته، بحيث تتيح له دراسة الجوانب المرغوب دراستها من الظاهرة، فان اراد دراسة مثلا كيفية تطور الظاهرة، فيجب على الحالة المدروسة هنا ان تتيح له تتبع تطور هذه الظاهرة خلال فترة زمنية، تسمح له بفهم كيفية تطور وتغير الظاهرة، كما ان تطبيق هذا المنهج يمر بمجموعة من الخطوات يمكن ايرادها فيما يلي:

- تحديد وصياغة اشكالية الدراسة والتعريف الدقيق بالظاهرة المدروسة.
- التعريف الدقيق بالحالة محل الدراسة وتحديد نطاقها من حيث الزمان والمكان وموضوع الدراسة.
- تحديد الابعاد والجوانب التي سيتم دراستها في الحالة موضع الدراسة، وتحديد طبيعة ومصادر البيانات والمعلومات المطلوب توفيرها، وطرق جمعها.
- تحديد المفاهيم والمبادئ التي سوف تراعى في دراسة الحالة، ووضع الفروض والمنهج المعتمد في تحليل الفروض والبيانات.

- الاستقصاء الدقيق والشامل وجمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة المدروسة.
- تحليل البيانات والمعلومات المتوفرة عن طريق الاستقصاء او الوثائق والسجلات والمقابلات والملاحظات واستخلاص الاحكام والنتائج.
- اعداد التوصيات والاقتراحات وتطبيقها على الحالة مجال الدراسة.
- تعميم النتائج المتوصل اليها على باقي الحالات غير مدروسة.

5. منهج الدراسة الميدانية:[50]

يكمن جوهر منهج الدراسة الميدانية في كونه يدرس الظاهرة او المشكلة والتعامل معها في مكانها ووضعها الطبيعي، وكما هي عليه في الواقع من دون تغيير في ظروفها او التأثير على العوامل المتحكمة فيها، بهدف التعرف عليها وعلى ابعادها وخصائصها وسلوكها في واقعها الطبيعي، وبالتالي فان نتائج الدراسة تكون اقرب للواقع والاكثر موضوعية ومصداقية في وصف الحقائق المرتبطة بالظاهرة.

أ. خصائص منهج الدراسة الميدانية:

تعتمد الدراسة الميدانية للظواهر على مجموعة من الادوات والاساليب، التي تمكن الباحث من تتبع وجمع الحقائق حول الظواهر في حالتها الطبيعية، وهذا لان جوهر هذا المنهج يقوم على دراسة وتحديد الظاهرة في واقعها الطبيعي، وهذا ما يجعله يتميز عن المنهج التجريبي الذي يدرسها في مناخ اصطناعي او في ظل ظروف تحت سيطرة وتحكم الباحث، فهذا المنهج يمثل كل دراسة تدرس الظاهرة في الميدان او الواقع الطبيعي، وبالتالي هو يقتضي اجراء مسح ميداني لواقع الظاهرة، وهذا من خلال الاعتماد على مجموعة من الادوات والاساليب كالمسح الاجتماعي ودراسة الحالات، وعليه يمكن ابراز اهم خصائص هذا المنهج في النقاط التالية:

- يهتم منهج الدراسة الميدانية بالظاهرة في واقعها الطبيعي، دون تدخل الباحث وتأثيره في ظروفها او تحكمه في متغيراتها.

[50]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه، ص68.

- يمكن ان يعتمد منهج الدراسة الميدانية على عدة اساليب وادوات، في جمع البيانات والحقائق حول الظاهرة كالملاحظة والمقابلات والاستبيانات.
- يهتم منهج الدراسة الميدانية بجمع معلومات وحقائق تفصيلية ودقيقة عن الوضع الحالي للظاهرة، من اجل تحليل وتحديد ابعادها وخصائصها وتفسير الوضع القائم لها، كما هي عليه في واقعها الطبيعي وفي وقت اجراء الدراسة.
- يعتمد منهج الدراسة الميدانية على الدراسات المسحية لتوصيف ظروف الظاهرة المدروسة، كدراسات مسح السوق والمسح التعليمي والراي العام.

ب. خطوات تطبيق منهج الدراسة الميدانية:

من اجل دراسة الظاهرة في واقعها الطبيعي وتفسير الوضع القائم لها، من خلال تحليل ظروفها وابعادها وعلاقاتها، يتعين على الباحث فهم وتفسير ذلك الواقع، والتأكد من انه بالإمكان دراسة هذه الظاهرة في واقعها الطبيعي وفق الاشكالية المحددة للبحث، والوصول الى نتائج موضوعية ودقيقة، اي انه يتأكد الباحث من ان دراسة الظاهرة في الواقع لا يتأثر بعوامل وظروف خارجة عن سيطرة الباحث ويمكن لها التأثير على صحة النتائج وموضوعيتها، فقد يلجا الى هذا المنهج عندما يتعذر اجراء الدراسة في مناخ اصطناعي، كما هو الحال بالنسبة لبعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية كدراسة النمو الاقتصادي او سلوك المستهلك، وقد يلجا اليه عندما يرغب الباحث في دراسة الظاهرة في واقعها الطبيعي من دون تغيير وتأثير في ظروفها او تغيير في العوامل المتحكمة فيها. حيث يخضع منهج الدراسة الميدانية في تطبيقه الى الخطوات الرئيسية التالية:

- تحديد الظاهرة او المشكلة محل الدراسة في مكان تواجدها وتحديد الغرض من دراستها والاستفادة المتوقعة منها، ومدى امكانية دراستها في واقعها الطبيعي.
- التعرف على مكونات الظاهرة وتحديد المتغيرات التي سيتم دراستها وكيفية قياسها.
- تحديد نوع وطبيعة مجتمع الدراسة وتوصيف المفردات التي سيتم اخضاعها للدراسة.

- تحديد مجموعة التساؤلات التي يرغب الباحث في توفير اجابات عليها.
- تحديد وسائل وادوات جمع البيانات والحقائق حول الظاهرة من الميدان
- القيام بجمع البيانات والحقائق وتنظيمها وتحليلها
- تفسير البيانات ودراسة العلاقة بين المتغيرات والتوصل الى نتائج وتقديم الاقتراحات والتوصيات.

6. المنهج التجريبي:

يقوم المنهج التجريبي على اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات بناء على احداث تغييرات وتعديلات على الظروف والعوامل المتحكمة في تلك المتغيرات، بغرض تحديد وقياس واحصاء بدقة الاثر بين المتغيرات المدروسة واستبعاد اثر العوامل او المتغيرات الاخرى.

ولهذا فقد عرف المنهج التجريبي على انه تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لواقع ظاهرة معينة، وملاحظة التغييرات الناتجة عن ذلك في هذه الظاهرة وتفسيرها.[51] فهذا المنهج يتيح للباحث السيطرة والتحكم في الظروف والعوامل المتحكمة في الظاهرة وقياس واختبار قوة وطبيعة العلاقة بين المتغيرات المدروسة فقط والتي تتحدد في شكل متغير تابع ومتغير مستقل أو تجريبي.

فالتجربة تتيح إعادة الحادثة بشكل متحكم فيه وموجه من طرف الباحث من حيث الزمان والمكان والطريقة وأسلوب الحدوث والظروف والعوامل المتحكمة في الظاهرة. مما يسمح له بإجراء التغييرات والتعديلات في تلك الظروف بحسب ما تقتضيه طبيعة وهدف الدراسة.

أ. اسس وخصائص المنهج التجريبي:

يقوم المنهج التجريبي على مجموعة من الخصائص والاسس، التي تجعله متميز عن باقي المناهج، وذلك كونه يحاول استقراء وكشف العلاقات بين المتغيرات، التي عادة ما تكون متداخلة ومتعددة يصعب على الباحث تحديد اثر احد العوامل بدقة، إلا إذا لجأ إلى عزل أثر المتغيرات الأخرى، وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال المنهج التجريبي الذي يتيح للباحث تعديل وتغيير وضبط

[51]- عامر قنديلجي، ايمان السامرائي، البحث العلمي (الكمي والنوعي)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص196.

الظروف والعوامل المتحكمة في الظاهرة المدروسة، ومن ثم قياس الاثر المرغوب بدقة وموضوعية من دون تداخل في العلاقات، الامر الذي يجعل نتائج هذا المنهج اكثر دقة وموضوعية، مع امكانية اعادة التجربة واختبار صدق القضايا العلمية في ظروف مماثلة او في ظروف مختلفة، الامر الذي جعل بعض المفكرين يرون ان الحقائق والقضايا العلمية هي تلك التي يمكن اخضاعها للمنهج التجريبي. ونظرا لأهمية المنهج التجريبي ومصداقيته في كشف الحقائق العلمية واختبار صدقها، سنحاول ابراز اهم خصائص واسس هذا المنهج على النحو الآتي:

- يعتبر المنهج التجريبي من اقوى المناهج في تطبيقه للأسلوب العلمي عند دراسة الظواهر والمشكلات، ولهذا فان نتائجه اكثر دقة وموضوعية.
- يمكن تطبيق المنهج التجريبي عند دراسة العلاقات بين المتغيرات في المناخ الطبيعي للظاهرة، اي ميدان تواجدها مع امكانية تعديل وتغيير الظروف المحيطة بها والتحكم في العوامل المؤثرة فيها، كما يمكن تطبيقه في المختبر اي في ظروف ومناخ اصطناعي يحاكي المناخ الطبيعي مع اجراء تعديلات وتغييرات معينة.
- يتيح المنهج التجريبي للباحث السيطرة التامة على ظروف ومتغيرات التجربة، من خلال ترتيبات وتدابير محكمة، الامر الذي يمكنه من تحديد طبيعة العلاقات بين المتغيرات وقياسها بدقة.
- يستهدف المنهج التجريبي بشكل اساسي دراسة واستقراء العلاقات السببية بين الظواهر والمتغيرات، وهو لا يطبق الا على الاحداث والظواهر والتغيرات الحالية والتي يمكن ادراكها من خلال الحواس.
- يقوم المنهج التجريبي على احداث تغييرات وتعديلات على الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة، عن طريق الحذف او الاضافة او التغيير والتعديل.
- كما يقوم هذا المنهج على ملاحظة وقياس التغيرات والتطورات التي تحدث على الظاهرة، والناتجة عن تغيير وتعديل المتغيرات التجريبية. حيث يهدف الباحث الى التعرف على

العلاقات السببية بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة او التجريبية، وقياس مستوى التغير في المتغيرات التابعة نتيجة ادخال او تغيير المتغير التجريبي.

- يمكن تطبيق المنهج التجريبي من خلال عدة مداخل متعلقة بكيفية قياس الاثر وطبيعة المجموعات المعتمد عليها في التجربة كما سيتم توضيحه لاحقا.
- يمكن ان يعتمد المنهج التجريبي على مناهج اخرى، منها المنهج الاستنباطي والتحليل والمنهج التطوري. كما يتم الاعتماد على عدة مبادئ وقواعد منطقية في استنباط العلاقات واثبات الاثر وقياسه بين المتغيرات محل الدراسة، كما يمكن الاعتماد عليها في اختيار مدخل تطبيق المنهج التجريبي وتصميم تجربته، يمكن توضيح اهم هذه المبادئ فيما يلي:[52]

- مبدا الاتفاق: جوهر هذا المبدأ يقوم على ان وجود عامل ما مشترك في جميع الظروف التي تحدث فيها الظاهرة، فان هذا العامل هو السبب المؤدي الى هذه الظاهرة، كما انه يمكن القول ان العامل ليس هو السبب المؤدي لهذه الظاهرة اذا كانت هذه الاخيرة تحدث في ظروف من دون هذا العامل.
- مبدا الاختلاف: ينص هذا المبدأ على انه اذا كانت هناك مجموعتين او اكثر من القضايا او الظواهر المتشابهة في كل شيء، ما عدا هذا العامل وان ادخال هذا العامل يؤدي الى نتائج او آثار معينة، فان هذا العامل هو السبب المؤدي الى هذه النتائج، ومن ثم اذا كانت هناك اختلافات بين مجموعتين او اكثر من الظواهر تحدث دون وجود عامل معين، فانه لا يمكن القول ان هذا العامل هو السبب المؤدي الى هذه الاختلافات في الظواهر.
- مبدا الاتفاق والاختلاف معا: يجمع هذا المبدأ بين تطبيق مبدا الاتفاق والاختلاف على التوالي، فاذا اديا الى نفس النتيجة يكون الباحث على ثقة نهائية وقاطعة بان العامل موضع القياس هو السبب المؤدي الى تلك النتائج.

[52]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه، ص68.

- مبدا البواقي (العوامل المتبقية): يقوم هذا المبدأ على اساس استبعاد العوامل والمتغيرات، حيث يستطيع الباحث ان يحدد العامل او المتغير الذي يسبب اثار معينة، اذا ما قام باستبعاد العوامل الاخرى التي تؤدي الى نتائج معينة على الظاهرة، وتكون النتائج او الاثار الاخرى مجال الدراسة في الظاهرة ناتجة عن العوامل المتبقية.
- مبدا التلازم: مفاد هذا المبدأ يتبلور في فكرة ان التغيرات المتلازمة في ظاهرتين او اكثر يدل على وجود رابطة او تلازم بين الظاهرتين او هناك عامل مشترك بينهما يتأثران به، فاذا تبين ان هاتين الظاهرتين يحدث بهما نفس التغير وفي نفس الوقت، فهذا يعني وجود رابطة بينهما او متغير مشترك يتأثران به.

- رغم اهمية وموضوعية المنهج التجريبي الا انه يواجه عدة صعوبات في تطبيقه، حيث يتطلب من الباحث مهارات وقدرات فكرية من اجل التغلب عليها يمكن تلخيصها فيما يلي:[53]

- صعوبة تعميم نتائج تجربة واحدة لأنها اجريت تحت ظروف معينة، مما يتطلب في كثير من الاحيان اعادة التجربة لمرات عديدة سواء تحت نفس الظروف او في ظروف مختلفة من اجل اعتماد النتائج.
- صعوبة تحديد الاجهزة والادوات الملائمة للتجربة وتوفيرها واستخدامها
- صعوبة تحديد العوامل والمتغيرات المتحكمة في الظاهرة والظروف وشروط عملها، مع صعوبة تحديد طبيعة العلاقات بينها وكيفية تأثيرها، خاصة وان تلك العلاقات تكون متداخلة ومعقدة مما يجعل هناك صعوبة في فصلها عن بعضها البعض دون التأثير على نتائج التجربة.
- صعوبة السيطرة على المتغيرات والعوامل المتحكمة في الظاهرة.
- صعوبة التحكم والتأثير في عنصر الزمن ، وعزل اثر تحيزات الباحث الذي يعمل على تحديد ظروف التجربة وتصميمها واستنتاج وملاحظة التغيرات وقياسها وتحليلها وتفسيرها.

[53]- احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي- تعريفه خطواته، مناهجه، ص61.

- كما ان تطبيق هذا المنهج في ميدان العلوم الاجتماعية بصفة عامة، يواجه بعض المشكلات المتعلقة بتحيز وعدم مصداقية الافراد الخاضعين للتجربة، خاصة اذا ما كانوا على علم بخضوعهم للتجربة، كما ان هناك صعوبة في عزل اثر الممارسة الناتجة عن تعلم مهارات جديدة والتغير في التوجهات والميولات.

ب. خطوات تطبيق المنهج التجريبي:

يعتبر المنهج التجريبي من احسن مناهج البحث العلمي، بالنظر الى دقة نتائجه وموضوعيتها، كما انه يمكن الباحث من التحكم في ظروف الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها، مما يتيح له تحديد بدقة اثر المتغيرات وقياس قوة العلاقات بينها وتحديد طبيعتها، وهذا ما يتطلب تصميم تجربة وتحديد المتغيرات المدروسة واختيار الاسلوب والمدخل المناسب لدراسة العلاقات، وملاحظة التغيرات وتحليل وتفسير الحقائق وصولا الى استنباط النتائج، يمكن توضيح اهم هذه خطوات من خلال ما يلي:

- تحديد اشكالية وهدف الدراسة.
- تحديد المتغيرات وتوضيح طبيعتها أي تحديد المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة.
- التعريف الدقيق بمتغيرات الدراسة وتحديد معايير وطرق واسس قياسها.
- تحديد واستقراء الظروف والعوامل المتحكمة والمؤثرة في متغيرات الدراسة وشروطها.
- تصميم التجربة وتحديد مكانها ان كانت تجرى في المناخ الطبيعي للظاهرة او في المختبر.
- تحديد طرق واساليب اجراء التجربة بحيث تسمح تلك الطرق بتحديد وقياس اثر المتغير المستقل على المتغير التجريبي واستبعاد اثر المتغيرات الاخرى على المتغير التابع.
- القيام بالتجربة من خلال ادخال المتغير التجريبي على المتغير التابع، واعادة التجربة ان لزم الامر عدة مرات.
- قياس التغيرات التي تحدث على المتغير التابع والناتجة عن ادخال المتغير المستقل
- استنباط النتائج المحددة لطبيعة العلاقة واتجاهها وقوتها بين المتغيرات وظروف وشروط التأثير

ج. مداخل واشكال تطبيق المنهج التجريبي:

يهدف المنهج التجريبي اساسا الى دراسة وكشف طبيعة العلاقات بين المتغيرات وقياسها، اي انه يدرس العلاقة بين نوعين من المتغيرات وهي المتغير التابع والمتغير المستقل او التجريبي، الذي يفترض قياس اثره على المتغير التابع، وانطلاقا من حقيقة ان العلاقات بين المتغيرات متداخلة ومعقدة، فيجب على الباحث عزل اثر المتغيرات الاخرى على المتغير التابع، ولهذا فهو يلجا هنا الى استخدام نوعين من المجموعات تسمى الاولى بالمجموعة التجريبية والتي تخضع للتجربة، وتسمى الاخرى بالمجموعة الضابطة او الشاهدة، وبالنظر الى طبيعة وعدد القياسات التي يجريها الباحث على المتغير التابع بغرض قياس اثر المتغير التجريبي، يمكن ان نميز عدة اشكال ومداخل عند تطبيق هذا المنهج، والمتمثلة فيما يلي:

- استخدام مجموعة واحدة فقط وقياس قبل وبعد التجربة: في هذا المدخل يتم الاعتماد على مجموعة واحدة وهي المجموعة التجريبية، التي تخضع للتجربة من دون استخدام المجموعة الشاهدة، واجراء قياس قبل التجربة وقياس بعدها، وهذا على النحو الآتي:
  - يتم قياس المتغير التابع اولا مثلا نحصل على القيمة (س).
  - ثم إدخال المتغير التجريبي على المتغير التابع.
  - ثم إعادة القياس مرة ثانية لنحصل على القيمة (ص).

حيث تمثل (س) قيمة المتغير التابع قبل التجربة، وتمثل (ص) قيمته بعد التجربة، ويمثل الفرق بين القياسين اثر المتغير المستقل على المتغير التابع وهو (ص- س).

الا ان هذا المدخل صحته تبنى على فرضية ثبات العوامل الاخرى، اي ان الباحث يسيطر تماما على الظروف والعوامل المتحكمة في المتغير التابع، من خلال تصميم تجربة تسمح له بتثبيت العوامل الاخرى.

- استخدام مجموعتين والقياس بعد التجربة فقط: يقوم هذا المدخل على استخدام مجموعتين مجموعة تجريبية تخضع للتجربة، ومجموعة ضابطة تبقى على حالها، مع اجراء قياس واحد فقط بعد التجربة، وهذا كما هو موضح فيما يلي:
  - يتم قياس قيمة المتغير التابع في المجموعة الضابطة ليتم الحصول على قيمة (س).
  - ثم ادخال المتغير التجريبي على المتغير التابع في المجموعة التجريبية.
  - ثم القياس ليتم الحصول على قيمة المتغير التابع (ص).

حيث تمثل (س) قيمة اثر العوامل الاخرى من دون المتغير التجريبي، وتمثل (ص) الاثر الكلي للعوامل بما فيها اثر المتغير التجريبي، ويمثل الفرق بين القياسين قيمة اثر المتغير التجريبي على المتغير التابع وهو (ص- س).

الا ان صحة هذا المدخل تبنى على فرضية تماثل المجموعتين من كافة النواحي.

- استخدام مجموعتين والقياس قبل وبعد التجربة: يقوم هذا المدخل على استخدام مجموعتين ضابطة وتجريبية وقياسين، قياس قبل التجربة وقياس بعد التجربة، وهذا كما هو موضح فيما يلي:
  - يتم قياس المتغير التابع في المجموعة الضابطة ليتم الحصول على قيمة (س).
  - وقياس المتغير التابع في المجموعة التجريبية ليتم الحصول على قيمة (ص).
  - ثم ادخال المتغير التجريبي على المتغير التابع في المجموعة التجريبية مع بقاء المجموعة الضابطة على حالها.
  - ثم اعادة قياس قيمة المتغير التابع في المجموعة الضابطة ليتم الحصول على قيمة (سَ).
  - وقياس قيمة المتغير التابع في المجموعة التجريبية ليتم الحصول على قيمة (صَ).

حيث يمثل الفرق بين القياس الاول والثاني في المجموعة الضابطة قيمة اثر العوامل الاخرى فقط من دون اثر المتغير التجريبي وهو (سَ- س)، ويمثل الفرق بين القياس الاول والثاني في المجموعة التجريبية الاثر الكلي للعوامل المؤثرة بما فيها اثر المتغير التجريبي وهو

(صَ– ص)، ويمثل الفرق بين النتيجة الثانية والاولى قيمة اثر المتغير التجريبي على النحو الآتي: [(صَ– ص)– (سَ– س)].

7. المنهج المقارن:

يقوم المنهج المقارن على اجراء مقارنة بين ظاهرتين او حالتين بغرض كشف اوجه الاختلاف والتشابه، او تحديد دور واثر ظاهرة او متغير معين واسبابها ومكوناتها، كأن يتم اجراء مقارنة بين عدة دول او مناطق تظهر اختلافا في صناعة او زراعة معينة، بغية كشف اسباب وظروف ظهور وتطور وازدهار هذه الصناعة او الزراعة كصناعة الالكترونيات او الميكانيك او زراعة البن والحمضيات وغيرها. ولهذا المنهج اهمية كبيرة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية بصفة عامة، لقدرته على كشف العلاقات وطرق التأثير المختلفة بين الظواهر، حيث يقول دركايم انه " لو استعملنا هذا المنهج استخداما دقيقا ومضبوطا بحيث يستطيع تزويدنا بأحكام ترابطية بين متغيرات مختلفة فإننا نستطيع اعتبار هذا المنهج شبه تجريبي"[54]. فالمنهج المقارن يمكن تطبيقه في الحالات التالية:

- عندما يهدف البحث الى كشف اوجه الاختلاف والتشابه بين ظاهرتين، كالمقارنة بين نظامين اقتصاديين.
- يمكن تطبيق المنهج المقارن عند تحديد قوة وطبيعة الاثر لمتغير معين يتواجد في حالة معينة وغائب في حالة اخرى مثلا: اجراء المقارنة بين مؤسستين احداهما تطبق نمط حديث في التسيير والاخرى لا تطبقه.
- كما يمكن تطبيق المنهج المقارن عندما يكون المتغير موجود خلال فترة زمنية معينة وغير موجود في فترة اخرى، حيث يتم المقارنة بين نتائج ظهور وغياب هذا المتغير، والفرق بينهما

[54]- عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى 2006، ص136.

يعبر عن اثر غياب او حضور هذا المتغير على اعتبار ان العوامل الاخرى ثابتة. مثل مقارنة مبيعات مؤسسة بين فترتين احداها تطبق فيها سياسة تسويقية معينة وفي الاخرى لا تطبقها.

كما ان استخدام علميات المقارنة عادة ما تتم في ثنايا تطبيق مناهج مختلفة كالمنهج التجريبي عندما يضطر الباحث الى المقارنة بين مجموعتين مختلفتين او ظاهرتين او متغيرتين في ظروف مختلفة او متشابهة، ومن متطلبات المنهج المقارن ما يلي:[55]

- يتم تطبيق المنهج المقارن في الحالات التي يمكن فيها المقارنة بين حالتين او اكثر، اي يمكن ابراز وتحديد فيها اوجه الاختلاف والتشابه. كما يمكن المقارنة بين وضعيتين او اكثر لظاهرة معينة سواء عبر الزمن او المكان او الظروف.
- ان يتم التعمق في تحديد اوجه التشابه والاختلاف وتحليل اثار ذلك على نتائج الدراسة
- ان تكون المقارنة محددة بزمان ومكان محددين بظروف وشروط مدروسة ومعلومة.
- ان لا تكون اوجه الشبه والاختلاف في الحالات محل الدراسة مخلة بالمقارنة، اي هناك اختلاف بين الحالات الى درجة يستحيل معها المقارنة بينها.

بالإضافة الى ذلك يجب مراعات ما يلي:

- يجب اختيار حالات او وضعيات الظاهرة محل المقارنة بشكل يسمح بدراسة الموضوع ويبرز اهداف الدراسة بدقة وموضوعية، كتحديد مثلا اسباب نشأة ظاهرة وازدهارها والعوامل المتحكمة فيها.
- يتم مقارنة كافة العوامل والظروف المكونة لموضوع الدراسة، وابراز اوجه التشابه والاختلاف واثر ذلك على الظاهرة وتكوينها.
- كشف الفروق من حيث الشدة والنوع والمستويات وتحديد اثرها على الظاهرة وتفسيرها، وبالتالي فان منهج المقارنة لا يكتفي بوصف للظواهر، بل يعمل على تحديد وكشف القوانين التي تحكمها. ومن الامثلة على ذلك كشف الفروق بين المؤسسات الاقتصادية

[55]- عامر قنديلجي، ايمان السمرائي، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص206.

وتحديد اثر ذلك على الاداء والفعالية، ايضا دراسة الفروق في انماط الاستهلاك كالفرق بين استهلاك الافراد والمؤسسات الى غير ذلك من الحالات المختلفة التي يمكن من خلالها تحديد العوامل المتحكمة في ظاهرة معينة، وتفسير اسباب ظهورها ونموها بشكل ومعدل معين، وصياغة قانون علمي يضبط بدقة العلاقة بين الظاهرة ومتغيرات اخرى.

ولتطبيق منهج المقارنة يجب اتباع الخطوات التالية:

- تحديد متغيرات وفروض الدراسة
- تحديد موضع ومجال المقارنة حيث تجرى الدراسة على نوعين من الظواهر متجانسين او مختلفين في المكان والنوع والسياق والابنية ...الخ، كدراسة نظامين اقتصاديين في بلدان مختلفة من حيث درجة التقدم.
- تحديد ادوات المقارنة وفيها يتم الكشف عن عوامل ودرجة التماثل والاختلاف بوسائل منطقية واحصائية[56].
- جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها
- قياس وتحليل البيانات وكشف دور الفروقات والتماثلات بين الحالات والوضعيات في تكوين الظاهرة وازدهارها على نحو معين.
- استخلاص اثر الظروف والعوامل على الظاهرة وصياغتها في شكل قانون علمي أو علاقة رياضية.

8. منهج تحليل المضمون:[57]

يقوم منهج تحليل المضمون على تحليل البيانات والمعلومات المتضمنة في وثيقة او تصريح ما، من اجل دراسة سلوك الانسان او تطور التنظيمات، وهذا بغرض ابراز خصائص ومميزات تلك الوحدات المدروسة انطلاقا من مضمون تلك الوثائق، حيث يتم تطبيق هذا المنهج في مجال

[56]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص135.

[57]- بخوش الصديق، منهجية البحث العلمي، درا قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 2010، ص48.

الاتصال والصحافة والادب وعلوم الاجتماع، كما يمكن تطبيقه من اجل دراسة التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات والمجتمعات المختلفة وثقافة المجتمعات ونمط التسيير والقيادة في المؤسسات.

فجوهر هذا المنهج يقوم على ابراز خصائص وابعاد الموضوع المدروس انطلاقا من تحليل مضمون وثائق وسجلات وتصريحات، تتضمن معلومات وبيانات مهمة تفيد في معالجة مشكلة البحث والوصول الى استنتاجات معينة. وعند تطبيق هذا المنهج يجب مراعات ما يلي:

- مجال التحليل: والذي يشير الى الحيز الذي يتحرك فيه البحث، والذي يمثل مجموعة من التصريحات او الوثائق او المضمون الذي يجب تحليله.
- مادة التحليل: والتي تشير الى المادة او المحتوى الذي يجب تحليله، حيث يجب ان يحدد من حيث المجال الزمني والمكاني.
- فئات التحليل: والمقصود به تصنيف المادة حسب مضمونها تصنيفا دقيقا وواضحا.

تشير المراجع والدراسات التي بحثت موضوع مناهج البحث العلمي، إلى تعددها واختلافها بحسب طبيعة الموضوع المدروس او التوجهات الفكرية للباحث، فبالإضافة الى ما سبق من المناهج المعروضة يضطر الباحث في كثير من الاحيان الى استخدام اكثر من منهج وعدة اساليب وادوات بحثية من مختلف المجالات، مما ادى الى بعضهم الى اضافة نوع اخر من المناهج وهو المنهج التكاملي الذي يدمج فيه الباحث عدة مناهج في دراسة موضوع معين، كاستخدام الاستقراء والاستنباط واستخدام المنهج التاريخي والوصفي والمقارن ويوظف التحليل والتركيب، اي يجعل طرق البحث المختلفة تكمل بعضها البعض[58].

ان موضوع المنهج العلمي بما يتضمنه من مفهوم وتصنيف كان محل اختلاف وتباين شديد بين الباحثين والمفكرين، وربما كان ذلك سببه الاختلاف في تحديد ماهية المنهج، والامر الذي غفل

[58]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص136.

عنه الكثير وهو عدم التمييز بين مناهج البحث وادوات البحث، وهذا ما يدفعنا اولا الى تمييز كلا منها، حتى يتسنى لنا تصنيف المناهج البحث ثم ادواته

- يعتبر المنهج العلمي على ضوء الدراسة التحليلية التي قمنا بها، طريقة ترتيب وتنظيم واختيار اساليب وعمليات وادوات واجراءات البحث. ولهذا فلا عجب من ان نجد ان بعض الاساليب والادوات والعمليات مشتركة بين عدة مناهج، كما هي الحال بالنسبة للملاحظة والاستنتاج والتحليل مثلا.
- اما ادوات البحث فتتمثل في تلك الوسائل والاساليب التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات والمعلومات حول الظاهرة، واللازمة لدراسة وتحليل اشكالية البحث وتحقيق اهدافه، بالإضافة الى الوسائل والادوات المعتمد عليها في معالجة وتفسير تلك البيانات واستنباط النتائج، وعلى هذا يمكن التمييز بين نوعين من ادوات البحث وهي:

- ادوات جمع البيانات والحقائق: وتتمثل في جميع الوسائل والاساليب التي يمكن الاعتماد عليها في الحصول على بيانات ومعلومات وحقائق حول الظاهرة المدروسة وتتمثل فيما يلي: الاستبيان والاستقصاء، الملاحظة، الوثائق والسجلات، المقابلات والزيارات، الكتب والمجلات، المواقع الالكترونية، الخطب، الآثار والمستحاثات والحفريات، ادوات ووسائل القياس وجمع البيانات كأجهزة قياس الحرارة والرطوبة والمجهر والتلسكوب وغيرها.
- ادوات معالجة وتفسير البيانات والحقائق: وتتمثل في تلك الوسائل والاساليب التي يعتمد عليها الباحث في تفسير البيانات والحقائق المتحصل عليها، وعادة تتمثل في تلك الاساليب الفكرية والمنطقية المستخدمة في معالجة وفهم البيانات، ومنها ما يلي: التبويب والتصنيف، التحليل، التركيب، الاستنتاج، البرهان، الاستدلال، النفي والاثبات، القياس، التعميم، اساليب احصائية، عمليات ونماذج رياضية.

ويمكن التأكيد انه في معظم الاحيان يتعدى استخدام تلك الادوات منهج واحد، اي ان مناهج البحث تشترك في كثير من الاحيان في استخدام ادوات البحث سواء كانت ادوات جمع

الحقائق او ادوات تفسيرها، وليست تلك الادوات هي حكرا على منهج دون الآخر. وعليه لا يمكن القول بشكل عام ان كل منهج يعتمد على مجموعة معينة من الادوات، او تصنيف مناهج البحث على اساس الادوات المستخدمة.

وبناء على ما سبق يمكن تصنيف مناهج البحث العلمي الى نوعين اساسيين، وهما مناهج تحدد طريقة تنظيم وترتيب العمليات العقلية اثناء عملية تفسير ودراسة الظواهر، ومناهج تحدد طريقة تنظيم وترتيب العمليات الإجرائية للبحث.

تصنيف مناهج البحث حسب طريقة تنظيم وترتيب العمليات العقلية: ونميز فيها ما يلي:

- المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي من خلاله ينتقل عقل الباحث من العام الى الخاص، اي ينطلق من مقدمات عامة ويتجه نزولا بغرض تخصيص احكام وقوانين عامة على حالات خاصة محددة من حيث الزمان والمكان والموضوع.
- المنهج الاستقرائي: وهو المنهج الذي من خلاله ينتقل عقل الباحث من الخاص الى العام، أي ينطلق من مقدمات جزئية خاصة بحالات معينة ليصل الى احكام وقوانين عامة، يتجه صعودا من اجل تعميم احكام محددة تخصص حالات معينة ليصل الى قوانين واحكام عامة.
- منهج الاستدلال: وهو ما يقوم على التأمل والتحليل لأحكام وتصورات ثابتة لاستنتاج منها احكام وتصورات اخرى.

تصنيف مناهج البحث العلمي حسب العمليات الإجرائية: ونميز فيها ما يلي:

1. المنهج الوصفي: الذي يركز على تفسير الوضع القائم للظاهرة
2. المنهج التطوري: الذي يركز على تفسير كيفية واسباب نمو وتطور الظاهرة من فترة الى اخرى.
3. منهج دراسة الحالة: الذي يركز على دراسة الظاهرة في مجال محدود من حيث الزمان والمكان والموضوع.
4. منهج الدراسة الميدانية: الذي يدرس الظاهرة في مناخ طبيعي.

5. المنهج التاريخي: الذي يركز على دراسة تاريخ الظاهرة بناء على معلومات وبيانات تاريخية.
6. المنهج التجريبي: الذي يركز على دراسة الظاهرة في مناخ اصطناعي، اي في ظروف يمكن للباحث ان يتحكم فيها
7. المنهج المقارن: الذي يركز على دراسة الظاهرة من خلال ابراز اوجه الاختلاف والتشابه بين وحدتين او اكثر.

بناء على دراستنا هذه التي شملت تحليل مختلف مناهج البحث العلمي الواردة في تصنيفات مختلفة، اتضح ان هناك تداخل كبير بين هذه المناهج بحيث كثيرا ما يستعين الباحث بأكثر من منهج في دراسته للظواهر، كما نجد ان استخدام منهج معين يتطلب استخدام عمليات من منهج اخر، الامر الذي زاد في صعوبة ايجاد تصنيف مناسب لمناهج البحث العلمي ومتفق عليه بين الباحثين والمفكرين.

وينبغي الاشارة الى ان عملية اختيار المنهج المناسب وادواته وكيفية تطبيقه مرهونة بموضوع الدراسة وطبيعة اشكالية البحث المطروحة وهدفه، حيث لا يمكن الجزم بصفة عامة أي المنهج والادوات والعمليات الاكثر ملائمة لموضوع او مجال دراسة معين، الا انه يمكن التمييز بين مناهج بحث عامة مشتركة بين كافة العلوم،كما هو الحال بالنسبة للمنهج الوصفي والتجريبي ودراسة الحالة والمقارن، وهناك مناهج بحث خاصة اي تختص بمجال او ميدان دراسة معين دون بقية العلوم الاخرى، كما هو الحال بالنسبة للمنهج المحصولي والاقليمي والحرفي الذي يختص بمجال الجغرافية الاقتصادية.

كما تلعب قدرات وصفات الباحث وانتماءاته الفكرية وتوجهاته وميولاته دورا في اختيار المنهج وكيفية تطبيقه، كما هو الحال بالنسبة لانصار النظام الاشتراكي الذين يملون الى استخدام المنهج الجدلي وانصار المذهب الرأسمالي الذين يستخدمون المنهج الوضعي، وهذا ما يجعل نتائج البحث العلمي نسبية وتعكس في معظم الأحيان توجهات وانتماءات أصحابها.

كما ينبغي على كل باحث أن يعلم أن عملية تطبيق واستخدام واختيار المنهج المناسب للدراسة تتوقف على مهارات الباحث ومدى فهمه لإشكالية بحثه والمناهج العلمية ومتطلباتها، كما أن تلك العلميات كلها ليست نهائية ولا هي مثالية فبإمكان أي باحث المساهمة في تطويرها سواء من حيث المضمون أو من حيث طريقة التطبيق، علما انه وعبر مراحل تطور الفكر البشري فان المناهج التي تحكم الجهود الفكرية والدراسات المختلفة تتحدد في إطار الاديولوجية السائدة في المجتمع أو على مستوى البشرية، وعليه فلا ينبغي القول أن المنهج معين هو الأمثل فكل حالة لها خصائصها ومتطلباتها تتميز من حيث طبيعة المنهج والأدوات المستخدمة وطريقة التطبيق والاستخدام لتلك المناهج.

التفكير العلمي وهيكل البحث

الفصل الرابع

الفصل الرابع: التفكير العلمي وهيكل البحث:

نظرا لأهمية التفكير العلمي كان من الضروري ادراج فصل خاص به، لأنه يعتبر امر اساسي في تحليل وتفسير المشكلات المدروسة في البحث، كما أن نسبة كبيرة من عمليات البحث ما هي الا عمليات التفكير العلمي نفسها، وخاصة تلك المتعلقة بتحليل وتفسير الظواهر واستنباط النتائج، كما سنعمل من خلال هذا الفصل على شرح طريقة بناء واعداد البحوث بشكل مختصر، مع شرح بعض المفاهيم المتعلقة بمنهجية البحث العلمي.

I. مفهوم التفكير العلمي:

يعتبر موضوع التفكير موضوع في غاية الاهمية، فقد حظي باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والعلماء على مر التاريخ، وقد اعتبر اساس البحث عن الحقيقة العلمية واكتشافها، حيث اجتهد الكثير منهم في وضع الاسس والمبادئ والقواعد، التي عن طريقها تضمن سلامة وموضوعية التفكير، ومنعه من الانحراف او الوقوع في التناقض. ونظرا لأهميته وعلاقته بالبحث العلمي، راينا تخصيص حيز له من أجل تحليله والوقوف على ماهيته وخصائصه.

1. تعريف التفكير العلمي:

إن ابرز ما يميز الإنسان العاقل هو التفكير في الموجودات، في محاولاته اكتشافها وفهمها، لكونه لا يمكن أن يتفاعل مع أي شيء ويتصرف حياله من دون إعطاء تصور عن ماهيته وجوهره والأبعاد المحددة له، وبالتالي فنشاط التفكير يقترن بالذات الواعية لدى الإنسان التي تجعله يدرك تماما ما يحيط به ومن ثم تحديد التصرف الملائم لذلك.

واعتبارا من ذلك فان التفكير العلمي هو ذلك النشاط العقلي الواعي المنظم، الذي يواجه به الانسان مشكلة ما او يمكنه من فهم وتفسير الاشياء، فالتفكير ما هو الا مجموعة من الخطوات والاساليب والعمليات العقلية المنظمة والمرتبة، التي يعتمد عليها الانسان في فهم ودراسة وتحليل الظواهر بشكل منطقي وموضوعي ودقيق، مع تجنب الوقوع في التناقضات وبعيدا عن التحليل السطحي، حيث يخضع في ذلك الباحث الى مبادئ وقواعد معينة، وقد مر التفكير الانساني عبر ثلاث مراحل:

- مرحلة حسية: في هذه المرحلة استخدم الإنسان حواسه المجردة المعروفة في فهمه للأشياء وتفسيره للظواهر والمواقف.
- المرحلة الفلسفية التأملية: يحاول الانسان التفكير والتأمل في الظواهر والأشياء الأخرى، التي لا يستطيع فهمها أو إدراكها عن طريق حواسه المجردة والمعروفة مثل الموت والحياة .....

- المرحلة العلمية التجريبية: استطاع الانسان ربط الظواهر والمسببات ربطا موضوعيا، من خلال استخدامه لأدوات وأساليب البحث العلمي.

إن التفكير الانساني بشكل عام عندما يواجه مواقف او حالات معينة فانه يكون له اسلوبين أساسيين وهما:[59]

- الاسلوب الاعتباطي: وهو عبارة عن رد فعل تلقائي، لا يحتاج الى نشاط ذهني او تفكير نظرا لتكرار الحالة او الموقف الذي يواجهه الفرد، فهو عبارة عن عملية ذهنية آلية تلقائية
- الاسلوب العلمي: ويتميز باستخدام الفكر في معالجة الاحداث والمواقف، محاولا من خلالها تفسير وفهم الحالة او الموقف بناء على جمع المعلومات والبيانات ودراستها، باستخدام مناهج وادوات واساليب علمية معينة، للوصول الى بناء منطقي للقواعد والعلاقات التي تحكمها.

إن التفكير هو الآلية التي تمكن الانسان من صناعة المعرفة وفهم الاشياء والظواهر على حقيقتها، ويحصل تفكير الانسان من خلال مجموعة من العمليات المعقدة، التي تستند الى مجموعة من المعارف والمعلومات الخارجية والتي يحصل عليها، إما من خلال حواسه كالسمع والرؤيا واللمس والشم، او بناء على معلومات مخزنة في الذاكرة أو عن طريق صناعة افكار واستنتاجات من خلال عمليات عقلية، ورغم ذلك إلا ان عملية التفكير السليم لا يمكن ضمان نتائجها وموضوعيتها، الا إذا خضعت لمجموعة من المبادئ والقوانين العقلية التي تمنع وقوع العقل في تناقض.

فالاعتماد على الحواس والاستقراء وحده غير كافي وذلك لأنها كثيرا ما توقع الانسان في الخطأ، فيمكن ان نرى شيء متحرك او ثابت وهو عكس ذلك، او نسمع صوت حيوان معين وهو على خلاف ذلك، او ان نشعر بشيء ما مخلاف لما هو موجود فعلا، وبناء على ذلك فإن بناء الاحكام والتصورات على نتائج الاستقراء والتجارب والملاحظات تكون مليئة بالأخطاء، إن لم تخضع تلك العمليات الى تمحيص عقلي وذهني، وعليه يكون مهمة العقل هنا هو الحرص على

[59]- جلال محمد النعيمي، البحث العلمي في إدارة الاعمال باستخدام تقنيات الحاسوب، إثراء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2008، ص62.

سلامة التفكير وعدم الوقوع في التناقض او الخطأ، ولهذا يجب ان تخضع تلك العمليات الفكرية دائما الى مبادئ الفكر الصحيح، التي تظهر في حركات العقل اثناء بحثه عن المعرفة وحقيقة الاشياء، وذلك من خلال عمليات تسمح للعقل بالانتقال من حكم الى آخر، او من مقدمات الى نتائج، أو من احكام جزئية الى احكام عامة او العكس، ومن بين تلك العمليات نجد عمليات التحليل والتركيب والاستنتاج والاستنباط والاستقراء والبرهان والاستدلال والنفي والاثبات والقياس المنطقي وغيرها من العمليات العقلية، إلا ان المشكلة والتحدي الذي يقف هنا امام الباحث هو ان تلك العلميات العقلية من الصعب ضمان صحتها وموضوعيتها ودقتها وعدم وقوعها في التناقض، إن لم تخضع لمبادئ وقوانين ثابتة وصحيحة، ومن بين هذه المبادئ والقوانين، كقانون العلة وقانون الوجوب وقانون الحدوث وقانون التضامن والاحتواء وقانون عدم التناقض وغيرها. ومن بين هذه المبادئ والقوانين نذكر ما يلي:

- قانون العلة: والذي يشير إلى انه لكل معلول علة، أي أن كل متغير من جسم أو حال أو صفة إلا وله سبب معين.
- قانون الوجوب: ويتمحور حول تصوير العلاقات بين الظواهر والمتغيرات وحالة عقل الباحث، حيث يكمن جوهره في أن كل الظواهر والمتغيرات والأشياء إما أن يكون وجودها وظهورها واجبا أو جائزا أو مستحيلا.
  - الواجب: هو ما اوجب عدم تصور وقوعه تناقضا عقليا لا يصح. ويشير إلى تلك الظواهر والتغيرات التي تحدث وجوبا في ظل توفر الأسباب والظروف الكافية لحدوثها.
  - المستحيل: وهو نقيض الواجب، أي ما اوجب تصور وقوعه تناقضا عقليا لا يصح.
  - الجائز: وهو ما لا يوجب تصور وقوعه تناقضا عقليا لا يصح.
- قانون الحدوث: ويشير إلى أن كل ظاهرة أو مشكلة إلا وأنها حادث لها بداية ونهاية ولها أسبابها وظروفها الخاصة التي أدت إلى ظهورها بنحو معين.[60]

[60]- أبو بكر جابر الجزائري، عقيدة المؤمن- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2011، ص38.

- قانون التضامن والاحتواء: والذي يشير إلى انه إذا ما كانت الظاهرة (س) محتواة في الظاهرة (ع) وهذه الأخيرة محتواة في الظاهرة (ص)، فانه حتما تكون الظاهرة (س) محتواة في الظاهرة (ص).
- قانون التمايز بالهوية أو الذاتية: والذي يشير إلى انه كل شيء متميز عن غيره ولا يمكن بأي حال نسب أشياء منه لغيره أو أشياء من غيره إليه.
- قانون عدم التناقض: واستحال اجتماع النقيضين، فالشيء يستحيل أن يكون مثلا باردا وحارا في نفس الوقت؟، يمكن تلخيص هذا القانون في العبارة التالية: (أ) لا يمكن أن يكون (أ) و(لا أ) في نفس الوقت.
- قانون انتفاء الوسطية: أي عدم وجود واسطة بين ظاهرتين متناقضتين

وتخضع عمليات العقل إلى نوعين من الأحكام (التي يصدرها العقل البشري)، وهي أحكام ضرورية او مسلمات وأحكام نظرية، فالأحكام الضرورية لا تتطلب التأمل او التفكير في صحتها ولا تحتاج الى الاستدلال والتحقق من صحتها، كأن نقول الحاضر غير الغائب، الثلاثة نصف الستة والرجل غير المرأة، المملوء غير الفارغ. أما الاحكام النظرية فتتطلب التفكير والاستدلال والتأمل، كأن نقول الثلاثة نصف ربع الاربعة والعشرون، المعلول لا بد وله من علة. فالأحكام الضرورية لا تحتاج الى تأمل بالنظر الى بساطتها، اما الاحكام النظرية فتحتاج الى تأمل وتفكير بالنظر الى تعقيدها وغموضها.

2. خصائص التفكير العلمي:

يتميز التفكير العلمي عن التفكير غير علمي بمجموعة من الخصائص والمميزات نذكر اهمها فيما يلي:

- التراكمية: وتشير الى الاضافة الجديدة للمعرفة العلمية، أي ان الباحث ينطلق في تفكيره من حيث وصل السابقون. كما تشير أيضا الى أن الفكر دائما ينطلق من معارف سابقة يبني

عليها استنتاجاته وتحليله، أي دائما يسعى الى الوصول الى معارف جديدة مع الاحتفاظ بالمعارف القديمة التي تثبت صحتها.

- الموضوعية: وتعني الابتعاد عن الذاتية والاهواء والميولات في عملية التفكير، والتقيد بمبادئ الفكر الصحيح والالتزام بالقوانين العلمية وقواعد المنطق السليم، في عمليات التحليل والتفسير والاستنباط وغيرها.
- التنظيم: ان تكون عمليات التفكير منظمة ومرتبة وفق خطوات ومراحل معينة، تبدا من تحديد المشكلة او القضية وتفسيرها إلى غاية الوصول الى نتيجة او حكم نهائي حولها. كما ان تلك العمليات يجب ان تكون متسلسلة ومتكاملة تشكل ما يسمى بوحدة التحليل المنطقي.
- الدقة والقياس: أي استخدام الرموز الرقمية والتعبير الكمي عن خصائص الأشياء والظواهر
- الواقعية: وتعني التعامل مع الأشياء والقضايا كما هي لا كما ينبغي ان تكون.
- المنطقية: وتعني دراسة القضايا بعقلانية واخضاع الاحداث لقواعد المنطق والتحليل الموضوعي.

كما يتميز ايضا التفكير العلمي ب:[61]

- الشمولية واليقين: حيث يتميز التفكير العلمي بانه يبحث وينظر في الاحكام والقوانين بشكل عام وشامل، أي انه يجمع الظواهر والمشكلات المتشابهة تحت قانون او حكم واحد، حتى ولو كانت في ظاهرها تبدو وكأنها مختلفة، كما انه يستطيع التمييز بين الاشياء المختلفة التي تبدو وكأنها متشابهة، وهذا نتاج الدقة في التحليل واستخدام القياس والتعبير الكمي، كما يتميز التفكير العلمي عن باقي انواع التفكير باليقين، لكونه يعتمد على الادلة والبراهين الموضوعية القاطعة، المستندة على حقائق من الواقع الملموس الذي لا يقبل مجال للشك، ولهذا نجد في مجال البحث العلمي اهتمام كبير بوسائل وادوات جمع البيانات

[61]- فوزي عبد الخالق، علي إحسان شوكت، طرق البحث العلمي (المفاهيم والمنهجيات والتقارير النهائية)، المكتب العربي الحديث، ليبيا، 2007، ص16.

والحقائق من واقع الظاهرة وتحليلها وتفسيرها بطرق علمية موضوعية، هذا بخلاف التفكير الفلسفي.

- البحث عن الاسباب: وذلك ان التفكير العلمي يسعى دائما الى فهم وتفسير الظواهر وتحليلها وابراز علاقتها بالظواهر الاخرى، من اجل كشف الاسباب والعوامل المؤثرة فيها، أي جوهره هو البحث في العلاقات السببية التي تربط بين الظواهر والاشياء.
- الدقة والتحديد: ان الانسان بطبيعته مخلوق مفكر، فكل انسان مهما كان جنسه او مستواه الفكري الا ويقوم بالتفكير، اي يحاول ان يفسر ويفهم الاشياء التي يتلقها عن طريق حواسه، حتى ولو اقتصر على الاشياء والعلاقات البسيطة، ولكن وجه الاختلاف بين الانسان العادي والعالم هو ان الاول يفكر بذاتية وبساطة وسطحية دون التدقيق في الامور، اما العالم فهو يدقق النظر في خبايا وجزئيات الاشياء التي يبحثها، وبالتالي فان نتائج تفسيره تكون دقيقة ومميزة وواضحة، ودقة التفكير تعود بالأساس الى الاعتماد على لغة كمية رياضية في التعبير عن الاشياء وخصائصها وعلاقاتها.

3. عوائق التفكير العلمي:

باعتبار التفكير مجموعة من العمليات العقلية فهو يواجه عدة عوائق تحول دون وصوله إلى أحكام وتصورات علمية دقيقة وموضوعية ومن بين هذه المعوقات ما يلي:[62]

- الأحكام الأولية: وهي عبارة أحكام وتصورات حول الظاهرة أو المشكلة المدروسة يضعها عقل الباحث كحل لمشكلة بحثه بحيث تؤثر وتوجه عملية البحث مما يجعل النتائج تعكس تلك التصورات والأحكام التالية. وهذا لا يعني فرضيات البحث بل الأحكام الأولية تعبر عن قناعات وأحكام يلتزم بها الباحث ويسعى جاهدا لإثباتها، في حين عليه أن يتجرد من تلك الأحكام ويتحرر منها لكي تكون نتائج بحثه تعكس الواقع كما هو، وهذه المشكلة منتشرة كثيرا في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية لان كثيرا ما يكون الباحث جزءا من مجتمع

[62]- ربحي عبد القادر الجديلي- مناهج البحث العلمي- 2011- ص10

الدراسة وخاضع للظاهرة التي يقوم بدراستها شانه شان باقي الأفراد، ومن ثم فهو يعطي أحكام شخصية مسبقة تعكس انتماءاته الاديولوجية وآرائه أو مصلحته الخاصة اتجاه تلك الظواهر المدروسة، وهذا بعكس الباحثين في ميدان العلوم الطبيعية الذين يدرسون ظواهر معزولة عنها وليس هم جزء منها. وعليه فان من العوامل المساهمة في ظهور الأحكام الأولية وتأثيرها في نتائج البحث، نجد أن الباحث جزء من الظاهرة المدروسة، ومن ثم فان مصالحه وثقافته تتأثر بنتائج البحث وتتعارض معها، كما أن الأفكار التي بحوزته والتي يتطلب الاستعانة بها في تحليل الحقائق يمكن أن تعكس قناعات شخصية وتوجهاته أو أفكار شائعة غير موضوعية، أي بمعنى صعوبة عزل الحقائق المرتبطة بالظاهرة الاجتماعية وتصفيتها من الأفكار والأحكام الإنسانية التي ألصقت بها وعن الأفكار والأحكام التي يضعها العقل البشري في محاولته فهمها في إطار انتماءاته وقناعاته الفكرية والاديولوجية وما يرتبط بها من مصالح لتحقيق حاجاته المختلفة.

- الجمود الفكري: ويشير إلى انعدام القدرة على كشف حقائق جديدة الاقتصار فقط على تكرار المعارف والأفكار القديمة، حيث ان هذا العامل يساهم في إضعاف التفكير العلمي ووأده، فالالتزام فقط بالأفكار القديمة لا ينتج عنه أي تطور أو إضافة جديدة في ميدان العلوم، لان الأفكار القديمة هي ميتة كما يقول مالك بن نبي، وعلى هذا ينبغي على الباحث أو المفكر أن يعمل على تفعيل فكره من خلال عمليات عقلية منتقلا من أحكام سابقة إلى أحكام جديدة منتجا بذلك أفكار ومعارف لم تكن من قبل وهكذا يتطور الفكر.
- الانحصار حول الذات (تلبية الحاجات الشخصية): وهي تسخير الجهود الفكرية في تحقيق المصالح الشخصية وإخضاعها وتوجيهها حسب هذه الأغراض مما يفقد التفكير العلمي الموضوعية والدقة والصحة.

- الخضوع للفكر الأسطوري الخرافي: وهي تفسير الظواهر تفسيرا خرافي وتصور العلاقات السببية بينها تصورا غير علمي، مما يجعل الباحث يبتعد عن الموضوعية والتفسير العلمي ويتوصل إلى نتائج بعيدة عن الواقع.
- الالتزام بالأفكار الشائعة: وهي تلك الأفكار الواسعة الانتشار في المجتمع حتى أصبحت تعتبر حقائق علمية صادقة، فالتزام الباحث بها والركون إليها يؤدي به إلى الوقوع في الخطأ وصياغة نتائج غير منطقية، فيجب أن يعي أن انتشار الأفكار واعتقادها عند عدد كبير من الناس لا يعتبر مؤشرا لصدقها، فصدق الحقائق يقرر من خلال الاختبار والتحري العلمي الموضوعي المدعوم بالأدلة والحقائق الواقعية.
- الذاتية: وتعني تفسير الأشياء وفق الميولات والأهواء والمعتقدات
- الخيال: أي تفسير الأشياء بصورة خيالية غير منطقية وغير مرتبطة بواقع الظواهر ودون أدلة وحقائق علمية.
- إنكار قدرة العقل على التحليل والحجر عليه بالعادات والتقاليد التي لا يمكن المساس بها، وشعور الباحث بالضعف والعجز عن التفكير وتوليد أفكار جديدة ويعتمد في ذلك على أفكار وأحكام الغير.
- اللاعقلانية: أي تغييب دور العقل والتفكير المنطقي.

4. أسباب الاختلاف الفكري:

رغم أن ظاهرة الاختلاف بين البشر أصبحت ظاهرة مألوفة ومقبولة ومبررة، وأصبح الإنسان يتعاطى معها بشكل ايجابي، ولم تعد كما كانت في الماضي دافع للعداوة والصراعات المضنية، وهذا يعود إلى تنامي الوعي وقبول هذه الظاهرة بل أصبحت حجة في كثير من الأحيان يحتج بها لفك الصراعات والتناقضات بين الأطراف، إلا أن ذلك لا يمنع من التساؤل والبحث عن ماهية هذا الاختلاف وأسبابه بين الناس وبالأخص العلماء والباحثين حول قضايا علمية، كان من المفروض أن يكون هناك توحيد وتطابق الأفكار باعتبار أن العلم هو وصف مطابق للواقع،

وبالتالي هذا الوصف يجب أن يكون واحد باعتبار أن الواقع واحد ومن ثم الحقيقة المرتبطة به هي واحدة ومن ثم يجب أن يكون الوصف موحد بين مختلف الباحثين والعلماء، إلا أن واقع الأبحاث والنتائج العلمية التي تم التوصل إليها عبر تاريخ العلوم المختلفة يثبت عكس ذلك، وعلى هذا يجدر بنا التساؤل عن سبب هذا الاختلاف والتناقض في نتائج البحث العلمي بين الباحثين والمفكرين، سواء ظهر هذا الاختلاف عبر مختلف مراحل تاريخ العلوم أو المدارس الفكرية والمناطق الجغرافية، أو في نفس المدرسة الفكرية الواحدة، وينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك اختلاف بين الباحثين والمفكرين من مختلف المدارس الفكرية والانتماءات العلمية والاديولوجية في تحديد تلك الأسباب، فمنهم من يرجعها إلى الاختلاف في النزاعات والدوافع الفردية ومنهم من يرجعها إلى أسباب خارجية بيئية كما يمكن ردها إلى أدوات ومناهج البحث العلمي المعتمد عليها، وبناء على ذلك يمكن استعراض بعض أسباب هذا الاختلاف والتناقض حسب ما أشار إليه بعض الباحثين والمفكرين على النحو الآتي:

- تعقد وغموض القضايا العلمية: حيث أن تعقد وغموض القضايا وعدم قدرة الباحثين والمفكرين الإحاطة بكل أسبابها الحقيقية والعوامل المؤثرة فيها يجعل كل باحث ومفكر يعطي نتائج وأحكام مختلفة عن أحكام الآخرين ما دام لم يستطيع الإحاطة بها وفهمها كما هي عليه.
- نقص المعلومات والمعارف حول المواضيع المدروسة
- اختلاف مستويات الإدراك وتصور الحقائق
- اختلاف مستويات الفهم وتباين القدرات العقلية والذهنية
- اختلاف مجالات وزوايا دراسة وبحث القضايا العلمية
- اختلاف الميولات والاتجاهات العلمية

- اختلاف الإيديولوجيات والقناعات الشخصية: فهناك جانب مهم في البحث عن المعرفة العلمية وإدراكها يتعلق بعوامل شخصية لا يمكن استبعادها بسهولة ولا الحد من أثرها وتدخلها في إدراك وتصور الحقائق العلمية وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- انعدام الموضوعية والخضوع إلى المصالح الشخصية
- ضغط العوامل الخارجية سواء كانت مادية أو اجتماعية أو اقتصادية وثقافية، لان تلك العوامل تؤثر على المفكر وتدفعه للتفكير بنمط مختلف
- اختلاف وسائل وأدوات البحث: وخاصة ذلك الاختلاف الناتج عن التطور التكنولوجي حيث أن العلماء في الماضي لم تكن متاحة أمامهم وسائل البحث كما هي متاحة أمام الباحثين اليوم، إضافة إلى اختلاف طرق ومناهج البحث المعتمدة في دراسة الظواهر.
- تأثير النزاعات والعوامل الشخصية

5. منهجية تحري وتمحيص الأفكار والنظريات العلمية:

إن أهم المواضيع التي يجب على الباحثين والمفكرين تعلمها وامتلاك معارف ومهارات حولها هي طريقة وكيفية نقد وتمحيص الأفكار والمعارف والنظرات التي يدرسونها، فذلك مطلب ضروري وأساسي في منهجية البحث العلمي حتى تكون نتائج هذا الأخير موضوعية وذات مصداقية، فالباحث بحاجة لان ينطلق دائما من أفكار ومعارف سابقة يجب أن يكون متأكد من صدقها وموضوعيتها وإلا كانت نتائج بحثه ظنية الصدق والثبوت ما دامت منطلقات بحثه ظنية، وعلى هذا يجب أن يكون قادر على نقد واختبار صدق المعارف وتمحيصها، وهذا ما يتأتى من خلال تقليبها في كافة الظروف ومن شتى النواحي، كما يجب أن يمتلك بعض المهارات والقدرات الخاصة بذلك والتي يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

- معرفة مبادئ وطرق التفكير العلمي الصحيح ومناهج البحث العلمي: لان عملية النقد والتمحيص للأفكار تعتبر بذاتها عملية تفكير تخضع لمبادئ وقواعد هذا الأخير من حيث القوانين التي يخضع لها، وهذا يعني أن يتأكد الباحث أن تلك الأفكار لا تعارض قواعد

التفكير العلمي السليم كالخلو من التناقض المنطقي والالتزام ببعض المبادئ منها مبدأ السببية وغيرها، كما يتعين على الباحث معرفة منهجية البحث والتفكير السليم والموضوعي.

- الأخذ بنسبية الحقائق العلمية: أي أن يكون الباحث أو المفكر دائما واعيا أن النظريات وجميع الحقائق العلمية وخاصة في مجال العلوم الاقتصادية هي نسبية من حيث الثبات والصدق وليس مطلقة، فإذا ثبت صحتها في ظروف معنية أو زمان معين قد لا يثبت ذلك في ظروف أو زمان أو مكان أخر، كما قد تختلف معالم تلك النظرية تحت تأثير ظروف وعوامل مغايرة، كما أن الحقائق العلمية قد تكون غير صحيحة لأنها من صنع الإنسان الذي يتميز بالضعف تحت تأثير ظروف معينة كالعواطف والميولات الذاتية أو النسيان أو عدم الإحاطة الكافية بجميع جوانب الظاهرة المدروسة، فعلى الباحث الذي يتلقى نظرية معينة يجب أن يعي جيدا هذه الحقيقة لأنها تساعده على كشف جوانب القصور والخطأ في تلك النظرية وبالتالي يمكنه تحديد تلك العيوب والنقائص بدقة وموضوعية، فمن أسباب فشل الفرد في نقد النظريات والأفكار هو الاعتقاد أو التسليم المطلق بصحة النظرية في جميع الظروف والمناسبات.
- تحليل الأفكار والنظريات إلى جزئياتها وفهمها فهما جيدا وعميقا: فالعقل البشري لا يمكنه ادارك وفهم الأشياء المركبة والمعقدة إلا بعد تحليلها وتفكيكها إلى مكوناتها الجزئية والعلاقات التي تربط بين أجزائها.
- الإلمام بجميع جوانب النظرية أو الفكرة محل الدراسة مع تعميق التأمل لجزئياتها وعلاقاتها وكيف يتفاعل الجزء في إطار الكل، مع التحقق من مدى اتساق وتكامل أجزائها والمفاهيم المكونة لها، ومدى التسلسل المنطقي والوضوح والتحليل العميق للظواهر المدروسة وخلوها من التناقض بين جزئياتها أو مع قواعد المنطق.
- اختبار وتمحيص الفكرة أو النظرية تحت تأثير جميع الظروف والمشكلات التي يمكن للباحث أن يتصور تصديها للنظرية أو الفكرة ومن ثم التأكد من أن النظرية أو الفكرة قادرة على

الصمود في جميع الظروف أو هي قادرة على تفسير جميع المشكلات التي يفترض أن تفسرها أو تحلها.

- اختبار الفكرة أو النظرية من جوانب متعددة أي من الناحية الوظيفية والبنيوية والشكلية والعلائقية وغيرها، ومن ثم التأكد من سلامتها ومدى مطابقتها للواقع المدروس.

6. عمليات التفكير العلمي:

يتم التفكير العلمي من خلال مجموعة من العمليات التي من خلالها ينتقل العقل البشري من المقدمات إلى النتائج ويمكن استنباط واستنتاج أحكام ومعارف جديدة انطلاقا من أحكام ومعارف سابقة، ومن هذه العمليات ما يلي:

- الإدراك: وهي العلمية التي تمكن الإنسان من فهم وتفسير الأشياء أي هي بناء تصور معين حول حقيقة الأشياء، حيث أن موضوعية وصحة هذا التصور رهينة سلامة وفعالية عملية الإدراك، فكثيرا ما يختلف التصور العقلي للأشياء عن حقيقتها، حيث يقول ابن سينا أن العالم الموجود هو الأصل والعالم المعقول ظل له[63].فهل كل الأشياء التي نتلقاها عن طريق الحواس أو تلك التي تدخل مجال تفكيرنا نعطيها انطباعات وتصورات أم هناك أشياء لا نرغب في إدراكها وتصورها أو لا نستطيع إدراكها. كما نضيف حقيقة هنا إلى أن سلامة الإدراك متوقف على مدى صدق ودقة الحقائق المحصلة حول الأشياء المدركة وهذا الأخير متوقف على مدى سلامة وقدرة الحواس وفعالية الوسائل المساعدة في عملية جمع الحقائق.
- الاستدلال: وهو عملية التثبت من حكم ما، بناءا على استحضار أدلة وحجج وبراهين.
- الاستنتاج: وهو عملية استخلاص نتائج من أحكام ومعارف سابقة
- التحليل: وهو عملية تجزئة وتفكيك الكل المركب إلى مكوناته الجزئية
- التركيب: وهو إعادة تركيب المفكك في كل مركب جديد.

[63]- عبد اللطيف محمّد العبد، مناهج البحث العلمي، مكتبة النهضة، مصر، 1979، ص34.

- الإسقاط: وهو عملية إسقاط معارف ونظريات عامة على حالات خاصة ومحدودة من حيث المكان والزمان والظروف.
- المقارنة: وهي عملية مقارنة حالتين أو أكثر تتشابه في جميع الجوانب وتختلف في جوانب معينة من اجل اكتشاف الفروق.
- التجريد: وهو عملية تجريد شيء أو ظاهرة من ظروفها وإعادة صياغتها بشكل يسمح بدراستها وفهمها.
- التعميم: وهو عملية الانتقال من الخاص إلى العام، أي تعميم حكم ما خاص بحالة أو ظاهرة معينة على كافة الظواهر والحالات المشابهة الأخرى.
- الاستذكار: وهو عملية عقلية فنية واعية تعمل على استحضار معلومات وأفكار معينة للقيام بعملية التفكير.
- الابتكار: وهو عملية إنتاج واكتشاف معارف جديدة خاصة بفهم ظاهرة معينة أو حل مشكلة ما.
- الفهم والتخيل: وهي العمليات التي تمكن الباحث من إعطاء صورة ذهنية عن الشيء أو الظاهرة المدروسة سواء كانت أولية أو نهائية.
- القياس: وهو عملية إسقاط حكم قضية معينة على قضية أخرى وفق مبررات عقلية ومنطقية.
- النمذجة والتصور: وهي عملية بناء نموذج ذهني عقلي يحاكي الواقع،يجمع كل متغيرات الظاهرة ويصور العلاقات التي تربط بينها.

7. العوامل المساهمة في نسيان المعلومات والمعارف:

من اهم المعوقات التي تواجه الباحثين والطلاب في عملية تحصيل المعارف وفهمها مشكلة النسيان، الناتج عن عدم قدرة الفرد على تذكر معلومات او معارف حصل عليها او خبرات مر بها، مما يسبب له خسارة الوقت والجهد وضعف فعالية التفكير والانجاز، والنسيان هو ظاهرة انسانية ليس سلبي على اطلاقه، فهو مهم وضروري للإنسان عندما يتعلق الامر بنسيان مواقف

وقضايا محرجة وتذكرها يسبب اضرار في نفسية وعقل الانسان، فهو بقدر ما هو ظاهرة سلبية في بعض الاحيان يكون ضروري في احيان اخرى. ومن اهم الاسباب التي تؤدي الى نسيان المعلومات والمعارف اثناء الدراسة والتفكير العلمي ما يلي:

- عدم استعمال المادة العلمية وإفساد آثار الذكريات، أو خضوعها إلى القمع والمنع والكف.
- الرغبة والتفكير في استكمال أعمال جديدة رغم عدم الانتهاء من الأعمال الحالية.
- عدم فهم المعلومات ودلالاتها
- عدم صياغة صورة ذهنية سليمة للمادة العلمية تتوافق مع منطق العقل.
- عدم المبالات والتركيز على المادة المدروسة
- عدم الاقتناع بأهمية المادة المدروسة.
- عدم الثقة بالنفس واستصعاب الأمور قبل دراستها

8. مبادئ تساعد على التحصيل ومقاومة النسيان:

ومن اجل الحد من ظاهرة النسيان وتلافي آثارها المدمرة للمعرفة ولقدرة الباحث والطالب على التحصيل والتفكير العلمي، يمكن اخذ بعين الاعتبار الاحتياطات التالية:

- التركيز على معنى المادة العلمية وفهمها بما يسهل تعلمها وحفظها واسترجاعها
- بناء صورة ذهنية صحيحة وملائمة عن الفكرة او المادة العلمية بشكل يسمح للعقل تقبلها وحفظها. وما يساعد على ذلك هو التوسع والتعمق في فهم ودراسة المادة العملية، ولهذا يفضل دائما الاطلاع على الكتب والمراجع العلمية من اجل زيادة الفهم وتوسيعه.
- معرفة فائدة المادة العلمية واستعمالاتها في الحياة
- معرفة نتائج التحصيل
- ضرورة ممارسة التكرار
- توزيع عمليات الدراسة والمراجعة على فترات مع مراعاة أوقات الراحة بما يجنب الوقوع في الإرهاق والإجهاد الذهني.

- الحفاظ على التركيز في عملية المراجعة والتعلم، وتجنب السهو والتفكير في امور خارج نطاق الدراسة، وهذا من خلال اعتماد وسائل تمنع ذلك كالمراجعة الجماعية او عن طريق رفع الصوت او من خلال الكتابة والرسم وغيرها.
- بذل الجهد الذاتي في التعلم والفهم
- القيام بعملية التسميع الذاتي واستخدام أكثر من حاسة عند الاستذكار كالكتابة والرسومات
- الاعتماد على وسائل الإيضاح السمعية والبصرية والخرائط والرسومات البيانية والأشكال.

II. شرح بعض المفاهيم العلمية المتعلقة بمنهجية البحث العلمي:

يزخر ميدان منهجية البحث العلمي بما يتضمنه من أدوات البحث وموضوعات بالكثير من المصطلحات والمفاهيم العلمية التي كثيرا ما تتسم بالغموض واختلاف وجهات النظر حولها، إلا أن تبيانها وإيضاحها أمر مهم للوقوف على متطلبات هذا العلم واستخداماته، وفيما يلي أهم هذه المصطلحات:

الحقائق العلمية: هي تلك التصورات والاحكام العلمية التي يضعها العقل البشري حول القضايا والظواهر والاشياء التي تحيط بنا، تصف لنا الواقع كما هو قائم. اي هي اعادة تصوير النسق الواقعي في شكل نسق عقلي، يجعل هناك تطابق بين النسقين بما يؤدي الى التوافق وعدم التناقض. كما عرفت على انها ما يتم فيه التوافق بين العقل والاشياء او بين الفكر وموضوعه[64]. إذن الحقائق العلمية هي مجموعة من التصورات والاحكام العقلية، التي تصف واقع الاشياء والظواهر كما هي عليه. وبقدر تطابقها مع الحقيقة تتحدد درجة دقتها وموضوعيتها. كما أن الحقائق تشير إلى بيانات أولية مستقاة من واقع الظواهر ودون خضوعها للتحليل والمعالجة وهذا ما يميزها عن المعرفة العلمية.

المفهوم: عبارة عن فكرة عامة حول تصنيف الاشياء والخصائص والصفات والحوادث والعمليات والتي سميت بأسماء معينة، كما تعتبر المفاهيم تصورات ذهنية عامة ومجردة لظاهرة أو اكثر وللعلاقات الموجودة بينها التي نريد ملاحظتها[65]. وعليه فان المفهوم هو تصور تجريدي لظاهرة او علاقات معينة.

النظرية العلمية: لقد كان هناك اختلافات كثيرة بين الباحثين والمفكرين في تعريف النظرية، فمنهم من اعتبرها مجموعة قوانين وهناك من اعتبرها مجموعة مفاهيم وافتراضات وهناك من اعتبرها مجموعة ملاحظات، وهذه الاختلافات القائمة انما مردها الى اختلاف المنطق التعريفي بين المنظرين وتباين

---

[64]- محمد علي عبد الكريم الرديني، شلتاغ عبود، منهج البحث الادبي واللغوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص150.

[65]- موريس انجرس، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية 2006، ص158.

الواقع والظروف المحيطة[66]، خاصة وان النظرية تهتم بتفسير واقع وظروف ومحددات الظواهر في شكل بناء نسقي منظم، تختلف معالمه ومحدداته وبنيته باختلاف مجال وظروف وطبيعة الظواهر المفسرة، مما يظهر اختلاف وتباين في ماهية النظرية التي تختلف في شكلها وبنيتها وخصائصها من مجال الى آخر ومن ظرف الى آخر. حيث تتطلب النظرية فهما واضحا ودقيقا للعلاقة بين المفاهيم، إذ تعتبر هذه الأخيرة وحدات اساسية لتكوين وتطور النظرية.

تعتبر النظرية نتاج مجهود فكري منظم للإنسان يقوم على أساس تفسير موضوعي ودقيق للظواهر المدروسة، إذ تشكل نظاما من المفاهيم والعلاقات المرتبطة فيما بينها، وهي باعتبارها مفهوم فقد كانت كمثلها من المفاهيم الاخرى محل اختلاف بين الباحثين والمفكرين في ضبطها وتعريفها، حيث اعتبرت على انها مجموعة من المبادئ والمفاهيم المتداخلة مع بعضها البعض، لتعبر عن ظاهرة محددة بصورة نظامية من خلال تحديد العلاقة بين المتغيرات الاساسية للظاهرة وتوضيحها. كما اعتبرت على انها عملية تفسير او تعليل للملاحظات والظواهر بشكل منظم ووفق اسس منطقية وعلمية. كما أنها مفهوم يعبر عن مجموعة المبادئ المستنبطة لتفسير الظواهر والحقائق المرتبطة بها، خاصة تلك التي تم اختبارها عدة مرات أو المقبولة بشكل اوسع، والتي يمكن ان تكون قاعدة للتنبؤ بسلوك الظواهر. كما يمكن تعريفها على انها افتراض مبني على أساس من المعلومات المحددة او معرفة معينة أو حدس او تخمين محدد[67].

كما يجب الإشارة إلى أن النظرية ليست مجرد مجموعة من العلاقات والقوانين التي لم تثبت صحتها بل هي ترتيب للوقائع والنتائج بطريقة هادفة ذات مغزى[68]، ومبنية في اطار منهجي منظم مستقاة من النتائج والعلاقات المتوصل اليها من خلال دراسات وبحوث علمية، توضح علاقة الاثر بالسبب بين المتغيرات وذلك بهدف الشرح او التنبؤ بظواهر معينة[69].

---

[66]- معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2005، ص22.

[67]- جلال محمد النعيمي، البحث العلمي في ادارة الاعمال باستخدام تقنيات الحاسوب، اثراء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2008، ص61،68.

[68]- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص41.

[69]- أحمد بدر، اصول البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الخامسة 1985، ص94.

وعليه يمكن تعريف النظرية على انها مجموعة من الحقائق والمفاهيم والعلاقات المبرهن عن صحتها والمنظمة تنظيما موضوعيا وعمليا، والتي تشكل قاعدة علمية صحيحة في فهم وتفسير وتعليل سلوك الظواهر والتنبؤ بها. كما انها تعمل على تلخيص نتائج البحوث وتربط بينها.

الفرضية العلمية: تعبر الفرضية عن علاقات وتصورات محددة حول ظواهر معنية وما يرتبط بها من حقائق، إلا ان تلك التصورات والعلاقات لم يتم التأكد من صحتها واثباتها عمليا. فاذا كانت الوحدة الاساسية لتكوين هذه التصورات والعلاقات هي المفاهيم، فان الفرضية عبارة عن حالة الترابط المنطقي بين المفاهيم المكونة لها وفق التصور العقلي لها، إلا انه لا يستطيع الجزم بصدقها وصحتها الا بعد اخضاعها للبحث العلمي. كما تعتبر الفرضية تقدير او استنتاج منظم وهادف، لأنه يتولد عن معلومات ومعارف نظرية وخبرات عملية محددة، يسوغه ويتبناه الباحث لتفسير ما يلاحظه من الحقائق والظواهر، ليكون هذا الفرض مرشدا له في البحث والدراسة التي يقوم بها[70]. كما تعتبر ايضا الفرضية توقعات علمية حول حل المشكلة موضوع البحث، او هي علاقة منطقية بين متغيرين أو أكثر يعبر عنها في شكل عبارات قابلة للاختبار، وهي علاقة مبنية على اساس الاطار النظري للبحث[71]. كما عرفت الفرضيات على انها راي او نوع من التعميم او مسالة نظرية او اجابة محتملة ليست مؤكدة ولا مرفوضة بل تتطلب البحث من قبل الباحث[72]، حيث تساهم الفرضية في بناء استنتاجات معينة حول كيفية ظهور الظواهر وكيفية التأثير في بعضها البعض ودرجة الترابط فيما بينها، كما تمكننا من وضع تعميمات حول الاحكام والقوانين، فالفرضية هو تصور لعلاقات واحكام معينة بحيث اختبارها واثبات صحتها يجعلها في مقام النظرية وحقيقة من الحقائق العلمية الثابتة.

[70]– احمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود ابو بكر، البحث العلمي (تعريفه، خطواته ومنهجه، المفاهيم الاحصائية)، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص117.

[71]– كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث في مجال المحاسبة، مرجع سبق ذكره، ص31.

[72]– مُحَمَّد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، دتر اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص53

القوانين العلمية: وهو تعبير دقيق وثابت عن علاقة سببية قائمة بين ظاهرتين او عدة ظواهر، وهو نتيجة البحث العلمي لحقيقة الظواهر والاشياء.

الملاحظة: يلاحظ الانسان الكثير من المشاهد والاحداث والظواهر المحيطة به، فيمكنه مشاهدة التغيرات والخصائص والمكونات والاشكال وغيرها، وعادة ما تكون ملاحظة الانسان للأشياء محددة وهادفة، اي ترتبط بما يرغب الانسان في مشاهدته فهو لا يمكن مشاهدة الا ما يفيده في فهم وتفسير الظاهرة المشاهدة، وفي كثير من الاحيان عملية الملاحظة تلك تكون متحيزة وغير موضوعية، بالنظر لكونها تغفل بعض الأمور والخصائص، أي ان الانسان يلاحظ فقط ما يجلب انتباهه والذي يتأثر بشكل كبير بالحركة والتغير والاختلافات وغيرها، لكن الملاحظة العلمية يجب ان تكون دقيقة وشاملة لكافة العناصر والخصائص أي يجب ان نرى ما هو قائم وموجود بالفعل[73]، فعلى الباحث أن يركز ويدقق نظره في الاحداث المدروسة، وهي غالبا ما تكون مهمة صعبة لأنها يمكن ان تتأثر بالرغبات والميولات والعواطف، خاصة وان عملية الملاحظة ترتبط بالإدراك لدى الانسان.

فالملاحظة العلمية هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك او ظاهرة معينة وتسجيل الملاحظات اولا بأول[74]. فيجب ان تكون الملاحظة العلمية منظمة ودقيقة وشاملة وهادفة وموضوعية، فهي طريقة واسلوب لجمع الحقائق والبيانات حول الظواهر المدروسة.

التصنيف: وهو عبارة عن عملية تجميع الاشياء التي تتميز ببعض اوجه الشبه فيما بينها من أجل تسهيل التعامل معها، فهي اسلوب لتجميع الاشياء والاتجاهات والظواهر التي نريد جمعها معا لتيسير فهم موقف مركب[75]، او هو عملية تقسيم الظواهر والاشياء الى عدة فئات تشترك كل افراد الفئة الواحدة وتتماثل حسب اساس التصنيف، فالباحث كثيرا ما يضطر الى عملية التصنيف كتصنيف مجتمع او عينة الدراسة الى فئات عمرية او حسب الجنس او المسمى الوظيفي وغيرها،

---

[73]- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، بيروت، 2003، ص28.

[74]- عامر قنديلجي، ايمان السمرائي، مرجع سبق ذكره، ص348.

[75]- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، مرجع سبق ذكره، ص29.

فهذه العملية تساعد على اعطاء معنى للموقف المركب، واختصار النماذج المتشابهة وتحويلها الى فئات او مجموعات يسهل التعامل معها.

المتغيرات: يعتمد الباحث في دراسته للظواهر والعلاقات التي تربطها، على مجموعة من المتغيرات التي يرغب في قياس او تحديد طبيعة العلاقة بينها، حيث يشير مفهوم المتغير في البحث الى مجموعة من الخصائص والسمات التي تميز مفردة او موضوع البحث[76]، وتشير الخاصية الى الصفة التي تنطبق على مجموعة او جزء معين من موضوع الدراسة، ولتوضيح اكثر نأخذ المثال التالي: يريد باحث دراسة ذوق المستهلكين في مجتمع معين، فيمكن هنا تقسيم مجتمع الدراسة على اساس المتغيرات التي يفترض انها تؤثر في ذوق المستهلكين، كمتغير الجنس الذي يتكون من خاصيتين هما الذكر والانثى، حيث يصبح الجنس متغير، والذكر والانثى خاصيتين. كما يشير الى مجموعة العلامات والدلالات الحسية السلوكية التي تدل على المفهوم وتشير اليه كظاهرة وترصد عناصر هويته، وتجعل الباحث يشعر بوجود الظاهرة وحصولها او التأكد من نفيها اما في صورتها الكمية او النوعية وكلاهما معا[77].

كما يعتبر المتغير أي شيء يأخذ قيمة مثل عدد الغائبين ودرجة الحرارة ومعدلات النمو الاقتصادي، حيث يمكن التمييز بين أربع انواع رئيسية من المتغيرات وهي:[78]

- المتغير التابع: وهو المتغير الذي تتغير قيمته تبعا لتغير قيمة المتغير المستقل، أي هو الذي يتأثر بالتغير الحاصل في المتغير المستقل، حيث يهدف الباحث الى قياس وتفسير التغيرات التي تطرا على قيمة هذا المتغير نتيجة لأي تغير يحدث على قيمة المتغير المستقل، أي أن قيمة هذا المتغير داخليا اي داخل النموذج.

[76]- نفس المرجع السابق، ص45.

[77]– العربي بلقاسم فحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص76.

[78]– كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 2002، ص23.

- المتغير المستقل: وهو المتغير الذي يؤثر في المتغير التابع، فهو المتغير الذي تتحدد قيمته أولا ثم يتغير المتغير التابع تبعا للتغير الذي حدث في المتغير المستقل. حيث يفترض أن تكون هناك علاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع باعتبار الاول هو المتغير المؤثر والثاني المتغير المتأثر.

مثال: العلاقة بين الاستهلاك والدخل، فكلما زاد الدخل زاد حجم الاستهلاك، حيث يكون حجم الاستهلاك هو المتغير التابع، والدخل هو المتغير المستقل

- المتغير الوسيط: وهو المتغير الذي له تأثير شرطي بين المتغير التابع والمتغير المستقل، حيث يدخل المتغير الوسيط في العلاقة التي تربط بين المتغير التابع والمستقل كشرط يثبت ضرورة التأثير بين المتغيرين، فلا يمكن اثبات علاقة التأثير تلك بدون اخذ بعين الاعتبار المتغير الوسيط، او ان تفسير وقياس تلك العلاقة يكون غير منطقي من دون اخذ بعين الاعتبار المتغير الوسيط.

مثال: نأخذ العلاقة بين الدخل والاستهلاك كمتغيرين مستقل وتابع وهناك متغير وسيط وهو متغير المستوى التعليمي مثلا.

- المتغير المتداخل: وهو المتغير الذي يظهر خلال الفترة التي يعمل فيها المتغير المستقل للتأثير على المتغير التابع، وبالتالي فان هناك فترة زمنية لكي يعمل فيها هذا المتغير.

وبالإضافة إلى ما سلق هناك متغير آخر وهو:

- المتغير العشوائي: ويشير الى المتغير او المتغيرات التي يصعب على الباحث ضبطها ومعرفة طريقة تغيرها والعوامل المؤثرة فيها، وهي عادة ما تتغير خارج نموذج الدراسة، ولتفادي اثر هذه المتغيرات على صحة النتائج يلجا الباحث الى فرضية بقاء العوامل الاخرى على حالها.

العينة: تأتي عملية تحديد عينة البحث بعد التعريف الدقيق بمجتمع البحث، الذي يمثل مجموعة الوحدات التي تحمل خصائص معينة تكون موضوعا للبحث. اما العينة فتمثل جزءا من ذلك المجتمع الكبير الذي يصعب على الباحث دراسته ككل فيلجا الى اختيار عينة منه قصد الدراسة

والتحليل على ان تكون تلك العينة ممثلة للمجتمع والا تعذر على الباحث تعميم النتائج المتوصل اليها.

ويمكن تعريف العينة على انها نموذجا يشمل جانبا او جزءا من وحدات المجتمع الاصلي المعني بالبحث، تكون ممثلة له بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات او مفردات المجتمع[79].

وللعينة اهمية كبيرة كونها تمكن الباحث من اختصار الوقت والجهد، وخاصة اذا كان المجتمع كبير جدا لا يمكن حصر كافة افراده بسهولة، فعلى الباحث اختيار عينة منه بعناية مع اشتراط ان تكون ممثلة للمجتمع، حيث يجد امامه عدة انواع من العينات يمكن ابرازها فيما يلي:

- العينة الطبقية: في هذا النوع تكون العينة مكونة من مجموعة من الافراد، تمثل كل الطبقات المكونة لمجتمع الدراسة بشكل متساوي، كأن نختار عينة تضم افراد من الادارة تشغيلية وافراد من الادارة الوسطى وافراد من الادارة العليا مثلا.
- العينة الطبقية التناسبية: وفي هذا النوع ايضا تتضمن العينة مجموعة من الافراد التي تمثل كل الطبقات المكونة لمجتمع الدراسة، ولكن ليس بشكل متساوي وانما التمثيل الطبقي في العينة هنا يكون بنسبة مئوية بحسب النسبة المئوية التي تحتلها كل طبقة في مجتمع الدراسة، فمثلا اذا كان هناك مجتمع يتكون من طبقتين بنسب مختلفة احداهما تمثل 60% من مجتمع الدراسة والأخرى تمثل 40% من المجتمع، العينة الطبقية النسبية هنا تتكون من 60%من الطبقة الأولى و40% من الطبقة الثانية، وهكذا تكون العينة تعكس التركيبة النسبية لمجتمع الدراسة.
- العينة العشوائية البسيطة: وهي عبارة عن عينة يتم اختيارها بشكل عشوائي، على اعتبار ان وحدات المجتمع له خصائص ومميزات متماثلة.

[79]- عامر قنديلجي، ايمان السمرائي، مرجع سبق ذكره، ص255.

- العينة العشوائية المنتظمة: يكون اختيار العينة في هذه الحالة على اساس منتظم من خلال اختيار اساس لذلك، كان يتم تقسيم حجم المجتمع على حجم العينة ثم يتم اختيار رقم معين وفي كل مرة يتم اضافة حاصل القسمة تلك الى الرقم المختار وهكذا.
- العينة العمدية: وفي هذا النوع من العينات الباحث يتعمد اختيار نوع معين من الافراد، وهذا حسب طبيعة الدراسة كأن يلجا مثلا إلى اختيار قراء جريدة معينة.
- العينة العرضية: وفي هذا النوع من العينات يتم اختيار الافراد الذين يتم العثور عليهم في مكان وزمن معينين عن طريق الصدفة.

النموذج: وهو عبارة عن عرض لفظي او رياضي او بياني لفكرة او لجانب او مظهر من مظاهر العلاقات وظروف وماهية الاشياء والظواهر المدروسة. حيث يساعد النموذج على دراسة الواقع في صورة مصغرة كما يمكن من تحديد الآثار المترتبة على التغير في الواقع[80]، فالنموذج هو وسيلة للإيضاح وشرح فكرة او تحليل عناصرها، فمن خلاله يمكن اعادة بناء العلاقات التي يفترض وجودها بين الظواهر او القوى التي ندرسها وذلك في شكل مادي او رمزي[81]، ويمكن التمييز بين النموذج الواقعي الذي يصور الواقع بدقة عالية، والنموذج الافتراضي الذي يصاغ لكي يبين حالة واقع الظاهرة اذا ظهرت او اختفت او تغيرت بعض العوامل المؤثرة فيها. كما يمكن التمييز بين النماذج البنائية والنماذج الوظيفية على النحو الآتي:[82]

- النماذج البنائية: وهي النماذج التي تبين خصائص ومكونات الظاهرة، وطريقة ترتيب وتنظيم الاجزاء المكونة لها والعلاقات التي تربط بينها.
- النماذج الوظيفية: وهي النماذج التي تبين الطريقة او الاسلوب الذي تعمل وفقها الظاهرة، وتفسر طبيعة القوى والتغيرات التي تؤثر على الظاهرة المدروسة.

---

[80]- نفس المرجع السابق، ص40.

[81]- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2011، ص43.

[82]- نفس المرجع السابق، ص46.

كما يمكن التمييز بين انواع النماذج بحسب طبيعة وهدف البحوث، فغالبا نجد الدراسات والبحوث التي تعد، تقوم على نماذج معينة تحدد من خلالها مجال الدراسة او الجوانب المدروسة من الظاهرة، وعلى هذا نصادف:

- النماذج الوصفية: التي توضح مكونات وخصائص الظاهرة
- النماذج التطورية: التي توضح تطور وتغير الظاهرة من فترة الى اخرى كما هو الحال بالنسبة لنماذج النمو.
- النماذج التنبؤية: التي تصف المسار المستقبلي للظاهرة من حيث الاتجاه والطبيعة والشدة مع توضح درجة وطبيعة التأثير والتأثر المتبادلة مع العوامل المحيطة.
- النماذج الإحصائية: وهي تلك النماذج التي تبين طريقة ترتيب وتصنيف البيانات الإحصائية وتفسيرها وتحليلها.
- النماذج الوظيفية: التي تبين طريقة عمل وتغير الظاهرة.
- النماذج العلائقية: التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط بين مختلف الظواهر او بين مكونات الظاهرة نفسها.

وتختلف النماذج من حيث الخصائص والبنية والهدف والنوع بحسب اختلاف ميدان الظاهرة المدروسة، فنميز بذلك بين النماذج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية والنفسية والاحصائية وغيرها. ومهما كان نوع النماذج او مجالها العلمي فان لها اهمية علمية وعملية كبيرة جدا، فمن خلالها يمكن للباحث ان ينظم ويرتب الافكار والمعارف والمعلومات بشكل يمكنه من توضيح معالم دراسته وتبسيطها للآخرين، كما يعتبر وسيلة مهمة لعرض النتائج وتصور واقع الظاهرة المعقد ومختلف العلاقات التي تربطها مهما كان شدة تعقدها وتنوعها، الا ان ذلك يمكن ان يؤدي الى بعض المشاكل كإمكانية اغفال بعض العناصر والعلاقات المهمة في الظواهر المدروسة، او ظهور خلل في تنظيم وترتيب تلك العناصر، كما انه من الصعب دائما جعل النموذج يصف الحالة الواقعية بدقة وذلك لان النموذج يعتبر صورة جامدة عن الظاهرة ومختلف العلاقات

المكونة لها، إلا أن الواقع بعكس ذلك فان مختلف الاجزاء والعلاقات تعمل بشكل متشابك ومتكامل، ولا يمكن تصورها كما هي عليه بدقة وهي منفصلة عن بعضها البعض.

السببية: وتشير إلى العلاقة التي تربط ظاهرتين تجعل احدهما سبب في ظهور او عدم ظهور الاخرى، وتسمى الاولى شرطا لوجود الظاهرة، حيث يمكن التمييز بين ثلاث صيغ او انواع للشروط على النحو الآتي:[83]

- الشرط الضروري: وهو الذي ينبغي أن يحدث إذا كان لا بد للظاهرة التي يعتبر سببا لها، ان تحدث.

فنقول: اذا كانت الظاهرة (س) شرط ضروري لوقوع الظاهرة (ص)، فانه لا يمكن ان تحدث (ص) بدون حدوث (س)

- الشرط الكافي: وهو الذي تتبعه تلك الظاهرة التي هو سبب لها.

فنقول: إذا كانت (س) تعتبر شرطا كافيا لوقوع (ص) فانه حيثما تحدث (س) يتبعها دائما حدوث (ص).

- الشرط الضروري والكافي:

ونقول: أنه لا يمكن ان تحدث (ص) الا اذا حدثت (س)، وانه حيثما تحدث (س) لا بد وان تحدث (ص) ايضا. اي انه لا يمكن ان تحدث س أو ص بمفردها.

[83]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، ص67.

III. مستويات البحث الجامعي:

إن الطالب الجامعي أثناء انتقاله من مرحلة جامعية إلى أخرى تتدرج وتتطور مهاراته ومعارفه من مستوى إلى آخر، وبذلك يتوسع وعاؤه المعرفي ويتعمق شيئا فشيئا كلما تدرج في المستويات الجامعية، وينتقل خلالها من المعلومات والمعارف السطحية إلى الأكثر عمقا وتحليلا، مما يجعل تفكيره في نهاية المسار الدراسي أكثر عمقا وذو قدرة عالية على التحليل والتصور للعلاقات والبنيات الخاصة بظواهر ميدان دراسته، وبالموازاة مع ذلك تتسع أيضا مهاراته البحثية وقدرته على استخدام والتحكم في المناهج، مرورا من مرحلة ليسانس إلى الماستر ثم الدكتوراه، وفيما يلي شرح مختصر لكل مرحلة من تلك المراحل الدراسية مبرزا من خلالها مهاراته البحثية:

- مرحلة ليسانس: في هذه المرحلة يتلقى الطالب المبادئ العامة لتخصصه ويكتسب خلالها معارف عامة تمكنه من الفهم العام لمتطلبات تخصصه إذ تتكون له قاعدة فكرية تمكنه من التحصيل المعرفي في تخصصاته وإتمام دراسته في المراحل المقبلة، كما تمكنه هذه المرحلة من الحصول على المبادئ العامة الفكرية في مجال منهجية البحث العلمي والتدرب على انجاز البحوث وهذا من خلال: دراسة مقياس منهجية البحث العلمي من جهة، وإعداد البحوث الدراسية الخاصة بالمقاييس من جهة أخرى إضافة إلى إعداد مشروع نهاية الدراسة المتعلق بتقرير التربص والذي يمثل دراسة تطبيقية لظاهرة معينة، تمكن الطالب الحصول على معارف ومهارات ميدانية، كما تعتبر تدريب له على إعداد البحوث والقيام بالدراسات الميدانية. وخلال هذه المرحلة يتعين على الطالب جمع البيانات والمعلومات من مصادرها وتصنيفها وترتيبها حسب مقتضيات البحث، وكما تمليه عليه الحقائق والواقع الميداني من دون أن يلزم بتقديم أفكار جديدة، ويعطي هذا العمل القدرة للطالب على اختيار وتنظيم المعلومات والأفكار وتحليلها وتفسيرها، بما يمكنه من استنباط واستخلاص النتائج التي تمثل إجابات موضوعية لمشاكل وقضايا متصلة بواقع محدد من حيث الزمان والمكان والموضوع. وعليه يتعلم ويكتسب الطالب في هذه المرحلة المهارات والمعارف التالية:

- يكتسب الطالب في هذه المرحلة القدرة على تحديد القضايا والمشكلات البحثية المرتبطة بالواقع، فهنا يتعلم كيف يحدد موضوع البحث الذي يتصل مباشرة بالواقع (أي اكتساب القدرة على إدراك المشكلات البحثية).
- تعلم طريقة وكيفية جمع البيانات من الواقع الميداني والتدرب على التعرف على أدوات وطرق جمعها، كما يتعلم كيفية تبويبها وترتيبها.
- اكتساب القدرة إلى حد ما على تحليل وتفسير البيانات واستنباط النتائج
- تعلم المبادئ العامة للتفكير العلمي الموضوعي ومن ثم القدرة على التفكير الصحيح
- تعلم مبادئ منهجية البحث العلمي واهم المناهج وكيفية استخدامها.
- اكتساب القدرة على تحليل القضايا العلمية وتفسيرها بشكل علمي.

– مرحلة الماستر: تعتبر هذه المرحلة من الدراسة أكثر تعمقا وتخصصا من سابقتها، من حيث المعارف والمهارات المكتسبة في ميدان الدراسة، ومن حيث مهارات إعداد البحوث والقيام بالدراسات، ومن المفروض أن يكون الطالب قد تعلم إلى حد ما طرق وأساليب جمع البيانات والمعلومات واختيارها بما يتناسب مع موضوع الدراسة وتحليلها، كما يكون قد اكتسب مهارات وقدرات عالية في تحليل وتفسير البيانات والمعلومات وما توحي إليه من تغيرات وتطورات ووضعيات وفروقات مختلفة، واعتبارا من هذا تكون بحوثه ودراساته في هذه المرحلة وخاصة مذكرة نهاية التخرج، أكثر التزاما بمنهجية البحث العلمي وإتباع الأسلوب العلمي في تحليل وتفسير البيانات واستنباط النتائج، ورغم انه على الطالب أن يطور مهاراته في التحليل والاستنتاج، إلا انه غير مطالب في هذه المرحلة بصياغة وتطوير مفاهيم جديدة أو بناء نماذج نظرية وعلاقات رياضية، بل الذي يتعين عليه بالأساس تعلم طريقة البحث وجمع المعلومات والبيانات سواء تعلق الأمر بالمعارف النظرية أو البيانات الميدانية والتمكن من استخدام الأساليب الخاصة بذلك، سواء تمثلت في وسائل إحصائية رياضية أو منطقية تحليلية، كما يظهر ويبرز عمله الشخصي أكثر من خلال دراسته الميدانية التي تمكنه من تطبيق النماذج والمعارف النظرية على ارض الواقع أين يظهر دوره في

تصوير الواقع المدروس ضمن الأفكار والنماذج النظرية الخاصة ببحثه. وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قد اكتسب وطور المعارف والمهارات البحثية التالية:

- اكتساب قدرات ومهارات عالية على تحديد وإدراك المشكلات البحثية وفهم أبعادها وخصائصها وظروفها ومجالاتها وتحديد متغيراتها.
- امتلاك قدرات عالية على التحليل المعمق والمنهجي للقضايا والظواهر، مع امتلاك فهم أكثر تخصصا وتعمقا حول الموضوعات.
- امتلاك القدرة على التحكم في مناهج البحث العلمي وأدواتها واختيار المنهج الملائم وتطبيقه بفعالية. والالتزام بقواعد ومبادئ البحث العلمي من حيث الشكل والموضوع والمنهجية.
- امتلاك قدرة عالية على جمع المعلومات والبيانات من مختلف مصادرها الأولية والثانوية، وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج.
- تعلم طرق فحص وتمحيص الأفكار والمعلومات واختبار صحتها.
- قدرة أفضل على التفكير السليم والموضوعي.
- امتلاك القدرة على فهم المشكلات وتحديد الحلول المناسبة لها وفق الأسلوب العلمي الصحيح.
- تعلم كيفية تطبيق الأفكار النظرية العامة على واقع محدد مع القدرة على صياغة تلك الأفكار في شكل نماذج تساعد في فهم متغيرات البحث.

– مرحلة الدكتوراه: وهي مرحلة ما بعد التدرج تتميز بكونها أكثر تخصصا وتعمقا للأفكار والمعارف التي يتلقاها الطالب، مع تطوير أكثر لشخصيته كباحث، فتكون بحوثه كلها وفق منهجية البحث العلمي كما يكون ذو تفكير منطقي وتحليل عميق، وأكثر قدرة على الربط بين النتائج والأسباب وفهم العلاقات المعقدة وتفسير التغيرات والفروقات المختلفة، كما يكون قادر على إعداد البحوث والدراسات المستقلة، واهم من ذلك انه تقع على عاتقه مسؤولية تطوير الأفكار وبناء النماذج الجديدة أو دراسة مواضيع وعلاقات لم يتم دراستها من قبل، أي يساهم في

إنتاج وتطوير المعارف، ليس فقط في عملية جمع المعارف وتحليلها بل بحث ظواهر جديدة وبناء تصورات قد لا ترتبط بأفكار سابقة بل مستنبطة من إشكاليات واقعية جديدة. فالأطروحة التي هو بصدد إعدادها كإحدى متطلبات نيل شهادة الدكتوراه يجب أن تتميز بالأصالة والتجديد وتهدف إلى إحداث إضافة معرفية جديدة[84].

إن مختلف المراحل الدراسية الجامعية الثلاث تهتم بتنمية مهارات الطالب العلمية والفكرية بشكل يسمح له بفهم مختلف القضايا والموضوعات المرتبطة بتخصصه، كما تمكنه من تنمية مهاراته وقدراته على إعداد البحوث واستخدام مناهج البحث العلمي، إلا انه تختلف تلك المراحل من حيث درجة التخصص والتعمق في تلك المعارف والمهارات، كما أن كل مرحلة تتوج بإعداد مشروع بحث يختلف بحسب المرحلة من تقرير التربص إلى مذكرة التخرج وأخيرا الأطروحة، وينبغي على الباحث أثناء إعداده لتلك المشاريع الالتزام ببعض التوجيهات والاعتبارات العامة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن يتم اختيار موضوع البحث بعناية ودقة، وان يعبر عن مشكلة معينة، كما يجب أن يلاءم المرحلة الجامعية التي يكون فيها الطالب، فمشروع تقرير التربص الخاص بمرحلة الليسانس يدل على مشكلة أو ظاهرة واقعية، أما مرحلة الماستر فرغم انه يتضمن الدراسة النظرية إلا أن العمل الشخصي للطالب تظهر من خلال الجانب التطبيقي للدراسة، أما مرحلة الدكتوراه فيجب أن يشير العنوان إلى إضافات معرفية في الجانب النظري والتطبيقي وذلك انه يعبر عن دراسة علاقات أو ظواهر جديدة لم يتم التطرق إليها من قبل سواء من حيث المجال الزمني أو المكاني أو الموضوعي.
- أن تكون المذكرة ملخصة ومركزة قدر الإمكان، مع تجنب الحشو والتركيز على العمل الجديد وتفادي ما تم دراسته من قبل. والاعتماد أكثر على المجهود الشخصي.

[84]- إسماعيل محمد علي الدباغ، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2013، ص61.

- تجنب النقل الحرفي للعبارات والاكتفاء بالإشارة إليها فقط، مع ضرورة تهميش الأفكار المقتبسة ونسبها إلى أصحابها، حتى لا يخل الباحث بمبدأ الأمانة العلمية.
- عدم تزييف وتغيير الحقائق بما يشوهها أو يجعلها تعبر عن الأحكام المسبقة للباحث أو عن ميولاته وطموحاته
- على الباحث أيضا تحري صدق المعارف والأفكار والحقائق قبل استخدامها والاعتماد عليها أو الاستدلال بها، كما عليه إبداء وجهة نظره فيها من خلال توضيح أوجه النقص أو الخطأ فيها.
- أن يميل أكثر إلى استخدام أدوات التفكير العلمي والمنطقي كالتحليل والاستنتاج والاستدلال والنماذج. مع الالتزام بالأسلوب العلمي أثناء بحث وتفسير القضايا.
- استخدام الصياغة الدقيقة في التعبير عن الحقائق والأفكار المختلفة (التعبير الكمي والرياضي) وتجنب العبارات العامة وغير دقيقة، مع ضرورة استخدام المصطلحات العلمية.
- غلاف الأطروحة يجب أن يكون مناسب وجذاب ويتوافق مع الشروط الملائمة لكل نوع من البحوث في كل مرحلة دراسية كما يجب أن يتضمن المعلومات التالية: الجامعة، الكلية، القسم، بيان نوع المذكرة أو الأطروحة (كأن يكتب أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة االدكتوراه في..)، عنوان المذكرة، اسم الطالب، المشرف، لجنة المناقشة، وسنة المناقشة.
- تكتب المذكرة بخط (Traditional Arabic) حجم 17 ومسافة 1.5 بين الأسطر، مع ضرورة أن تكون المذكرة متجانسة من حيث نوع الخط وحجمه وطريقة التهميش وأسلوب الكتابة.
- يجب مراعاة حافات الورقة من كافة النواحي الأعلى والأسفل واليمين والشمال مع اخذ بعين الاعتبار حافة ربط الأوراق.

- التهميش: يفضل كتابة المصدر في أسفل الصفحة مع وضع رقم يدل على الفكرة المقتبسة، كما يمكن كتابته في الأخير مع وضع بيانات تدل عليه في متن البحث، والتهميش يكون بالطريقة التالية: المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة.
- الملاحق توضع في آخر المذكرة مع ضرورة إدراج فقط الملاحق التي تم الإشارة إليها في متن البحث
- عند استخدام الأشكال والجداول يجب وضع لها رقم وعنوان في أعلى الشكل أو الجدول والمصدر في أسفله،[85] إن كان من إعداد الباحث يجب الإشارة إلى ذلك وان كان تلخيص لأفكار سابقة يجب إدراج معه عبارة (بالاعتماد على التحليل السابق) وإن كان تم إعداده من خلال مراجع معينة يتم إدراج أيضا عبارة (بالاعتماد على المراجع في هذا المجال)، إن كان الشكل أو الجدول مقتبس ولكن أجرى الباحث عليه بعض التعديل يوضع مصدره مع إضافة عبارة (بتصرف).
- كما يجب ترتيب عناصر المذكرة على النحو الآتي: فهرس الموضوعات، فهرس الأشكال والجداول، المقدمة، الفصل الأول، الفصل الثاني مع ضرورة إدراج تمهيد في بداية كل فصل وخلاصة في نهايته، الخاتمة، المراجع، الملاحق.

[85]- محمود كاظم التميمي، منهجية كتابة البحوث والرسائل في العلوم التربوية والنفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص89.

IV. هيكل وعناصر البحث:

تعتبر عملية بناء هيكل البحث عملية فنية وذهنية تتطلب من الباحث امتلاك قدرات ومهارات علمية واكتساب معارف منهجية ومعارف تتعلق بطبيعة الموضوع المدروس، ولهذا يجب على الباحث قبل الشروع في اعداد هيكل البحث القيام بدراسة استطلاعية لمختلف المراجع الخاصة بموضوع الدراسة ومعرفة خلفياته وحيثياته، ومن ثم فهم موضوعه فهما صحيحا وعميقا، كما يجب عليه تحديد اشكالية البحث وهدفه، إذ يتعين تحديد مجموعة من العناصر والمرور بمجموعة من الخطوات الاساسية بدء من تحديد الاشكالية وصولا الى نتائج البحث وتتمثل هذه الخطوات فيما يلي:[86]

- تحديد مشكلة البحث
- التعريف بالمشكلة
- تحديد متغيرات البحث
- تحديد الفروض والمنهج المتبع
- تصميم البحث
- جمع وتحليل البيانات
- مراجعة وتصنيف البيانات وتحليلها وتفسيرها
- الإجابة على الأسئلة واستخلاص النتائج
- التعميم وبناء النظريات العلمية

وقبل الشروع في تجزئة البحث يجب على الباحث صياغة عنوان البحث صياغة دقيقة تعكس اشكالية البحث وحدودها، حيث يرتبط عنوان البحث بدراسة احد جوانب الظاهرة او علاقاتها بظواهر أخرى، كأن يتم دراسة أسباب أو ظروف النشأة أو المكونات أو كيفية التطور

[86]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، مرجع سبق ذكره، ص15.

والتغير واسبابه وطبيعة العلاقة بين الظاهرة وظواهر اخرى او قياس هذه العلاقة، وحتى يكون عنوان البحث ملائم ومناسب يجب توفر فيه الشروط التالية:

- ان يكون مصاغ بعبارة واضحة ومختصرة وسهلة ومعبرة فلا ينبغي ان يكون العنوان طويل او مختصر بشكل يخل بمعناه، كما يمكن للباحث تعديل العنوان اثناء او بعد الانتهاء من البحث.
- ان يشمل العنوان كافة جوانب واجزاء البحث بما فيها الجزء النظري والتطبيقي.
- ان يكون معبر عن موضوع البحث من حيث طبيعة الاشكالية المعالجة وحدودها الزمنية والمكانية
- استخدام المصطلحات العلمية كما يشترط ان يضم متغيرات البحث الاساسية

بعد فهم موضوع البحث والاطلاع على خلفياته وجزئياته، وتحديد اشكاليته واهدافه يمكن للباحث تقسيم بحثه الى عناصر فرعية، تعبر عن هيكل او خطة البحث، وهذا يتطلب صياغة دقيقة لعنوان البحث وبطريقة اجرائية خالية من الغموض، ثم يقوم باستنباط من هذا العنوان العناوين الرئيسية الكلية التي تشكل الهيكل العام لموضوع البحث، وتوظيفها في شكل ابواب او فصول، ثم يستخرج منها الاجزاء الفرعية[87]. مع مراعاة قواعد واحكام معينة في عملية التقسيم والبناء كعدم التكرار وسيتم تفصيلها لاحقا.

1. مقدمة البحث:

بعد اتضاح الرؤية للباحث حول طبيعة الموضوع والاشكالية التي يجب ان يعالجها، لا بد من القيام اولا من التعريف بطبيعة البحث واهدافه والادوات والمناهج التي يعتمد عليها في تحليل الاشكالية واجزاء ومكونات البحث وغيرها، فمن خلال المقدمة يوضح الباحث اهمية البحث ومدى الحاجة اليه ودوافعه وخلفياته، كما تمكن الباحث من الربط بين البحوث والدراسات السابقة وبحثه، اي كيفية الانتقال من نتائج البحوث السابقة الى نتائج جديدة، وتضم المقدمة مجموعة من العناصر يمكن شرحها على النحو الآتي:

[87]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص204.

- **التوطئة:** وهي عبارة عن تمهيد لطرح اشكالية البحث، وعادة ما يبدا الطرح من قضايا وافكار عامة ثم يتم التخصيص تدريجا الى غاية الاشارة الى اشكالية البحث او جوانب الظاهرة المدروسة. حيث تكون هناك حرية للباحث في التمهيد لطرح اشكاليته، الا انه يفضل الاشارة خلال هذا الطرح الى المجالات العامة التي ينتمي اليها موضوع البحث سواء من حيث المجال الزمني او المكاني او الموضوعي، كما يفضل الاشارة الى مجال اشكالية البحث وآثارها العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ومدى الحاجة الى معالجتها على المستوى النظري والتطبيقي، مع ابراز جوانب النقص في الموضوع المدروس وتحليلها وشرحها، وابراز الجهات المستفيدة من ذلك.
- **الاشكالية:** تعبر إشكالية البحث عن إشكال أو غموض في ذهن الباحث يتعلق بظاهرة او حادثة ما، تشكل دافع له نحو البحث والاستقصاء من اجل اجلاء هذا الغموض، من خلال الوصول الى معارف واحكام ونتائج معينة تفسر تلك الظاهرة او الاشكالية، ويتم التعبير عن ذلك الغموض في شكل سؤال يرغب الباحث في الاجابة عنه، ولهذا فان اشكالية البحث ليس بالضرورة تعبير عن مشكلة واقعية، فهي في الاصل اشكالية متعلقة بذهن الباحث، الذي تجعله يشعر بعدم الارتياح والقلق. فقد عرفت اشكالية البحث على انها عقدة او حالة تتطلب الحل العلمي الناجز وهي شرط مسبق لقيام البحث العلمي[88]. فإدراك وتحديد إشكالية البحث تعتبر الخطوة الأولى والأساسية في البحث وهي ليست بالأمر السهل بل تتطلب من الباحث فطنة ويقظة عالية مع دقة في الملاحظة والانتباه من اجل إدراك الغموض الموجود بذهنه[89].

[88]- محمد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص45

[89]- فلبس كل الناس يمتلكون القدرة على إدراك الغموض الموجود بذهنهم، وفهمه وصياغته في شكل إشكالية بحثية، فمعظم الناس يرون قضايا وظواهر ومشكلات من حولهم لكن لم تكن لهم القدرة على توليد تساؤلات حولها، ذلك لأنهم لم يتمكنوا من الشعور بالغموض والنقص المعرفي الموجود بذهنهم حول تلك القضايا، والقلة من المفكرين والباحثين الذي استطاعوا وعلى مر التاريخ من إثارة مشكلات بحثية، فعلى أي باحث أن يطور هذه المهارات المعتمدة على دقة الملاحظة واليقظة والانتباه، ولهذا كان اللوم كثيرا على الناس في القرآن الكريم لأنهم لم يتمكنوا من إثارة المشكلات البحثية فأتى في الكثير من المواضع

وانطلاقا من اشكالية البحث يمكن وضع الصياغة المناسبة لعنوان البحث والتي يشترط فيها الدقة والوضوح والتعبير الشامل عن إشكالية البحث. وعند تحديد إشكالية البحث يتم الاخذ بعين الاعتبار الاعتبارات التالية:[90]

- الاحساس او الشعور بالمشكلة ويتم من خلال: الصدفة، الفضول، النقاش، الحدس، الذوق العلمي، القراءة والاطلاع، مشكلات وظواهر واحداث واقعية
- الجدة والأصالة والابتكار: أي أن تكون إشكالية البحث جديدة والبحث فيها ينتج عنه أفكار ومعارف جديدة وان لا تكون قديمة ومهتلكة.
- الأهمية الخاصة لمشكلة البحث: وهان ينبغي مراعاة قيمة وأهمية البحث في المشكلة التي سيتم اختيارها من الجانب النظري والتطبيقي.
- القدرة على معالجة المشكلة اي القابلية للحل
- تخصص الباحث: أي أن يكون موضوع البحث ضمن تخصص الباحث

اضافة الى ما سبق يجب ان تصاغ الاشكالية بدقة وبوضوح وفي حدود المنطق العلمي كما يمكن تجزئة اشكالية البحث الى اشكاليات فرعية في شكل اسئلة وذلك من اجل تبسيط وتوضيح اكثر للإشكالية الرئيسية.

- **الفرضيات:**

تعرف الفرضية على انها تخمين او استنتاج ذكي يتوصل اليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت، اي هي راي الباحث المبدئي في حل المشكلة وتفسيرها[91]. كما تعرف على انها الاستنتاج والخلاصة التي يتوصل اليها الباحث، من خلال القراءات الاستطلاعية

يحثهم على ذلك في شكل أسئلة تثير عقل الإنسان وتحثه على البحث والتفكير ولك أخي أن تتدبر وتتفكر في الآيات الواردة في صدر هذا العمل ومثلها في القران الكريم كثير.

[90]- محمد ازهر سعيد السماك، مرجع سابق، ص41.

[91]- عامر قنديلجي، ايمان السمرائي، البحث العلمي الكمي والنوعي، مرجع سبق ذكره، ص100.

والدراسات السابقة والزيارات الاستكشافية التي يقوم بها في ميدان الدراسة، حيث يتمسك بها الباحث مؤقتا الى ان يثبت صحتها او ينفيها[92].

فالفرضية تعتبر إجابات مبدئية للأسئلة المطروحة للبحث، يرجى في آخر البحث اثبات صحتها او نفيها، حيث يشترط توفر مجموعة من الخصائص في الفروض وهي:[93]

- العلاقة العضوية بين الفرض ومشكلة البحث (اي يمثل اجابة عن اشكالية البحث)
- بساطة الفرض ووضوح المعنى
- امكانية التحقق من الفرض: اي ان تكون قابلة للقياس
- امكانية الاثبات او النفي

كما يمكن ان نلمس شروط اخرى للفرضيات الجيدة والمتمثلة في الآتي:[94]

- المعقولية: ان تكون الفرضية متوافقة مع الحقائق العلمية المعروفة وان لا تكون خيالية او متناقضة.
- امكانية التطبيق والتنفيذ
- الا تعكس الاحكام المسبقة او تحيزات الباحث، فاعتبار الفرضية تصور مبدئي للباحث حول حل مشكلة البحث لا يعني ذلك ان تتضمن احكامه الشخصية، بل يجب أن تكون مصاغة ومحددة بموضوعية وبناء على حقائق ومعارف قد تعرضها الدراسات السابقة.
- ان تصاغ وتبنى باستخدام المصطلحات العلمية والمفاهيم الخاصة بالبحث ووفق المدلول العلمي لها الذي تبناه الباحث.
- ان تكون مترابطة ومحددة وعاكسة لجميع ابعاد وجزئيات اشكالية البحث.

---

[92]- بخوش الصديق، منهجية البحث العلمي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الاولى 2010، ص26.

[93]- محمد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص55.

[94]- عامر قنديلجي، ايمان السمرائي، البحث العلمي الكمي والنوعي، مرجع سبق ذكره، ص104.

- **هدف البحث:** وهو يعبر عن الجوانب من الظاهرة التي يرغب الباحث في معالجتها، فهو متعلق بإشكالية البحث، كما يمكن تجزئة الهدف الاساسي الى اهداف فرعية من اجل تبسيطه وتوضيحه.

وهناك توجهات يمكن ان يعتمد عليها الباحث في تحديد اهداف بحثه وهي على النحو الآتي:

- التوجه نحو الكشف والتحري: وهو الذي من خلاله يقوم الباحث باكتشاف علاقات بين ظواهر او متغيرات معينة او تحديد حقائق جديدة مرتبطة بها.
- التوصيف: ويقوم على اساس تحديد خصائص ومواصفات وماهية الظاهرة المدروسة
- التنبؤ: وهو محاولة دراسة وتحديد السلوك المستقبلي لظاهرة معينة، بناء على دراسة وتحليل العلاقات والقوانين التي تحكمها ومعرفة اسبابها والعوامل المتحكمة فيها.
- الشرح الايضاح: او محاولة تفسير وتحليل نمط سلوك وتوجهات الظواهر.
- اختبار صحة قضايا ومعارف علمية موجودة والتأكد من صحتها

كما يمكن أن ترتكز عملية تحديد هدف البحث على النقاط التالية:

- القياس: اي قياس قوة العلاقات بين الظواهر والمتغيرات او قياس قوة الظواهر نفسها بغرض دراسة طبيعة ومعدل تغيرها.
- تحديد طبيعة العلاقات بين الظواهر والمتغيرات واتجاهاتها
- الوصف: اي وصف الظواهر وتحديد خصائصها ومكوناتها وطبيعتها.
- التطور: اي دراسة نمط تغير ونمو الظواهر والاسباب المتحكمة في ذلك.

- **أهمية البحث:** وهي تعبير عن القيمة والمنفعة التي يقدمها البحث، اي القيمة المضافة من البحث العلمية والعملية، ولهذا يتم التمييز بين:

- الاهمية العلمية: وتشير الى القيمة المضافة النظرية، اي اضافة في مجال العلم المدروس من قوانين وعلاقات ونظريات واحكام جديدة، يمكن ان تساهم في تطوير وتقدم هذا العلم.

- الاهمية العملية: وتشير الى مدى مساهمة البحث في معالجة او اكتشاف مشاكل معينة او تطوير وتحسين حياة الانسان، من خلال اكتشاف وسائل جديدة او تطويرها، اي بمعنى الاهمية العملية تظهر في الانعكاسات الواقعية لنتائج البحث ومدى مساهمته في معالجة مشاكل او تحسين حياة الانسان.

وحتى يكون البحث ذو أهمية يجب على الباحث أن يتأكد من ان نتائج بحثه، ان كانت تمثل اضافات جديدة للمعرفة العلمية، او معالجة واكتشاف مشكلات واقعية ولم يتم اكتشافها من قبل، او التوصل الى حلول لها.

- **المنهج**: أي الطريق المتبع من طرف الباحث في معالجة اشكالية البحث، حيث هناك تصنيفات مختلفة لمناهج البحث العلمي، وعلى الباحث ان يختار المنهج المناسب والملائم لطبيعة اشكالية بحثه، كما يجب ان تكون له القدرة على التحكم في عملية تطبيقه واستخدامه. كما يجب تحديد الادوات والاساليب المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها.
- **حدود الدراسة**: وتشير الى المجالات التي يتم دراستها من الظاهرة ومكان وزمن الدراسة، ولهذا نميز بين ثلاث انواع من حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: وتشير الى تلك الجوانب من الظاهرة او العلاقات التي يرغب الباحث في دراستها، وهي تتحدد بهدف واشكالية البحث.
- الحدود المكانية: وتشير الى مكان تواجد الظاهرة اثناء الدراسة، وتتعلق الحدود المكانية بالدراسة التطبيقية للبحث.
- الحدود الزمنية: وتشير الى المجال الزمني للبيانات المعتمد عليها في تحليل وتفسير الظاهرة، ولا تتعلق بزمن الدراسة.

- **مفاهيم ومتغيرات البحث**: حيث يقوم الباحث بشرح وتوضيح معنى بعض المصطلحات والمتغيرات الاساسية للبحث، وخاصة تلك التي هي محل اختلاف بين الباحثين من حيث

الماهية والخصائص والمكونات وغيرها، او تلك التي تحمل اكثر من معنى او تعني اشياء مختلفة، حيث يتم توضيح الاتجاه الذي يعتمده الباحث في بحثه حتى لا يقع في اضطراب وتناقضات اثناء تحليل الموضوع. فيجب على الباحث ان يحدد المقصود من المصطلحات والمفاهيم التي يعتمدها في بحثه، كما يجب عليه توضيح وشرح متغيرات بحثه الاساسية والمتغيرات الفرعية المحددة لها وطرق وكيفية قياس تلك المتغيرات. ذلك ان الباحث كثيرا ما يجد نفسه امام شبكة من الدلالات والمعاني المتداخلة للمفاهيم الجاهزة المركبة في صورتها النهائية، ما يضطره الامر الى البحث في اغوارها وتحليل مكوناتها وعناصرها وتفتيتها الى اجزاء من اجل تكوين مفهوم مناسب يتلاءم مع بحثه، بما يجعله يتحكم في تلك المفاهيم التي هي شرط اساسي للتحكم في البحث ذاته، لان كل مشكلة بحثية تنطوي على مفاهيم ومصطلحات خاصة ذات نسق معين تحمل دلالات ومعاني محددة، يتعين على الباحث تفكيكها وتجزئتها واعادة بلورتها في نسق ما يخدم هدف البحث، وبما يمكنه من فك غموضها وتعقيدها وطرحها من العمومية والشمول الى التخصيص والتطبيق. فليس كل المفاهيم والمصطلحات جاهزة يستخدمها الباحث كما يريد، ذلك انها مصاغة وفق نسق ينطوي على دلالات ومعاني تخدم توجهات وثقافة باحثين سابقين واهدافهم البحثية، عبر سيرورة من التغيرات والتطورات التي اصابته بشكل يجعله يحمل دلالات حسية وتصورية فكرية متعددة ومتصارعة، كما انها ليست مجرد تراكيب صماء صامتة بل هي منظومة معرفية متحركة تعمل على انتاج النسق التصوري والفكري للباحث[95].

وعند استعراض مفاهيم ومتغيرات البحث وشرحها يضطر الباحث في معظم الاحيان الى اعتماد نوعين من التعاريف وهما:

- **التعريف المفهومي**: وهو التعريف الذي يعتمد على مفاهيم لشرح مفهوم او متغير معين. اي يستخدم مفاهيم اكثر بساطة ووضوحا يمكن المطلع عليه من فهمه واستيعابه بسهولة

[95]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص65.

لكن يبقى تعريف نظري مجرد عن الواقع، اي لا يربط بين التصور العقلي والتطبيق الواقعي لكيفية استخدام وتطبيق تلك المفاهيم. وبالتالي فهو على هذا الشكل لا يمكن ان يخدم الباحث في تحليله لموضوع بحثه لأنه لا يعدوا ان يكون تركيبة من المفاهيم تعكس اديولوجيات وتوجهات باحثين اخرين وتخدم اهدافهم البحثية ومبنية حسب طبيعة اشكاليتهم، كما لا تفسر الظاهرة في نسقها الواقعي والتفصيلي بل تعتبر مفهوم شامل وتصور نظري فكري لا يمكن استنباط منه المتغيرات والعلاقات التي تربطها.

- **التعريف الاجرائي**: وهو التعريف الذي يمثل همزة وصل بين التصور العقلي لمفهوم معين وكيفية تطبيقه واستخدامه على ارض الواقع. حيث يتضمن مجموعة من الاجراءات والعمليات التي توضح كيفية التعامل مع متغير معين وقياسه واثبات وجوده. فهو التعريف الذي يتكون من الفاظ تشير بوضوح الى مجموعة من الاجراءات القابلة للتطبيق وللملاحظة والتي تسمح بالتحقق منها بواسطة اعادة الفحص[96]. حيث يتم تحديد تلك الالفاظ والكلمات بعناية فائقة ودقة بالغة وبأسلوب موضوعي ويميل اكثر لاستخدام التعبير الكمي. ويتم بناء التعريف الإجرائي انطلاقا من عمليات التحليل والتفكيك للمفاهيم الكلية الشاملة التي تتميز بالعمومية وبعيدة كل البعد عن الواقع، ولها تصور نظري ذهني مجرد، حيث يتم صياغتها في قالب تطبيقي لذا يتم الانتقال من التجريد الى الواقع والمحسوس، بشكل يسمح للباحث بوضع مؤشرات وتحديد متغيرات الظاهرة ومختلف العلاقات الرابطة بينها. إذ يفيد التعريف الاجرائي في توضيح المفاهيم والمعاني الخاصة بالباحث للآخرين، كما انه يمكن الباحث من تحديد متغيرات البحث بدقة وبناء نموذج الدراسة. وعملية تحديد او بناء التعريف الاجرائي عادة ما تكون وفق احد الأشكال أو العمليات التالية:[97]

[96]- سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، مرجع سبق ذكره، ص37.

[97]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص73.

- الاستعارة: وهي تلك المفاهيم الجاهزة التي يستعيرها ويستخدمها الباحث دون اجراء اي تعديل او تغيير عليها، فيتعامل معها وكأنها صيغ نهائية معيارية يمكن تطبيقها كآليات تقنية.
- اعادة الانتاج: وتعني اعادة صياغة وتعديل المفاهيم الجاهزة التي حصل عليها الباحث من ميادين اخرى، واعادة تشكيلها وفق منظوره وطبيعة اشكالية بحثه، بإكسابها دلالات ومعاني جديدة توافق معطيات بحثه، من خلال عمليات التحليل والتفكيك التي تفضي الى توليد نسق جديد لتلك المفاهيم.
- الانتاج: وتعني توليد مفاهيم جديدة باستخدام الاستبصار او الحدس الذاتي، انطلاقا من معطيات البحث وطبيعة الموضوع المعالج، الذي يفرض على الباحث تطوير معاني ودلالات جديدة تخدم هدف البحث، ويجد الباحث نفسه مضطرا لإنتاج مفاهيم جديدة عندما يكون بصدد التنظير او تأسيس علم جديد او عندما تكون المفاهيم والمصطلحات السابقة لا تستوعب طبيعة وابعاد الظاهرة المدروسة، ومن بين المفاهيم التي تم تطويرها نجد مثلا العولمة والمعلوماتية.

وبالإضافة الى ما سبق يمكن ان يضطر الباحث الى اضافة مفهوم آخر بحسب متطلبات البحث التي تفرضها طبيعة الاشكالية المدروسة بحد ذاتها والذي يتمثل في المفهوم النسقي.

- **التعريف النسقي:** ويشير إلى وجود منطق معين من العلاقات بين العناصر المكونة للمفهوم كبنية، ومن ثم فان فالمفهوم من المنظور النسقي يحتوي مجموعة من العناصر المكونة ذات نمط معين من العلاقات البينية والتي تؤلف في مجملها المعنى الكلي للمفهوم[98]، حيث يفيد هذا المفهوم الباحث على فهم الظاهرة او المفهوم في شكله العلائقي الكلي وتصوير دور كل عنصر وارتباطاته بالكل وبباقي الاجزاء.

[98]- – العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص89.

- **الدراسات السابقة:** وهي مجموع الدراسات والبحوث التي عالجت احد جوانب الظاهرة محل الدراسة، او تطرقت الى احد متغيرات الدراسة الحالية، حيث يتم عرض مختصر عن تلك الدراسات بعد الاطلاع عليها، يتضمن اشكاليتها واهدافها والجوانب المدروسة ونتائجها، مع الاشارة الى الجوانب التي لم تقوم بدراستها، وما يميز الدراسة الحالية عن تلك الدراسات.
- **اقسام البحث:** وفي هذا العنصر يستعرض الباحث الاقسام الرئيسية لبحثه واهم النقاط التي سيتم تناولها في كل قسم مع تحديد هدف كل قسم واهميته في البحث ومبرر وجوده، ويتم استخراج وتحديد الأقسام بناء على تحليل إشكالية البحث وتحديد عناصرها وأجزائها الفرعية، إذ يتم بناء خطة لتحليل تلك الإشكالية بمختلف عناصرها، ولهذا يجب على خطة البحث آن تحتوي جميع عناصر ومكونات موضوع البحث والإحاطة به.

2. العرض وتحليل الإشكالية:

يكمن جوهر مقدمة البحث في التعريف بالبحث، من حيث طبيعة الاشكالية والهدف والمنهج والأدوات وطريقة العمل، وبعد هذا تأتي عملية تحليل اشكالية البحث من خلال جمع الحقائق والبيانات وتنظيمها ثم تحليلها وتفسيرها، وهذا ما يتضمنه عرض البحث، الذي من خلاله يقوم الباحث بمعالجة موضوع بحثه بناء على خطة معينة يعتمدها لهذا الغرض، وهناك مبادئ وقواعد عامة يجب مراعاتها في عرض البحث:

- الا يتم تكرار العناوين او ان يكون احد العناوين الفرعية يحمل عنوان البحث
- ان يكون العنوان الرئيسي شامل ويتضمن كافة العناوين الفرعية
- ان لا يكون العنوان الفرعي اعم من العنوان الرئيسي
- ان لا يحتوي البحث على فصل واحد فقط، والا يحتوي الفصل على مبحث واحد، وان لا يحتوي المبحث على مطلب واحد.

- الترابط المنطقي والموضوعي بين اقسام ومكونات البحث وضرورة تكاملها، كما يجب ان تكون كل اجزاء البحث سواء كانت رئيسية او فرعية مبررة بما تقتضيه الاجابة عن اشكالية البحث.
- تحري الدقة واستخدام التحليل والاسلوب العلمي وتفادي الحشو.
- الاعتماد على المصطلحات العلمية والصياغة العلمية الدقيقة في التعبير عن الافكار والنتائج
- التأكد من صحة وموضوعية الافكار والاحكام المعروضة في البحث، وخاصة تلك التي يتبناها الباحث كأساس للتحليل والبرهنة عن صحة احكامه ونتائجه
- جمع الافكار والمعارف وتنظيمها وفق خطة او هيكل البحث كما سيتم توضيحه لاحقا.
- تحليل وتفسير المعارف المتحصل عليها
- التعليق على المعارف والافكار من خلال توضيح انتماءات الفكرة او التعريف أو المفهوم كأن نقول (وظيفي أو بنائي)، وأوجه القصور ومواضع الاهتمام والتجديد
- تلخيص المعارف واستنباط افكار او معارف جديدة، توضح من خلالها ماهية او مكونات الظاهرة أو العلاقات التي تربطها بظواهر أخرى.
- الا يكون هناك نقل حرفي للأفكار والمعارف من الكتب والمصادر المختلفة، من دون الاشارة الى مصادرها.
- التسلسل المنطقي في عرض وتحليل الافكار
- الالتزام بوحدة التحليل وعدم الخروج عن الموضوع المحدد له.

ففي عرض البحث يتم تحليل اشكالية البحث بالاعتماد على مجموعة من المعارف النظرية، التي يمكن الحصول عليها من مختلف المراجع كالكتب والمقالات، ومعلومات وبيانات تجمع من واقع الظاهرة أو المشكلة المدروسة، باستخدام أدوات ووسائل مختلفة ومتنوعة. ويتم تنظيم ومعالجة عناصر اشكالية البحث من خلال هيكل تتبين عناصره فيما يلي:

- **الفصول**

في معظم الاحيان يلجا الباحث الى تقسيم بحثه إلى قسمين، جزء يحتوي على تحليل نظري للأفكار والمعلومات الجاهزة ويدعى بالاطار النظري، الذي يعتبر نموذج مفاهيمي لكيفية تنظير العلاقة بين عدة متغيرات والتي تم اخذها بعين الاعتبار عند صياغة المشكلة وهو مهم جدا[99]، والجزء الثاني يحتوي على دراسة تطبيقية لإشكالية البحث، تتضمن تحليل بيانات ومعلومات مستقاة من واقع الظاهرة، ولهذا نجد عند بناء خطة البحث فصول نظرية واخرى تطبيقية.

كما يجب أن يكون للفصل عنوان محدد في إطار البحث وموافق للهدف من إدراج هذا الفصل أو للإشكالية الفرعية الخاصة به، وألا يخرج عن إطار البحث و ألا يكون مطابق لعنوانه، كما يشترط إدراج تمهيد يبين من خلاله الباحث الهدف من الفصل وتوضيح لمحتواه وعناصره، وخلاصة يتحدد من خلالها مضمون الفصل، والنتيجة المتوصل اليها من خلال معالجة الإشكالية الخاصة بالفصل. بالإضافة إلى وجوب احتواء البحث على فصلين على الأقل أي ألا يحتوي على فصل واحد فقط.

- **المباحث:**

عادة ما يحتوي الفصل على مجموعة من المباحث، بحيث يجب ان تكون المباحث تلك محددة في اطار وحيز الفصل، كما يجب ان تتكامل فيما بينها لتحقق هدف الفصل وتجيب عن الإشكالية الفرعية الخاصة به. كما يجب ألا يكون عنوان المبحث مطابق لعنوان الفصل. وأن يحتوي الفصل على أكثر من مبحث.

- **المطالب:**

تعتبر المطالب فروع للمبحث، ويشترط ايضا في المطالب ان تكون متكاملة فيما بينها لتحقق هدف المبحث، وان تكون محددة جميعها في اطاره وداخل حيزه وان لا تكون اعم منه. أو احد المطالب يحمل نفس عنوان المبحث، كما يجب أن يحتوي المبحث على أكثر من مطلب.

– المصادر:

[99]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، مرجع سبق ذكره، ص23.

ان اعداد البحث يتطلب الاعتماد على معلومات ومعارف وحقائق، تساهم وتساعد الباحث على تفسير وتحليل الظواهر والمشكلات المدروسة، من اجل الوصول الى فهم موضوعي ودقيق ونتائج موثوق بها، ومن اجل ذلك يجد الباحث امامه مصدرين اساسيين للحصول على مختلف المعارف والحقائق الضرورية للدراسة، الاول هي المصادر الاولية التي تجعل الباحث يجمع الحقائق والبيانات من واقع الظاهرة بنفسه، باستخدام مختلف الوسائل التي تمكنه من ذلك كالاستبيان والملاحظة والتجربة والمقابلات وغيرها، والثاني هي المصادر الثانوية حيث يعتمد الباحث على معارف ومعلومات جاهزة حول الظاهرة، قد تكون تطبيقية متمثلة في بيانات ومعلومات مستقاة من واقع محدد بزمن ومكان معين، حيث قامت جهات معينة بجمع وتبويب تلك البيانات وعرضها للاستفادة منها، كمراكز وهيآة البحث المختلفة، وقد يحتاج الباحث الى افكار ومعارف نظرية متضمنة في كتب ومجلات وغيرها تساهم في وصف وتفسير الظواهر المختلفة، كما يمكن التمييز بين مفهوم المصدر ومفهوم المرجع، على ان الاول يدل على المرجع الاساسي للمعلومات والمعارف، اي مؤلفها الاصلي بينما يشير الثاني الى تلك الكتابات والمؤلفات التي درست واعتمدت على معلومات معارف من مصادرها الاصلية، وبالتالي هي تحتوي على معارف مستقاة من مصادر اخرى[100]، ومهما كان نوع المعارف والحقائق التي يعتمد عليها الباحث في تفسيره وتحليله للظواهر المدروسة، يجب عليه التقيد بالقواعد التالية:

- تحري مصداقية واصالة المعارف والحقائق وموضوعيتها، التي يقتبسها الباحث ويعتمد عليها في تفسير وتحليل الظواهر المدروسة.
- التهميش: فلابد من الاشارة الى اي أفكار او ومعارف او حقائق مقتبسة او مأخوذة من مصدر ما، فأي فكرة او معلومات يتم اخذها من مرجع معين للاستعانة بها في فهم وتفسير الظواهر والقضايا المدروسة، يجب نسبها الى اصحابها وفق الطريقة المعتمدة في هذا الشأن،

[100]- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الحامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، مرجع سبق ذكره، ص167.

حيث يتم توضيح في هامش الصفحة صاحب المرجع او الكاتب وعنوان المرجع ودار النشر وبلد وسنة النشر والصفحة.

- تحري الامانة في نقل الأفكار وعدم تشويه وتزييف الحقائق والمعارف المأخوذة
- ضرورة الاشارة الى اي تغيير للأفكار والمعارف المقتبسة مع توضيح اسباب ومواضع التغيير
- الحرص على اخذ المعلومات والمعارف من مصادرها الاصلية كلما امكن ذلك. لان ذلك يضمن له عدم تحريفها او تشويهها او ادخال تعديلات عليها ويتأكد له صدقها.

– الأمانة العلمية:

كما ان عند تحليل ومعالجة اشكالية البحث يجب على الباحث ان يتصف بالأمانة العلمية، اي يجب ان يكون صادقا في اعداد بحثه من كافة النواحي، وتظهر امانة الباحث في النواحي الآتية:

- الامانة في جمع المعلومات والأفكار والبيانات كما هي دون تغيير او حذف او اضافة
- الامانة في تحليل وتفسير البيانات والتعبير عن النتائج
- الامانة في نسب الأفكار الى اصحابها دون زيادة او نقصان

– التحليل:

ويعتبر امر اساسي وجوهري في البحث عن حقيقة الاشياء، فلا يمكن للباحث عن يفسر الاشياء ويستنبط النتائج من دون تحليل للأفكار والمعلومات التي يجمعها، حيث يعمل الباحث على تجزئة كل المركبات المعقدة وتفكيكها الى اجزاء بسيطة يسهل على عقل الباحث فهمها وتفسيرها، مما يسهل عليه اكتشاف المكونات الجزئية وادورها ضمن الكل وكذا تحديد العلاقات بين تلك الاجزاء. وعلى الباحث ان يتبع الاسلوب العلمي في تحليله للقضايا والمواضيع المدروسة حتى يمكنه الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.

كما يجب هنا التنويه إلى ضرورة إبراز المساهمة الشخصية للباحث التي تظهر في تحليل الأفكار والتعليق عليها وإنتاج وبناء أفكار جديدة وخاصة به سواء كانت عبارة عن مفاهيم أو

نماذج أو علاقات أو تعليقات وانتقادات وغيرها، حيث يمكن أن تكون في شكل رسومات وأشكال بيانية أو عبارات أو علاقات ونماذج رياضية وإحصائية. بحيث تتحدد المساهمة الشخصية للباحث حسب مستواه الدراسي والبحثي ويكون هذا الجانب أكثر أهمية في أطروحات الدكتوراه.

– القياس:

من الامور المهمة والاساسية خلال تحليل موضوع البحث واشكاليته القياس، على اعتبار ان لهذا المصطلح مفهومين معتمدين في البحث العلمي، الاول يشير الى محاولة الباحث قياس حكم على حكم آخر او نقل الحكم الخاص بظاهرة او ظروف معينة على ظاهرة اخرى او ظروف اخرى، او الانتقال من حكم خاص يخص فئة حالات معينة الى حكم عام، وهنا يكون القياس بمثابة معيار منطقي يحكم حركة العقل البشري خلال محاولته استنباط الحقائق العلمية او اثبات صحتها، وعليه يجب على الباحث ان تكون له القدرة الكافية على التحليل والاستدلال والاستنباط، وان يتجنب الوقوع في التناقض واصدار احكام جزافية غير معللة ومبررة، فذلك يؤدي في النهاية الى نتائج غير صحيحة وغير موثوق بها، والمفهوم الثاني يتعلق بقياس خصائص الظواهر والموضوعات المدروسة والعلاقات فيما بينها، من خلال اعطاء ارقام ومؤشرات لها بناء على معلومات وبيانات احصائية، اي هو محاولة الباحث التعبير عن واقع الظواهر وعلاقاتها في شكل أرقام ومؤشرات، وبالتالي فانه يشير إلى التعبير الكمي والرياضي عن خصائص الظواهر بشكل يقرب التصور الذهني والعقلي للظواهر من الواقع الحقيقي لها باعتبار أن هذا التعبير هو أكثر دقة وموضوعية في بناء ذلك التصور. إذ نجد عدة انواع من المقاييس منها:

- المقاييس الاسمية: التي تعطي ارقام تصنيفية أو تمييزية للأشياء، كأن يتم إعطاء أرقام للهواتف او المنازل وغيرها من دون ان يدل الرقم على اي خاصية الا بهدف التعريف والتمييز.
- المقاييس الترتيبية: وهي مقاييس يتم تحديدها للأشياء بغرض ترتيبها، اي هي تدل على درجات معينة ترتب الاشياء حسب الأفضلية او الاولوية في خاصية معينة، كان يتم اعطاء ارقام ترتيبية لمجموعة من العمال تدل على ترتيبهم حسب الاقدمية في العمل.

- مقاييس النسب: وهي تلك المقاييس التي تقيس الخصائص في الظواهر من خلال نسبها الى مرجع او الى القيمة النسبية، كأن يتم حساب مثلا معدل النمو الاقتصادي، الحصة السوقية لمؤسسة وغيرها، وهذا النوع من القياس واسع الانتشار في البحوث العلمية، نظرا لأهميته ودلالته الواضحة والمعبرة بدقة عن مستوى وحقيقة الشيء.
- مقاييس التشتت: وهي مقاييس تدل عن مدى تباعد القيم عن بعضها البعض.
- مقاييس المقارنة: والتي توضع من اجل مقارنة بين موضوعين او اكثر.
- قياس الاتجاهات: وتستخدم هنا عدة مقاييس منها سلم ليكرت الذي يقسم الاتجاهات الى خمس درجات على اساسها يقيم المستقصى منه المتغيرات وتلك الدرجة بدورها تعبر عن طبقية وقوة الاتجاه.

اثناء عرض البحث وتحليل اشكاليته يتعين على الباحث القيام بقياس المتغيرات كخطورة ضرورية لاختبار وقياس قوة العلاقة بين متغيرات البحث، وعليه يجب تحديد وبعناية ودقة طبيعة المتغيرات واسس وطرق قياسها.

ففي غالب الاحيان يمكن التمييز بين نوعين من المتغيرات، فهناك نوع قابل للقياس لا يواجه الباحث اي صعوبة في قياسه كمعدلات النمو الاقتصادي او عدد السكان او انتاجية العمال وغيرها، لكن النوع الآخر من المتغيرات فمن الصعوبة قياسه بدقة، نظرا لتركيبته المعقدة وطبيعته غير الموضوعية، كما هو الحال بالنسبة للرضا الوظيفي والرغبة والذوق وغيرها، الا انه يمكن للباحث ان يتبع طرق معينة تمكنه من التغلب الى حد ما على هذه المشكلة وذلك باللجوء الى الخطوات التالية في القياس:[101]

- تحديد التعريف الاجرائي: وهي خطوة ضرورية في عملية القياس حيث يعمل من خلالها الباحث على تعريف وتحديد ماهية المتغير، بشكل يجعله قابل للقياس عن طريق تحديد الابعاد والمواصفات الخاصة بالمتغير، وتصنيفها وتحويلها الى عناصر وظواهر يمكن مشاهدتها وتقييمها.

[101]- كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العلمي في مجال المحاسبة، مرجع سبق ذكره، ص65.

- تحديد مجالات وطرق القياس: بعد تحديد طبيعة المتغيرات والصفات الاساسية التي يمكن الاعتماد عليها في قياس هذه المتغيرات او الظواهر، يتم تحديد طريقة او كيفية قياس تلك الصفات او الخصائص وتصنيفها، حيث يمكن تحديد مجالات القياس على اساس:

- المجال التصنيفي، والذي يصنف مفردات العينة الى مجموعات معينة مثل حسب الجنسية او الجنس، الفئات العمرية او المستوى الدراسي وغيرها، إذ يسمح هذا المجال للباحث بالتمييز النوعي بين المجموعات.
- او على اساس المجال الترتيبي، حيث يرتب المفردات وفق رتب معينة، كالترتيب حسب الافضلية او حسب الحجم او قوة التأثير وغيرها.
- وبالإضافة الى ذلك هناك مجال يدعى بالمجال ذو الفواصل والذي يسمح بحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للمتغيرات، اي انه يقيس اتجاه الاختلافات في التفضيل بين الاشخاص، وهذا المجال يظهر عندما نعطي درجات معينة للرتب الخاصة بتصنيف كل صفة او خاصية.
- كما يوجد مجال اخر وهو المجال النسبي الذي يقيس نسب الاختلاف وهو يسمح بحساب الوسط الهندسي والحسابي وقياس التشتت.

- **الخلاصات:**

وهي عبارة عن عرض مختصر يتضمن ملخص لمحتوي الفصل والنتيجة المتوصل اليها، اي عرض النتائج الخاصة بتفسير الاشكالية المرتبطة بالفصل.

3. خاتمة البحث:

وهي الجزء الرئيسي الثالث والاخير في البحث، فبها يختم الباحث بحثه ولهذا فهي تتضمن عرض النتائج المتوصل اليها والحلول المقترحة لمشكلة البحث، وتتضمن خاتمة البحث العناصر التالية:

- **ملخص:** في خاتمة البحث يقوم الباحث بإعطاء ملخص وجيز حول بحثه يستعرض من خلاله اهم النقاط والعناصر التي تم تحليلها ودراستها في متن البحث.
- **النتائج:** كما يجب على الباحث تقديم النتائج المتوصل اليها من خلال البحث، حيث تكون هناك نتيجة رئيسية توافق الاشكالية الرئيسية للبحث، ونتائج فرعية كل منها يقابل اشكالية فرعية معينة، ويجب ان تكون النتائج موضوعية ودقيقة الصياغة ومنطقية وتعبر عن احكام وعلاقات متوصل اليها بأسلوب علمي تحليلي، وكلما كانت تلك النتائج في صيغ كمية او في شكل صيغ رياضية تكون اكثر دقة. كما يشترط في النتائج أن تكون جديدة تعبر عن إضافة علمية وعملية وتساهم في حل مشكلة بحثية معينة.
- **اختبار الفرضيات:** بعد عرض نتائج البحث، تأتي مرحلة اختبار الفرضيات في ضوء تلك النتائج.
- **التوصيات والاقتراحات:** كما يجب على الباحث وعلى ضوء الدراسة التطبيقية تقديم اقتراحات وتوصيات تخص كيفية معالجة وحل بعض المشاكل الواقعية وتجنبها.
- **آفاق البحث:** وهي عبارة عن اقتراح مواضيع جديدة على امل ان تكون مواضيع لبحوث مستقبلية، فمن خلال معالجة ودراسة اشكالية البحث، يقوم الباحث بتحديد الجوانب التي لم يعالجها والمتعلقة بموضوع بحثه

خـاتمـة:

من خلال دراستنا وتحليلنا لموضوع منهجية البحث العلمي، بما تتضمنه من طريقة واسلوب جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها واستنباط النتائج، اي اساليب وطرق التفكير في البحث والعمليات الاجرائية التي يقوم بها الباحث في بحثه عن الحقيقة، كشفنا ان هناك تغير وتطور في كلا النسقين الفكري والعملي، وعلى الباحث ان يطور مهاراته وقدراته البحثية كما عليه ان يتحكم في عملية تطبيق المناهج العلمية ودراستها ومعرفة حالات تطبيقها.

فبقدر ما يعتبر امر الالتزام بمنهجية البحث العلمي في دراسة الظواهر والقضايا العلمية وكشف حقائقها والغازها امر جوهري ومهم، يعتبر ايضا تقييد لحرية فكر الانسان وقدرته على البحث والابداع الفكري، اذا تم فهم المنهجية بشكل سيء وتم استخدامها بطريقة غير مناسبة تركز على الشكل، لتصبح غاية الباحث هي استخدام المنهجية في حد ذاتها وتهمل الغاية الاساسية المنوطة به والمتمثلة في اكتشاف الحقائق واختبار صحتها، فكما هو الحال بالنسبة للمعارف والقضايا العلمية التي تتغير وتختلف من مجال الى اخر ومن زمن الى اخر، وحتى مبادئ الفكر والمنطق تختلف وتتبدل، فيجب على المفكرين والباحثين ان يتصفوا بالمرونة المطلقة في بحثهم عن الحقيقة ليس فقط في طريقة التفكير والتحليل والدراسة، ولكن الى جانب ذلك يجب على الباحث تطوير واكتشاف طرق ومناهج بحث او كيفية تطبيقها في بحثه، وانطلاقا من هذه الحقيقة فلا يمكن لأي باحث ان يزعم ان هناك مبادئ ومناهج مفصلة ودقيقة ونهائية يجب التقيد بها خطوة بخطوة، فنحن نعلم ان العلم لم يعد يؤمن بالمطلق والثابت، بل حتى بعض الحقائق والقوانين والنظريات التي كانت تعتبر في وقت ما مسلمات ومبادئ علمية، لا تحتمل النقض اثبت عكس ذلك في الوقت المعاصر، كما ان تاريخ العلوم يبين ان هناك تغير وتطور في المفاهيم والاسس والحقائق وبدا يحل مبدا النسبية، فهذا ما يجبرنا كباحثين الى تغيير نظرتنا نحو طرق ومبادئ واساليب البحث، لنجعلها تتصف بالمرونة والتطور لتواكب التغيرات والاختلافات الواقعة في الحقائق والظواهر العلمية نفسها. كما يمكن القول ان مبادئ وطريقة تطبيق المناهج يمكن ان تختلف من حالة الى اخرى، وعلى

الباحث ان يطور ويكيف طرق واساليب البحث والمناهج المعتمد عليها بحسب الحالات التي تواجهه.

إن منهجية البحث العلمي بقدر ما تعمل على ترشيد وتوجيه العقل البشري للتفسير العلمي الموضوعي، فهي تعمل من جهة أخرى على تقييد حركة العقل في البحث والإبداع أثناء اكتشافه وفهمه للظواهر العلمية، هذا لان العلوم بشتى أنواعها وبما تحمله من حقائق وعلاقات، هي في تطور وتغير مستمر، وهذا يوجب على الإنسان تطوير وتغيير مناهج البحث العلمي باستمرار.

كما ان مفكري مناهج وادوات البحث يجب ان يتصفوا بفكر مرن ومبدع، فلا يجب ان تكون دراستهم هي مجرد وصف وتحليل لاهم طرق ومناهج البحث المستخدمة، بل عليهم التفكير بجدية في تطوير وابداع طرق واساليب جديدة وفعالة، تستطيع دراسة القضايا العلمية المعاصرة وتتماشى مع مستجدات العصر من كافة الأصعدة التكنولوجية والبشرية والعلمية، والعمل على معالجة وإيجاد الحلول الفعالة للمعوقات والتحديات التي تواجه الباحثين أثناء استخدامهم وتطبيقهم لمناهج البحث العلمي وتحسين أساليب وطرق جمع وتحليل البيانات وتفسيرها، ذلك أن هذا العلم شأنه شان باقي العلوم الاخرى، قد عرف تطورا وتغيرا كما عرف ظهور نماذج فكرية ونظريات تحاول ايجاد طرق أكثر فعالية لدراسة الظواهر في مختلف المجالات، حيث تظهر تارة وتسقط تارة اخرى، بشكل يوحي بان مناهج البحث العلمي التي تم التوصل اليها ليست ثابتة ولا مطلقة، بل تتغير وتتطور حسب مجهودات المفكرين، وفي معظمها تعكس توجهات واديولوجيات واضعيها، كما هو الحال بالنسبة للمنهج الجدلي بالنسبة للنظرية الاشتراكية والمنهج الوضعي للنظرية الليبرالية، وما يدل على ذلك ايضا نسبية الحقائق العلمية والمعارف التي ثبت خطؤها في معظم الأحيان يعود الى عدم موضوعية المنهج او لسوء تطبيقه من طرف الباحث.

يعتبر موضوع التفكير العلمي حجر زاوية البحث العلمي، وهو يمثل طريق وعملية مهمة توازي العمليات الاجرائية في البحث، باعتبار ان الباحث لا يمكنه فهم وتفسير وتحليل الحقائق

التي جمعها من واقع الظواهر، مالم يعتمد على عمليات التفكير العلمي الصحيح، والا كانت نتائج بحثه مجرد ركام من البيانات والحقائق التي لا تفيد شيئا في تفسير وفهم الظاهرة المدروسة. وهذا الموضوع هو الآخر بحاجة الى تطوير وتغيير في مناهجه واساليبه، باعتبار ان تلك المعارف والحقائق المرتبطة به ما هي إلا نتاج مجهودات واجتهادات بشرية، وبالتالي هي ايضا خاضعة لمبدا النسبية شانها في ذلك شان باقي المعارف الانسانية، كما ان طبيعتها تختلف من مجال علمي الى آخر ومن موضوع الى آخر.

وحتى اولئك الباحثين والمفكرين الذين ذهبوا الى وضع تصورات وتشخيصات لطريقة التفكير البشري وتطوره، ما وضعوا في حقيقة الامر سوى تعميمات مجردة غير مبنية على قياس منطقي يبرر لهم ذلك، أي ان افكارهم تلك تخص فقط بعض المفكرين وليس كل الباحثين، فلا يمكن تشخيص طريقة تفكير الباحثين واسلوب معالجتهم وفهمهم للقضايا والظواهر العلمية في شكل تصور نظري عام وشامل، بل يجب اذا اردنا ذلك ان نعمد الى تحليل ودراسة كل ميدان وكل قضية ونظرية على حدة، او تحليل ذلك في اطار مناهج وتوجهات فكرية بحثية معينة تصنف حسب مناهج البحث المعتمدة والمستخدمة من طرف الباحثين، وعليه تصبح طريقة التفكير والمعالجة موحدة بين الباحثين من مختلف المجالات العلمية ما داموا يستخدمون نفس المنهج العلمي، وهكذا يمكن ان يبرز الاختلاف بين المدارس الفكرية فعلا، او نفهم التطورات والاحكام الخاصة بتفسير طريقة التفكير التي تميز اصحاب مدرسة التوجه المنهجي الواحد، كما ان الاختلاف البارز الذي يجعل عملية تعميم ودراسة طريقة التفكير صعبة، ما يتعلق بطريقة فهم ومعالجة القضايا العلمية التي تتباين وتختلف من قضية الى اخرى وحسب الظروف والاهداف وغيرها، وبالتالي حتى على مستوى العلم الواحد لا يحق لنا التكلم عن ذلك الا على مستوى المنهج الواحد، ومن ثم يظهر الى حد ما ان هناك تشابه في طريقة التفكير والدراسة الفكرية المستخدمة في معالجة القضايا بين العلماء من مختلف المجالات العلمية، وهذا يوحي الى ان اولئك

الذين ذهبوا الى تعميم أحكامهم الخاصة بتصور أنماط التفكير والدراسة قد وقعوا في تناقض عندما نظروا الى العلم من ناحية المنهج المستخدم وليس طبيعة المعارف المتضمنة.

وفي الاخير يمكننا القول ان موضوع منهجية البحث العلمي موضوع مهم جدا، إذ كان له الفضل الكبير في توجيه الفكر والجهد البشري نحو اكتشاف المعارف واختبار صحتها، وبناء العلوم بمختلف انواعها وتطويرها عبر العصور، ونستطيع القول ان الانسان لم يستطع دراسة القضايا والظواهر دراسة موضوعية ودقيقة، الا بعد اكتشافه وتطويره للعلم المرتبط بالمنهج بما يتضمنه من ادوات واساليب وعمليات وطرق وغيرها، وبالتالي هو علم عرف تطورا ولا يزال يتطور ويتغير، وكلما زاد تطورا وتحسنا كانت الحقائق والمعارف المكتشفة اكثر دقة وتطورا. فهذا العلم بشقيه الفكري والاجرائي يبحث ادوات المعرفة واساليبها ومناهجها، فهو ليس له حدود او مرتبط بمجال معرفي معين بل شامل لكافة العلوم والمعارف، وعلى هذا نجد ان كل الطلاب والباحثين بمختلف مجالاتهم، مطالبين بدراسته ومعرفة اسسه ومبادئه وتقنياته، والا كان الباحث قاصر على ادراك الحقائق وفهم القضايا المرتبطة بمجال تخصصه ودراستها بأسلوب علمي صحيح.

تم بحمد الله

المراجـــــع

1. احمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، 1979.
2. احمد سليمان عودة، فتحي حسن ملكاوي، اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، جامعة اليرموك، الاردن، 1987.
3. أحمد عبد الله اللحلح، مصطفى محمود أبو بكر، البحث العلمي (تعريفه، خطواته، مناهجه، المفاهيم الاحصائية) الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002.
4. إسماعيل مُحَّد علي الدباغ، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.
5. إدريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
6. العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
7. ايمن المصري، اصول المعرفة والمنهج العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الطبعة الاولى 2010.
8. باشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة: عادل العوا، موفم للنشر، 1994.
9. بخوش الصديق، منهجية البحث العلمي، درا قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 2010.
10. بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2011.
11. جلال مُحَّد النعيمي، البحث العلمي في إدارة الاعمال باستخدام تقنيات الحاسوب، إثراء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى 2008.
12. جون دوي، منطق نظرية البحث، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، 1969.

13.حسين عبد الحميد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2003.

14.سامية مُحَّد جابر، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.

15.سامي مُحَّد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

16.طارق عبد الفتاح الشريعي، مبادئ علم الاقتصاد، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006.

17.عاطف علبي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،، الطبعة الاولى 2006.

18.عامر قنديلجي، ايمان السامرائي، البحث العلمي (الكمي والنوعي)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.

19.عبد الحميد سيد وآخرون، علم النفس العام، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الثالثة 1990.

20.عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

21.فوزي عبد الخالق، علي احسان شوكت، طرق البحث العلمي(المفاهيم والمنهجيات)، المكتب العربي الحديث، 2007.

22.كمال الدين الدهراوي، مناهج البحث العملي في مجال المحاسبة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، 2002.

23.محفوظ جودة، أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الادارية، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.

24.مُحَّد ازهر سعيد السماك، طرق البحث العلمي (اسس وتطبيقات)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2011.

25. مُحَمَّد سامي راضي، منهج البحث العلمي في المجال الاداري، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2012.

26. مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق)، دار الفكر، دمشق، 1997.

27. مُحَمَّد علي عبد الكريم الرديني، شلتاغ عبود، منهج البحث الادبي واللغوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

28. مُحَمَّد علي مُحَمَّد، علم الاجتماع والمنهج العلمي- دراسة طرائق البحث واساليبه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986.

29. مُحَمَّد مزيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، 1987.

30. محمود كاظم التميمي، منهجية كتابة البحوث والرسائل في العلوم التربوية والنفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013

31. معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2005.

32. موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، ترجمة: بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية 2006.